المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
الدراسات العليا



الدكتور محمود محمد بابللي وأثره في خدمة الثقافة الإسلامية

- دراسة وتحليل -

بحث مقدّم إلى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية لنيل درجة الماجستير في تخصص الثقافة الإسلامية

إعداد الطالبة:

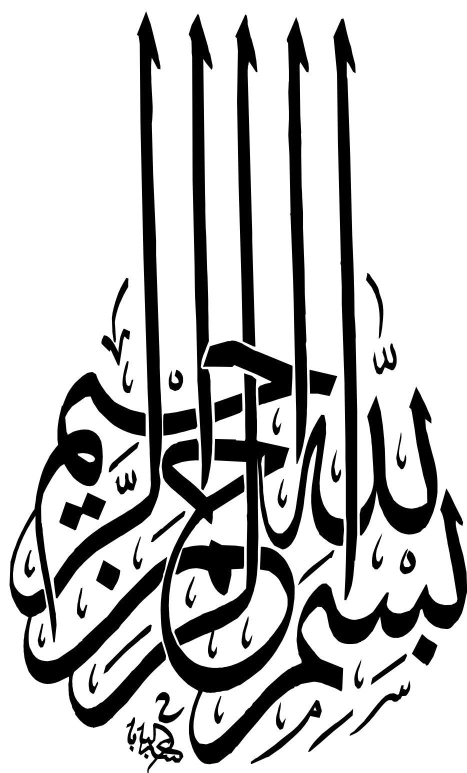
هنوف بنت عبدالله بن بَنيان العنزي

الرقم الجامعي (٤٣١٨٠٣٠٧)

إشـراف فضيلة الدكتور

رشدي الشحات عبدالحميد زوين

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



ملخص الرسالة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فهذا بحث بعنوان: **الدكتور محمود محمد بابللي وأثره في خدمة الثقافة الإسلامية "دراسة وتحليل"**.

اسم الطالبة: هنوف بنت عبدالله بن بنيان العنزي.   **الدرجة:** الماجستير.

فكرة الموضوع: دراسة حياة مفكر إسلامي، وأثره في خدمة الثقافة الإسلامية، وبيان دوره في خدمة القضايا المعاصرة للأمة الإسلامية.

هدف الدراسة: التعريف بالدكتور محمود بابللي، وإبراز دوره وأثره في خدمة الثقافة الإسلامية.

ما اشتمل عليه البحث: اشتمل على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة: وفيها بيان بأهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وحدود الدراسة وتساؤلاتها، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: ويشمل تحريرًا لمفردات عنوان الرسالة، وأهمية دراسة الأَعْلام في الفكر الإسلامي.

الفصل الأول: اشتمل على الحياة الشخصية والعلمية للدكتور محمود بابللي.

الفصل الثاني: اشتمل على بيان دور الدكتور محمود بابللي في خدمة المصادر الأصيلة للثقافة الإسلامية.

الفصل الثالث: اشتمل على بيان دوره، وأثره في خدمة القضايا المعاصرة للأمة الإسلامية.

من أهم النتائج: مواجهة التحديات التي تواجه مصادر الثقافة الإسلامية، والاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية والدفاع عنها، والاهتمام بقضايا إصلاح الفرد والمجتمع، والمال والاقتصاد.

من أهم التوصيات: إدخال كتب الدكتور محمود بابللي إلى الشبكة العنكبوتية؛ للاستفادة منها في مجال الثقافة الإسلامية، والاستفادة من الدكتور في مجال المال والاقتصاد والمصارف الإسلامية.

الباحثة	المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
هنوف بنت عبدا لله بنيان العنزي	د.رشدي الشحات زوين	د.محمد بن سعيد السرحاني

abstract summary

Praise be to Allah and peace and blessings be upon the Messenger of Allah and his family and companions .

After .. This research titled " **Dr**. Mahmoud Pablla and its role in Islamic culture " analytical study of servic

Student Name : Hanouf Abdalla Binayan Salim Albigaidi .
Degree : Master .
The idea of Thread : A Study of the life of an Islamic thinker and his role in the service of Islamic culture , and the statement of his approach in the service of contemporary issues of the Islamic nation .
Objective of the study : Dr. Mahmoud definition Pablla and highlight its role and approach in contemporary Islamic culture service .
What implicit in his research : it included the introduction and preface, three chapters and a conclusion .
Introduction: The statement of the importance of the subject and the reason for his choice , and previous studies , and the limits and questions of the study , and the methodology of research and plan .
Boot : includes editing vocabulary title of the message , and the importance of the study of flags in Islamic thought .
Chapter I: included on the life of Dr. Mahmoud Pablla personal and scientific Dr. Mahmoud Pablla .
Chapter II: The statement included the role of Dr. Mahmoud Pablla in the original Islamic culture sourcing service .
Chapter III: The statement included a method and its impact in the service of contemporary Islamic nation issues.
The most important results : the face of the challenges facing the sources of Islamic culture , and attention to the issues of the Islamic nation and defend , and attention to the reform of the individual and society issues , money and the economy.
Of the most important recommendations: the introduction written by Dr. Mahmoud Pablla Wide Web for use in the field of Islamic culture , and to benefit from Dr. in the field of finance and economics and Islamic brief summary .

Researcher : Hanouf Abdullah B Alanazi .
Supervisor : D . Rushdie Shahat Zuwein .
Dean of the Faculty of Da'wa & Religious : D . Mohammed bin Said Sarhani .

المقدّمـــــة

المقدمـــــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3].

أما بعد:

فقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[4].

قال ﷺ: ((ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقا إلى الجنة))[5].

فالملائكة تضع أجنحتها رضا للعالم، وكل شيء يستغفر له، والعلماء ورثة الأنبياء بنص حديث النبي ﷺ.

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء: آية (١).

(٣) سورة الأحزاب: آية (٧٠-٧١).

(٤) سورة المجادلة: آية (١١).

(٥) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

وعلى ذلك، يُعدّ الاهتمام بسير العلماء الذين بذلوا جهودًا كبيرة في خدمة قضايا الأمة الإسلامية أمرًا حثّ عليه القرآن، ودربًا من دروب السنة الواجبة الاتباع؛ لدورهم البارز في خدمة الناس في مجالات ثقافية متنوعة، تتوافق مع حاجاتهم واهتماماتهم؛ ومن ثمَّ تساعدهم على فهم جوهر حياتهم، والعمل على طاعة الله، وصبغ أعمالهم بصبغة إسلامية تؤول بهم إلى جنات الخلد بإذن الله.

إن من نعم الله وامتنانه على هذه الأمة الخالدة، أن جعل جنود الإسلام من أهل العلم، فهم نجوم لامعة حين يشتد الظلام، وأصحاب صفات جليلة أهلتهم أن يكونوا ذوي منزلة رفيعة، فقاموا بما أوجبه الله عليهم خير قيام.

وكان من الوفاء لهم، الوقوف على أحوالهم، وتتبع محاسنهم، والاستفادة من خبراتهم، وحفظ نتاج فكرهم؛ حتى نسير على نهجهم، ونكون كما أرادنا الله –تعالى– خير أمة أُخرجت للبشرية.

ويعدّ الدكتور محمود بابللي من الأعلام الذين وفقهم الله –تعالى– لخدمة الأمة الإسلامية ثقافيًّا وعمليًّا، فقد أفنى حياته في البحث عن المسالك والدروب التي يمكن أن تنير للأمة الإسلامية طريقها في العديد من المجالات الحياتية التي ينعكس أثرها على الحياة الآخرة.

ولذا ترى الباحثة أن تسليط الضوء بتقصي سيرة العَلَم الدكتور محمود محمد بابللي يكون على درجة كبيرة من الأهمية؛ بهدف إبراز أثر هذا العَلم في مجال خدمة الثقافة الإسلامية.

كما أن استنباط العظات والدروس المستفادة من جهوده المتنوعة يعدُّ أمرًا مهمًّا في ظلّ طبيعة عصر نحن أحوج فيه إلى التمسك بهويتنا الثقافية، وتحصين أمتنا في شتّى مجالاتها المتنوعة، وقد بلورتُ فكرتي في مقترح بحثي بعنوان:

الدكتور محمود محمد بابللي وأثره في خدمة الثقافة الإسلامية: "دراسة وتحليل".

۞ أهمية الموضوع:

جاءت أهمية الموضوع بناء على الأمور الآتية:

١- الوقوف على شخصية العالم الدكتور محمود محمد بابللي -رحمه الله- وإبراز جهوده في ميادين الثقافة الإسلامية المتنوعة، والاستفادة من دوره في ذلك.

٢- تطرّق الدكتور محمود بابللي إلى القضايا الاقتصادية والمعاملات التجارية، وترسيخ ثقافتها لدى المستهدفين، وربطها بالمنظور الإسلامي؛ يعدُّ أمرًا بالغ الأهمية.

٣- للدكتور محمود محمد بابللي -رحمه الله- مساهمات ومشاركات في كثير من قضايا الأمة وخدمة الثقافة الإسلامية، فلزامًا علينا التعرف إلى هذه الشخصية، وإبراز جهودها في المجالات المتنوعة.

٤- حاجتنا في الوقت الحاضر إلى تلك النماذج الرائدة التي تربط الدين بالعمل، ومعرفة ثوابتها الدينية الصالحة لكل زمان ومكان.

۞ أسباب اختيار الموضوع:

رسخت القناعة لدى الباحثة بضرورة اختيار شخصية الدكتور محمود محمد بابللي للأسباب التالية:

١- أن سيرة العالم الدكتور محمود محمد بابللي -رحمه الله- زاخرة بالجهود الثقافية، والعلمية، والعملية التي تجعلها جديرة بالدراسة والتقصّي.

٢- المراكز العلمية والمواقع الخدمية التي شغلها عالمنا الفاضل، تجعل السير في دروبه نوعًا من السعادة والرضا العلمي.

٣- الإرث الثقافي والفكري المتنوع في شتّى المجالات الذي خلّفه العالم الدكتور

محمود بابللي للأمة الإسلامية خير جاذب لتقصّي الأثر لتلك الشخصية النافعة لأوطانها ولدينها.

٤- عدم وجود أي دراسة علمية أو بحث علمي تناول سيرة العالم الجليل؛ لذلك تعدّ الباحثة هذا البحث بمنزلة تسليط الضوء على عَلَم بعيد عن الأضواء، آثر العمل في صمت.

۞ تساؤلات الدراسة:

يتمثّل المحور الرئيس للدراسة الحالية في الأسئلة الآتية:

١- من الدكتور محمود بابللي؟ وما سيرته الشخصية والعلمية؟

٢- ما دور الدكتور محمود بابللي في خدمة المصادر الأصيلة للثقافة الإسلامية؟

٣- ما دور الدكتور محمود بابللي؟ وما أثره في خدمة القضايا المعاصرة للأمة الإسلامية؟

۞ منهج الدراسة وأدواتها:

اقتضت طبيعة الدراسة استخدام منهجين من مناهج البحث، وهما:

١- المنهج الاستقرائي.

٢- المنهج التحليلي.

وذلك من خلال فحص دقيق لكتاباته وسيرته الذاتية؛ لإبراز أثره في خدمة الثقافة الإسلامية.

۞ طريقة الباحثة:

١- قمت بحصر مؤلفات الدكتور محمود بابللي وقراءتها بتأنٍّ ودقة؛ لكي أضع تصورًا كاملًا عن فكر الدكتور ودوره، لأستخرج جهوده الثقافية، وما له من أثر في خدمة القضايا المعاصرة للأمة الإسلامية.

٢- حرصت كل الحرص على إبراز كل ما للدكتور من فضل وسبق في ميدان الثقافة

الإسلامية وتصنيفها حسب الفصول والمباحث.

كما سلكت في هذه الدراسة الآتي:

١- ما أذكره بنصه أضعه بين قوسي تنصيص ((...)) ، مع عزوه إلى مصدره، وما أذكره بتصرف أو بالمعنى، أشرتُ إليه بكلمة (ينظر:).

٢- عزوت الآيات القرآنية إلى مكانها في القرآن الكريم، بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش، مع الالتزام بالرسم العثماني من مصحف المدينة النبوية مشكّلة في المتن.

٣- الاستشهاد بالآيات القرآنية، وكان الهدف تدعيم الموضوع الذي أكتب حوله، وفي بعض المواضع أفسّر الآيات القرآنية من كتب التفسير المعتمدة؛ من أجل إيضاح الموضوع.

٤- وأما بالنسبة للأحاديث الشريفة الواردة في البحث:

- فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بتخريجه منهما بذكر رقم الحديث.
- وإذا لم أجده في الصحيحين، اجتهدت في تخريجه من كتب السنة الأخرى، مع نقل حكم العلماء عليه، وبوجه خاص الشيخ الألباني -رحمه الله-.

٥- عند توثيق المصدر أو المرجع في الهامش، أذكر معلومات المرجع والمصدر كاملة عند أول ذكر لها، ثم إذا تكرّر أكتفي بذكر الكتاب، والمُؤلّف مختصرًا، والصفحة.

٦- عرّفت ببعض المصطلحات الغريبة، والأماكن، والبلدان حسب الحاجة ودوّنتها في البحث حسب المناسب لذكرها.

٧- ترجمت ترجمة موجزة لبعض الأعلام الذين رأيت في ترجمتهم إثراءً للبحث؛ وذلك لصلتهم بالبحث، واجتهدت في توثيق ذلك من الكتب، وما لم أجده أترجم له من المواقع الإلكترونية المعتمدة، وإذا تكرر ذكره أشير إلى رقم الصفحة في البحث.

٨- نقلت عن بعض المواقع الإلكترونية الرسمية والمعتمدة من الهيئات، والحركات، والمؤسسات، والجامعات.

٩- ذيّلتُ البحث بفهرس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والأشعار، والمصادر المراجع، والموضوعات.

۞ حدود الدراسة:

تُحدّد الدراسة الحالية بشخصية العالم الدكتور محمود محمد بابللي، وأثره في خدمة الثقافة الإسلامية، من خلال مؤلفاته التي وصلت إلى ما يقارب الأربعين مؤلفًا، وجمع تراثه العلمي، وإبراز الأثر الذي تركه في هذا المجال.

۞ الدراسات السابقة:

في محاولات عديدة لي من البحث والتقصّي في الأماكن المعنية، مثل: مركز الملك فيصل للبحوث الدراسات الإسلامية، والإفادة من جامعة الإمام، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وشبكة الإنترنت، والتواصل الإلكتروني بأبناء الدكتور محمود محمد بابللي؛ لم أجد أي رسالة علمية، أو بحث، أو كتاب تناول شخصية الدكتور بابللي، وأثره في خدمة الثقافة الإسلامية؛ لأنه كان بعيداً عن الأضواء، وكان يعمل بصمت، ممّا زادني حرصًا على تناوله، وأسأل الله العون، والتوفيق، والسداد.

۞ خطة الدراسة:

خطة الدراسة: تتكوّن الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وتساؤلات الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وخطتها.

التمهيد: ويشتمل على:

أولًا: التعريف بمفردات عنوان الدراسة.

ثانيًا: أهمية دراسة الأعلام في الفكر الإسلامي.

الفصل الأول: الدكتور محمود بابللي: حياته الشخصية والعلمية.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: حياته الشخصية.

المبحث الثاني: حياته العلمية.

الفصل الثاني: دور الدكتور محمود بابللي في خدمة المصادر الأصيلة للثقافة الإسلامية.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: دوره في خدمة القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دوره في خدمة السنّة النبوية.

الفصل الثالث: دور الدكتور محمود بابللي، وأثره في خدمة القضايا المعاصرة للأمة الإسلامية.

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: مصادره الثقافية ومنهجه في التأليف.

المبحث الثاني: دوره وأثره في خدمة القضايا العقدية.

المبحث الثالث: دوره وأثره في خدمة القضايا السياسية.

المبحث الرابع: دوره وأثره في خدمة القضايا الاقتصادية.

المبحث الخامس: دوره وأثره في خدمة القضايا الاجتماعية والأخلاقية.

الخاتمة: وتتضمّن النتائج، والتوصيات، والفهارس.

الباحثة

هنوف بنت عبدا لله بن بنيان العنزي

شكر وتقدير

أتقدم بالاحترام والتقدير إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من كان دعاؤه سرّ نجاحي، وكلماته بلسمًا تهوّن عليَّ صعاب الطريق، إنه أبي الغالي، الذي أرجو من الله أن يمده بالعمر، ليرى ثمارًا قد حان قطافها بعد طول انتظار.

كما أدعو الله العلي الرحيم أن يرحم والدتي ويغفر لها ويوسع في قبرها ويجعله روضة من رياض الجنة فكم سهرت لأنام وكم ضحت لأنجح وكم كتمت لكي لا تجرح والحمد لله على قضائه وقدره.

ولا أنسى من عاش معي، وعاصر معي هذه الرسالة، زوجي العزيز، أبو عبدالإله، وأسأل الله أن يجزيه عني خير ما جزى زوجًا عن زوجه، وأن يجعل ما قدّمه لي في موازين حسناته يوم القيامة. كما أتقدّم بالشكر والعرفان وكل التقدير لمشرفي الفاضل، الدكتور رشدي الشحات عبدالحميد، الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، الذي كان لي موجهًا ومسددًا لأخطائي، صبورًا على عثراتي؛ ولم يدخر وسعاً أو نصحاً أو توجيهاً أو ارشاداً إلا وقام به عن طيب خاطر ونفس راضية وهو من كان سبباً في خروج هذا العمل إلى النور بالصورة المرجوة بعد توفيق الله، فله الشكر والتقدير والاحترام ، فجزاه الله خيراً واجزل له الثواب .

كما اتقدم بكل الشكر والتقدير للجنة المناقشة فضيلة الدكتور سليمان البيرة، وفضيلة الدكتور عبدالله الخضيري في تفضلهم لقبول المناقشة فجزاهم الله خير الجزاء.

كما أشكر أبناء الدكتور محمود بابللي -رحمه الله- الذين زوّدوني بمؤلفات الدكتور، وكانوا لي دليلًا في كثير من خطواتي في البحث.

كما أتقدّم بالشكر والتقدير لجامعة أم القرى، ممثلة بمعالي مدراءها ووكلائها الكرام، وأشكر أيضًا أعضاء كلية الدعوة وأصول الدين بجميع منسوبيها، ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، والأعضاء والعضوات في القسم، والشكر موصول لجامعتي الحبيبة،

جامعة الحدود الشمالية بعرعر.

ولا يفوتني أن أكرر شكري لكل من مدّ يد العون لي بنصحٍ، وتوجيهٍ، وإرشاد، وكل من خصني بدعوة خالصة بظهر الغيب.

والله اسأل التوفيق والسداد والعون، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات من أعده ومن قرأه أو انتفع به، إنه المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

التمهيــد

التمهيـــد

وفيـــــه :

۞ أولًا : التعريف بمفردات عنوان الدراسة.

۞ ثانيًا : أهمية دراسة الأَعَلام في الفكر الإسلامي.

أولًا: التعريف بمفردات عنوان الدراسة:

تتميّز عناوين الرسائل العلمية بالجدة، والتفرد، والأصالة؛ فهي جهد متفرد يُضاف إلى مكتبة البحوث العلمية، التي تعدّ إثراءً للمعرفة البشرية، وعنوان هذه الرسالة: "الدكتور محمود بابللي وأثره في خدمة الثقافة الإسلامية ". والدكتور هو محل الدراسة، وسيرد ذكر سيرته بالتفصيل في ثنايا الرسالة إن شاء الله[1].

أثره: قال ابن فارس: (("أثر" الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي))[2].

قال الخليل: ((والأَثَر بقيّة ما يُرَى من كلّ شيء وما لا يرى بعد أن تبقى فيه علقة))[3].

وأثر الدكتور محمود بابللي: هو ما خلفه الدكتور في ميدان الثقافة الإسلامية من الأعمال.

كلمة الخدمة: مصدر الفعل خدم، وخدم، يخدم وخدمة، وهي المساعدة أو الفضل، أو عناية واهتمام. وخدمة العلم: مجهود علمي يهدف إلى فائدة العلم والمعلمين، وتعرف الخدمة حسب ما ترتبط به، فإن قيل: خدمة اجتماعية، فيُقصد منها نشاط مهني لمساعدة الأفراد، والجماعات، والمجتمعات؛ لتحسين أو استعادة قدرتهم على القيام بوظيفتهم في المجتمع، وإعادة الظروف المواتية في المجتمع؛ لتيسير الوصول إلى تحقيق هذا[4].

وبناءً على ذلك، فالخدمة هي القيام بعمل لصالح شخص، أو مجموعة، أو منظمة،

---

(١) ينظر: ص ٤٢ من هذه الرسالة.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (١/ ٧٥)، تحقيق: عبدالسلام هارون، اتحاد الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

(٣) المصدر السابق، (١/ ٧٦).

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار عمر، ص ٦٢١.

أو تخصص علمي، أو توجّه فكري.

وجاء اختيار مصطلح الخدمة في عنوان الرسالة؛ ليدلّ على الأعمال والجهود التي قام بها محمود بابللي، ثم حدّدت وجهة هذه الأعمال التي قام بها، فحُدّدت بالثقافة الإسلامية.

والثقافة في اللغة: ثقُفَ ثقْفًا وثقفًا وثِقافًا وثقافة: صار حاذقًا، خفيفًا، فطنًا، فاهمًا.

وثقّفَه: صادفه، أو أخذه، أو ظفر به؛ قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ ﴾[1].

أي: أن تظفر بهم في الحرب، وثقفه تثْقيفًا أي: سواه وثاَقَفَه فثقَفَه، كنصره: غالبه فغلبه في الحذق[2].

الثقافة في الاصطلاح: يطول الحديث عن المفهوم الاصطلاحي للثقافة، وقد تعددت وجهات نظر المفكرين في تعريفها، كما تنوّعت تعاريفها حسب تخصص من يُعرّفها، فهي ذات دلالات وإيحاءات كثيرة، فإذا كان اللفظ مطلق (ثقافة) يراد به الأخذ من كل علم بطرف، ولا يُراد بها العمق في دراسة علم من العلوم[3].

فإنها إذا أُضيفت إلى أمة، فتعني تراث تلك الأمة الحضاري والفكري في جميع جوانبه النظرية والعلمية التي تمتاز به الأمة. وهذا التراث الذي يشكّل ثقافة الأمة متداخل،

---

(١) سورة الأنفال: آية (٥٧).

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة ثقف، (٢/ ١١١ - ١١٢)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، والقاموس المحيط ، الفيروزآبادي، ص١٠٢٧، مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية ١٣٠١هـ ، الهيئة المصرية العامة للكتب.

(٣) نحو ثقافة إسلامية أصيلة، د.عمر سلمان الأشقر، ص٢٠ - ٢١، الطبعة الثانية، دار النفائس للتوزيع والنشر، الأردن، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

مترابط يشكّل إطارًا ومحيطًا يحكم الأفراد، والأسرة، والمجتمع في كل أمة[1].

ولذلك كانت إضافة الثقافة إلى الإسلامية محل الحديث في هذا البحث؛ لذا تُعرّف الثقافة الإسلامية بأنها: ((مجموعة من القيم الاجتماعية، والصفات الخلقية والمكتسبة، والمستمدة من التعاليم الإسلامية؛ بقصد سعادة الفرد والمجتمع، وتقديم الحلول العلمية لكل مشكلاته، والوفاء لكل ما يجدّ من حاجيات، فهي ثقافة منبعها الإسلام وتصوراته عن الكون، والحياة، والإنسان، وعن الله ﷻ خالق كل ذلك، ومدبر شؤونه))[2].

وبهذا يكون موضوع الرسالة بين القرن الرابع عشر وبداية الخامس عشر الهجريين (العشرين والحادي والعشرين الميلاديين). الجهود والأعمال التي قام بها محمود بابللي لخدمة الثقافة الإسلامية في هذه الفترة.

---

(١)نحو ثقافة إسلامية أصيلة، د.عمر سليمان الأشقر ، ص ٢٢ - ٢٣.

(٢) مدخل إلى الثقافة الإسلامية، د.أحمد محمد الشرقاوي، ود.إبراهيم عيسى، ص١٤ - ١٥، مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

ثانيًا: أهمية دراسة الأَعْلام في الفكر الإسلامي:

تبرز أهمية دراسة الأعلام في عدة نقاط رئيسة أهمها:

١- لقد حفل القرآن الكريم بأحسن القصص، وبأسلوب شيق جميل، كما حفل بالقصص معظم سور القرآن الكريم، وهذا إن دلَّ فإنما يدلّ على لفت الأنظار إلى التعمق في دراسة الأعلام؛ لما لهم من أثر في فكر البشرية وتاريخها.

والأعلام كالنجوم الهادية تضيء غمار الظلام، فهم أصحاب صفات جليلة أهلتهم لأن يكونوا ذوي منزلة رفيعة؛ فشعروا بواجبهم وقاموا به خير قيام، وتعرّضوا لكثير من المحن، وصبروا على كثير من الابتلاءات، واستطاعوا أن ينيروا البشرية، وبعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، حملوا همّ الإسلام والدعوة إليه، وبيّنوا مسالكه، ودافعوا عنه بكل ما يملكون، وأصبحوا سهامًا في قلوب الحاقدين.

٢- شاءت مشيئة الله أن تكون شريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان، فهي سامية وافية لمتطلباته، مقاومة لكل عوامل الهدم والذوبان، فكانت تلك الشريعة روح الإسلام وأساسه، وهي قوية في بنيانها، متماسكة في أركانها؛ ولكن مع تباعد الأزمان، وكثرة الفتن، وتسلل الغفلة إلى قلوب بعض أهل الإسلام؛ أخذ الأعداء يدبرون لهذا الدين المكائد، ويتربّصون به الدوائر، وأصبح الإسلام بحاجة إلى من يعيد له مجده وقوته.

وعلى الرغم من كل الظروف والتقلبات التي تعرّضت لها الأمة طيلة هذه الحقبة من الزمان، فما خلت الأرض من مجدد، فبعد تتابع الرسل جاء أتباعهم، ثم من جاء بعدهم ممن حمل لواء الإسلام، والذين أخذوا على عاتقهم نشر الدين والدفاع عنه.

وكان حق هؤلاء العلماء والأعلام على من بعدهم أن يُذكروا؛ وذلك بالوقوف على أخبارهم، وتتبع مآثرهم، ومعرفة أحوالهم، والتعريف بما قدّموا وما بذلوا؛ لذلك كان في دراستهم العديد من الفوائد والعبر.

٣- إبراز جهود الأعلام مؤشر في الثقافة الإسلامية من عدة نواحٍ:

*القدوة: إن في دراسة سير الأعلام، ما يقود الأمة إلى الاقتداء بهم؛ فتستفيد الأمة من تجاربهم، وهذا يستلزم دراسة أحوالهم وسيرهم، بالخلفاء الراشدين، ثم أتباعهم، وكل من جاء بعدهم من علماء الأمة، قال الشيخ صالح بن عبدالرحمن المحيميد: ((إن الاهتمام بالأعلام دليل وعي الأمة، وعنوان وفاء في المجتمع، وهو في ذلك الوقت طريق صحيح لتعريف الجيل والأجيال بعده بالقدوة، والأسوة، والمثال الحي))[(١)].

* أدرك الغرب ما للأعلام من قيمة، وما لدراستهم من تأثير في الفكر الإسلامي؛ لذلك نلاحظ أن الأعداء قد تناولوا دراسة الشخصيات الإسلامية وعملوا جاهدين على تشويه هذه الصورة العظيمة، ويدل هذا الأمر على أن هؤلاء الأعداء أدركوا أهمية العمل على تشويه صور قادة الإسلام، ومحاولة طمس آثارهم ومآثرهم في تاريخ الإسلام؛ لذلك فإن الاهتمام بدراسة سير هؤلاء الأعلام يكون فيه ردّ على الحركات المعادية للإسلام[(٢)].

٤- أثر دراسة سير الأعلام على الفرد، والمجتمع، والأمة؛ حيث كان لأعلام الفكر الإسلامي دور كبير في نشر المعرفة وتطور العلوم؛ لذلك كان من فوائد دراستهم:

أ- تحفيز الباحثين وأصحاب الهمم العالية للبحث والاطلاع، والسير على منهج هؤلاء الأعلام، والصبر على تحمل المشاق في طريق العلم.

ب- أهمية الوقوف على دور هؤلاء العلماء والمفكرين في معرفة منهجهم الفكري؛ لما لتلك المعرفة من وضع أسس وقواعد يسير عليها المبتدئ بدراسة الفكر؛ حتى يصقل ذهنه،

---

(١) اللآلئ الحسان بذكر محاسن الدعاة والأعلام، مهنا نعيم مصطفى، (١/ ٢)، الطبعة الخامسة، ١٤٢٥هـ.

(٢) حصلت الطالبة على المعلومة من فضيلة الدكتور عبدالبصير علي الحقرة -حفظه الله- بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٤٣٥هـ عن طريق الهاتف.

ويغوص في أعماق الفكر بلا تنطع، ولا مبالغة.

ج- من أهمية دراستهم؛ كونهم نماذج يُحتذى بهم ليثري معلوماته لكي يقتدي بهم فيما يسوغ الاقتداء به.

د- إن في دراستهم تثبيتًا للأمة، خاصة أن المجتمع الإسلامي مطالب الآن بالتصدي للقضايا الفكرية أكثر من أي وقت مضى، وعلماؤنا رموز الحياة الفكرية الذين يتحملون المسؤولية للرد على مثل هذه القضايا، فإذا لم يفعلوا؛ فإنهم يسلمون الأمر إلى البدائل التي تسعى لإضعاف أمة الإسلام.

ولذلك كان هؤلاء الأعلام نورًا أضاءوا طريق البشرية، وزخرت المكتبات بإنتاجهم، وتحدّث التاريخ عن فضائلهم ومآثرهم؛ ومن ثمّ كان حقًّا علينا النظر إليهم بعين الإجلال والتقدير.

((فالعلماء لم ينالوا العلم عن شهوة، ولم ينالوا العلم بتمني النفس؛ ولكن نالوا العلم بجد وفير، وببذل عريض، جمعوا ليلهم ونهارهم في العلم))(١).

لذا كان ممّا يجب في حق هؤلاء الأعلام، تسليط الضوء على كل ما دار في حياتهم، وإيضاحه بدراسة دقيقة متأنية، فهم مرجع الأمة، وأصحاب أثر كبير في ثباتها، والإبقاء على هويتها.

---

(١) فضل العلم وصفات أهله وفضلهم، للشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، ص ٨، وهو شريط مفرّغ بكتابة سالم الجزائري.

الفصل الأول

الفصل الأول

الدكتور محمود بابللي حياته الشخصية والعلمية

ويشتمل على مبحثين:

۞ المبحث الأول: حياته الشخصية.

۞ المبحث الثاني: حياته العلمية.

المبحث الأول

حياته الشخصية

<u>ويشتمل على ثلاثة مطالب:</u>

المطلب الأول: عصره.

المطلب الثاني: اسمه ومولده ونشأته.

المطلب الثالث: وفاته.

* *   * ** *   * *

المطلب الأول
عصره

إن إلقاء الضوء على عصر شخصية الدراسة أمر لابد منه؛ إذ للأحداث أثرها وفاعليتها في النفوس، وفي تكوين الشخصية وبنائها، سواء أكانت في بلد المنشأ، أم فيما حولها من أقطار العالم العربي والإسلامي، وحسبي أن أشير إلى أبرز الأحداث التي رافقت نشأة الشيخ محمود بابللي في سورية والأماكن التي كانت أكثر اشتراكًا في تلك الأحداث من الأمة الإسلامية، وسأتحدث عن ذلك في عدة نقاط، بادئة بالأحداث السياسية.

أولًا: الحالة السياسية في عصره:

كانت الدولة العثمانية من أقوى دول العالم، وقد شغلت حيزًا كبيرًا في التاريخ الإسلامي؛ حيث امتدت فتوحاتها إلى ثلاث قارات، وهي: آسيا، وأوروبا، وإفريقية.

وبسبب وجود الدولة العثمانية جعلها محط أنظار أعدائها، فحاولوا بكل الوسائل والأساليب إضعافها والقضاء عليها، وكان الحقد والكره للدين الإسلامي من اليهود والنصارى وراء تفتيت هذه الدولة؛ قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ﴾[1].

كانت أوروبا تقابل العثمانيين بالحقد الصليبي، وترى فيهم أنهم أحيوا الروح الإسلامية القتالية، وأنهم أثاروا الجهاد في النفوس بعد أن خمد مدة من الزمن، وترى فيهم مدًّا إسلاميًّا جديدًا[2].

---

(١) سورة البقرة: آية (٢١٧).

(٢) ينظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، د.إسماعيل أحمد ياغي، ص ٢٥٧، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

فأخذوا يدبّرون المكائد لهذه الدولة الإسلامية، فتداعت عليها عوامل الضعف والهدم من كل حدب وصوب، ووقع لهم ما يريدون، وتحققت آمال الأعداء في إسقاط دولة الإسلام، فكان حدثًا زلزل القلوب، وهزَّ وجدان المسلمين، وكان لسقوطها آثار مفجعة في تغيير حياتهم، كيف لا؟ والدولة العثمانية هي التي حمت الشرق العربي والإسلامي من الغزو الاستعماري لمدة ثلاثة قرون، وهي التي وقفت عَقبة منيعة في وجه أوروبا الصليبية المتطلعة إلى تدمير العالم الإسلامي واستنزاف خيراته، ووقفت في وجه مطامع الصهيونية التي خطّطت طويلًا لإنشاء بلد لهم في الأرض المقدسة بفلسطين(١).

فترتّب على سقوط الخلافة الإسلامية تعاون الشعوب الأوروبية، التي كانت خاضعة للدولة العثمانية مع دول أخرى لم تخضع، ولكن جمع بينهم وحدة الهدف في القضاء على النفوذ العثماني الإسلامي الذي غزاهم في قعر دارهم، وأطلقوا على السلطان العثماني شتّى الأوصاف(٢).

فاشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى بين بريطانيا، وفرنسا، وإنجلترا وحلفائها من جهة، وألمانيا والدولة العثمانية من جهة أخرى، فهُزمت ألمانيا والدولة العثمانية، وقُسّمت أملاك كل منهما، واجتاح المستعمر البلاد الإسلامية، وأبرمت دول الاستعمار العديد من المعاهدات والاتفاقيات وقسّمت بموجبها العالمين الإسلامي والعربي إلى مناطق، كان من أخطر تلك المعاهدات معاهدة سايس بيكو السرية عام ١٣٣٤هـ - ١٩١٦م(٣).

---

(١) ينظر: الإسلام والحضارة الغربية، د.محمد حسين، ص ١٣٢، دار الفرقان، بدون تاريخ للنشر.

(٢) ينظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، د.إسماعيل أحمد ياغي، ص ٢٥٢.

(٣) معاهدة سايس بيكو، معاهدة سرية بين بريطانيا وفرنسا، بشأن تقسيم الولايات العثمانية في الشرق الأوسط ، وتُنسب إلى مارك سايكس البريطاني، وجورج بيكو الفرنسي، وُقّع عليها عام ١٩١٦م. ينظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، د.إسماعيل أحمد ياغي، ص ٢٢٣.

وأهم ما جاء فيها: أنهم أشاروا إلى الدول المقسمة بالألوان، فكانت المنطقة الزرقاء، وهي جنوب العراق لبريطانيا، وكانت لبنان والساحل الشمالي من سورية لفرنسا، وهي ما أشاروا إليه باللون الأحمر، وأن تكون الأستانة والمضائق لروسيا، وتكون الحجاز (الأماكن المقدسة)، والجزيرة العربية ضمن حكومة مستقلة، وأن تكون فلسطين وطنًا قوميًّا لليهود، وهي ما أشاروا إليه بالمنطقة السمراء؛ وهكذا فقد توالت المصائب على العالم الإسلامي بعد تنفيذ وعد (بلفور)، الذي سمح بتوالي الهجرات اليهودية إلى الأراضي الفلسطينية. وبعد الحرب العالمية الثانية تكوّنت هيئة الأمم المتحدة بزعامة أمريكا، التي أصدرت قرارًا بتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب؛ وبذلك استطاعت إسرائيل أن تنفّذ مخططاتها في الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، بالإضافة إلى سيناء مصر[(١)]، والجولان في سورية.

أما مصر فقد تعرّضت للعدوان الثلاثي من إسرائيل بالاشتراك مع إنجلترا وفرنسا[(٢)].

أما سورية -وهي بلد المنشأ للدكتور محمود بابللي- فقد أعلنت فرنسا تجزئة سورية ولبنان إلى دولتين منفصلتين، وقسّمت سورية إلى دول وهي: دمشق، وحلب، والعلويين، وجبل الدروز، ووُضع للواء الإسكندرونة نظام خاص، وكانت سياسة التفتيت هذه سببًا في سيطرة الفرنسيين على الحكومات والإدارات، فرفعوا العلم الفرنسي، وأعلنوا اللغة الفرنسية لغة رسمية، وأثاروا النعرات القبلية والطائفية، وقضوا على الحكم الوطني في البلاد، وبمحاربة الصناعات الوطنية انتعش الاقتصاد الفرنسي، وتدهور الاقتصاد السوري.

---

(١) حُررت بمعركة العبور العظيم ١٠ رمضان ١٣٩٣هـ - ٦/ اكتوبر/ ١٩٧٣م.

(٢) ينظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، (١/ ١٧٣)، دار المريخ للنشر.

لم يستسلم الشعب السوري، ولم يفتر عن مقاومة المستعمر؛ إلا أن القوات الفرنسية لم تدخر جهدًا في قمع هذه المقاومة بالقوة، فقصفت دمشق بالمدفعية، واستخدمت أبشع أنواع التعذيب، فتدخلت بريطانيا؛ خوفًا على مصالحها، وخوفًا من أن تفقد الود العربي إلى الأبد، وتحقيقًا لأهدافها الاستراتيجية في المنطقة؛ فاستجابت فرنسا للإنذار البريطاني وانسحبت من الأراضي السورية، وكان عهد الاستقلال عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م، واحتفلت سورية بجلاء المستعمر عن أراضيها[١].

وبعد الاستقلال انضمت سورية إلى جامعة الدول العربية، وقد مرّت بعد عهد الاستقلال بثلاث مراحل، وهي:

١- مرحلة الانقلابات العسكرية: فبعد الاستقلال بفترة برزت ظاهرة الانقلابات العسكرية.

٢- مرحلة الوحدة مع مصر: أدركت سورية ضعفها عن مواجهة المؤامرات الدولية، واضطرت إلى التقرب من مصر؛ فنتج عنه قيام الوحدة بين مصر وسورية عام ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م، ولكنها لم تدم طويلًا، فاستقلت سورية عن مصر عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م، بعد (٤٤) شهرًا من قيامها، وأيد حركة الانفصال حزب البعث، الذي طالب بالوحدة[٢].

٣- مرحلة وصول حزب البعث إلى الحكم: وصل حكم البعث إلى السلطة عام ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م، "وقد وُلد حزب البعث في أحضان الاستعمار الفرنسي، وكانت فرنسا هي من احتضنته، وغذّته، وزرعت في نفوس أعضائه الحقد على الإسلام

(١) ينظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، (١/ ١٧٣)، دار المريخ للنشر.

(١) ينظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، إسماعيل أحمد ياغي، (١/ ١٤٣).

والمسلمين))[1]، ويرفع الحزب شعار الوحدة، والحرية، والاشتراكية، ويقوم على مفهوم علماني بعيد عن أي قيم دينية.

وفي ظل تلك الظروف السياسية والفكرية المتوترة في العالم الإسلامي وُلد الشيخ الدكتور محمود بابللي في سورية، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية نشأ وشبّ، وكانت تلك الأحداث والاضطرابات السياسية على مرأى ومسمع منه -رحمه الله- وهذا هو الجو الذي عاصره منذ أن تفتّح وعيه، وكان له أعظم الأثر في شخصيته، حيث كان له نشاط فكري وسياسي، فعمل في المجال السياسي؛ ممّا جعله مستهدفًا من حزب البعث، وقد اعتقل وسُجن دون محاكمة ثلاث مرات، كانت الثانية فيها لمدة عشرة أشهر في سجن (تدمر) العسكري، ثم هاجر إلى لبنان بعد الاعتقال الثالث له؛ فارًا بدينه، فقد كان مدافعًا عن الإسلام، وداعيًا إلى جوهر الدين الصحيح[2].

وأخيرًا: كان لهذه الأحداث تأثير كبير في حياة الدكتور محمود -رحمه الله- حيث أبرزت جهوده في القضايا السياسية، وجعلته ممن حمل همّ الإسلام، وممن تبصّر بحال المسلمين، فكان ممن اهتم بقضاياهم، فقد كان مدافعًا عن الإسلام، داعيًا إلى التمسك بشرع الله، متخذًا من قلمه وسيلة لتوضيح الإسلام، منتهجًا بدعوته سبيل الحكمة والموعظة الحسنة.

ثانيًا: الحالة العلمية في عصره:

حثّ الدين الإسلامي على التعلم والتعليم، ورفع من شأن أهل العلم، فهو دين

---

(٢) حاضر العالم الإسلامي، علي جريشة، ص ١٩٨ - ٢٠٠، نسخة جديدة فريدة ومنقحة، دار المجتمع، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ نشر.

(٢) رسالة بريد إلكتروني من الدكتور إبراهيم بابللي، بتاريخ ٢٣/ ١٠/ ١٤٣٤هـ. ينظر: الملحق رقم: (٢).

عقيدة واضحة لا غموض فيها، ولا ميل، ولا انحراف، وقد شجّعت هذه العقيدة على التدبر والتأمل في ملكوت الله، ودعت إلى الاستفادة من الكائنات التي سخرها الله للإنسان؛ قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٢٠) ﴾[١].

ولا شك أن فهم الإسلام الفهم الصحيح هو الذي مكّن المسلمين من بناء حضارة عملاقة، فوصلوا بالإسلام إلى أسمى الدرجات، واشتغلوا بمختلف العلوم، ونجحوا في شتّى مجالات الحياة، فكانت المدارس والجامعات منتشرة في أرجاء العالم الإسلامي، وكان العلم مفتوحًا للراغب فيه دون قيد أو شرط ؛ ولذا نبغ كثير من الأدباء والعلماء.

وقد شهدت بلاد المسلمين نهضة علمية كبيرة، ممثلة في المدارس، والجامعات، والمكتبات المفتوحة أمام أبناء المسلمين وغيرهم، ممن أراد الاستزادة من هذه المكتبات.

وبعد هذا التقدم والتفوق تعرّض العالم الإسلامي إلى نكبات ومؤامرات داخلية وخارجية؛ أدّت إلى ركود وجمود علمي، وانكماش في الحركة العلمية، على نقيض ما كان في أوروبا[٢].

وكان من أهم أسباب هذا الجمود:

١- عدم نزوع التطور العلمي بوجه عام إلى التطوير النافع، والتجديد المفيد والابتكار.

٢- عدم مواكبة التطور العلمي في العالم، وعدم اقتباس ما جدَّ في المعرفة الصحيحة

---

(١) سورة لقمان: آية (٢٠).

(١) ينظر: حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، د. جميل عبدالله محمد المصري، (١/ ٦٠) الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

العالمية مما له طابع التقدم الحضاري السليم، الخالي من زيف الأفكار الناقصة للتعاليم الربانية والأخلاق الإسلامية.

٣- عدم الاهتمام بالعلوم التي يعتمد عليها البناء الحضاري المادي، والتي يعتمد عليها إنتاج الوسائل المادية، وإهمال جوانب التطبيق والتجربة فيها.

٤- عدم الاهتمام ببيان وجوه الحكمة المستندة إلى نظرات الفكر الثاقب والتجارب الإنسانية، والتي تظهر كمال الإسلام في أحكامه ونظمه، بالمقارنة بينها وبين الأحكام الوضعية والنظم العالمية الأخرى[١].

وقد كوّن الاعتماد على الثقافة الأجنبية المكتسبة طبقة جديدة بين أفراد المجتمع، وينعكس ذلك سلبًا على خريجي المدارس العربية وذويهم[٢].

وهكذا فقد بقي أثر الاستعمار الغربي في التعليم الإسلامي حتى بعد رحيله، ((ففي سورية مثلًا لم تغيّر الحكومات الوطنية كثيرًا من مناهج التعليم التي وضعها المستعمر في سياسته وأهدافه، باستثناء ما يتصل بالعواطف الوطنية والمشاعر القومية؛ لكنها اضطرت إلى الاستجابة لبعض مطالب الجماهير المسلمة فيما يتصل بمادة التربية الإسلامية، والدراسات الشرعية؛ فارتفعت حصص التربية الإسلامية إلى حصتين في الأسبوع))[٣].

ولم يكتفى بهذا، بل وضعوا عدة أمور، منها:

١- تقليص المناهج الدينية وجعلها على هامش الدراسة.

---

(١) ينظر: غزو في الصميم، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ص٢٣، دار القلم بدمشق، وبيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

(٢) ينظر: اللغة العربية في عصر العولمة، أحمد محمد الضبيب، ص ٢٣، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٣) غزو في الصميم، عبدالرحمن حسن حبنكة، ص ٥٨.

٢- إنشاء المدارس والمعاهد الأجنبية والعلمانية.

٣- التشجيع على الابتعاث الخارجي، والارتماء في أحضان الغرب.

٤- إبعاد اللغة العربية عن المناهج الدراسية، وجعل التعليم باللغة الإنجليزية.

٥- الاختلاط في المدارس والجامعات.

بل بالغ المبشر صموئيل زويمر[١] حينما هاله أن يرى نفرًا من النصارى يدعون إلى مصادقة المسلمين في الصين، أن هذه "الصداقة" في رأي زويمر توجد في نفس النصارى جبنًا عن التبشير[٢].

ثالثًا: الحالة الدينية والفكرية في عصره الحديث.

أجمع أعداء الإسلام على كلمة سواء في القضاء على دولة الإسلام؛ لذلك كانوا يرون في الدولة العثمانية المسلمة خطرًا يقف في وجه مطامعهم، فقد تداعوا عليها من كل حدب وصوب، ولعل هذا مصداق لقوله ﷺ: ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذٍ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم

---

(١) صموئيل زويمر رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين، ورئيس جمعية المنصرين في الشرق الأوسط، وقد أسس معهدًا باسمه في أمريكا لأبحاث تنصير المسلمين. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.مانع الجهني، ص٦٦٦، دار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٢) ينظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، د. مصطفى خالدي، و د.عمر فروخ، ص ٣٨، المكتبة العصرية، بيروت، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.

الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت))[(١)].

لقد سلك الاستعمار إلى تغيير المجتمعات الإسلامية كل سبيل وتغلغل في كل الميادين؛ فجاءت الأهداف السياسية ممزوجة بالأهداف الدينية، في محاولة تحويل العقول المسلمة عن دينها الذي ارتضاه الله لها، ومن أجل ذلك كانت ((جميع الحروب الأوروبية التي شُنّت فيما بعد على الدولة العثمانية حروبًا دينية صليبية في أساسها))[(٢)].

وما تزال أوروبا تنظر إلى الحروب على العالم الإسلامي على أنها حروب دينية، وقد نطق بذلك القس صموئيل زويمر.

((... لكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية، ليست إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريمًا، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله؛ ومن ثم لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها))[(٣)].

ولذلك عبّر زويمر بأن الانقسام السياسي الحاضر في العالم الإسلامي، إنما هو دعوة واستثارة للديانة المسيحية بأن تقوم بعملها[(٤)]. ومن ثمّ فقد استغل المبشرون الانتداب الذي فُرض على الدول العربية بالقوة، فاحتموا في ظل الانتداب؛ لإفساد الحياة الدينية بالدعوة للنصرانية، وعملوا بقاعدة ((أن نجتمع فيما اتفقنا فيه، ويقدّر بعضنا فيما اختلفنا فيه))[(٥)].

---

(١) أخرجه أبو داود، (٤٢٩٧)، والحديث صحّحه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، (٩٥٨).

(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د.مصطفى خالدي، و د.عمر فروخ، ص ١١٥.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.مانع الجهني، ص٦٧٣.

(٤) التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د.مصطفى خالدي، ود.عمر فروخ، ص ١٦٩.

(٥) حصان طروادة، الغارة الفكرية على الديار السنية، د.عمرو كامل عمر، ص ٢٢١، دار القمري، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ.

وقد بعُد الناس عن العقيدة الصحيحة، وانتشرت الخرافات، من تبرّك بالأضرحة، وصرفت أنواع من العبادة إلى غير الله، وحُصر مفهوم العبادة في الشعائر التعبدية، وظهرت العصبيات القبلية، وتفاوتت المفاهيم، وأُسّست الآراء التي فرّقت المسلمين. وكان لهذه المواقف نتائج ظاهرة، منها تفرق الأمة الإسلامية، حيث قسّموا أملاك الرجل المريض (الدولة العثمانية)، كما يسميها أعداؤها، وجعلوا الصراع في أرض فلسطين، وزرعوا الخلافات الحدودية مع البلاد المحيطة، وقسّموها إلى دويلات ضعيفة متعادية متنابذة، لا وزن لها في عالم الحرب، ولا عالم السياسة، ولا عالم الاقتصاد؛ وبعد ذلك كله سلّطوا عليها الغزو الفكري، واستخدموا كل وسائل التمييع؛ حتى يخرجوها من دينها، الذي كان سبب سيادتها وريادتها للعالم، فقد دخلت المذاهب الفكرية: الوطنية، والقومية، والعلمانية، والديمقراطية لتكون البديل الفكري عن الإسلام[1].

وأيضًا: فقد كان للدور السياسي الاستعماري أثر في إفساد الحياة الدينية، فقد استجابت الدول الغربية إلى رغبة مبشريها، ومن أجل ذلك كانت هذه الدول تضغط على الدولة العثمانية بين الحين والحين من أجل مبشريها؛ فتلين الدولة العثمانية أمام هؤلاء المبشرين، وقد أراد الأتراك مرة إغلاق بعض مدارس المبشرين؛ ولكنهم تراجعوا أمام ضغط سياسي لا علاقة له بالتبشير[2].

ويمكن إيضاح الحالة الفكرية في عصر الدكتور محمود بابللي على النحو التالي:

١ - تيقّن الأعداء من فشلهم في القضاء على العقيدة الإسلامية بالحروب الصليبية؛ لذلك فقد شنّوا غارات فكرية لإفساد العقيدة والقيم والمفاهيم، وتمييع الثقافة؛ وذلك

---

(١) ينظر: كيف ندعو الناس، محمد قطب، ص ٣٤ - ٣٥، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، مصطفى خالدي، ود. عمر فزوخ، ص ١١٧ - ١١٨.

لأنهم يدركون أهمية الفكر في بناء الأمة، فراحوا ينشرون الأفكار الإلحادية، واستغلوا الصحف والمجلات التي هدفت إلى تنشئة «الجيل التالي من الصحفيين على هذه المبادئ العلمانية؛ وهو الجيل الذي ربَّى بدوره جيلاً آخر، جاءت وتجيء من بعده أجيال على شاكلته، فلم نبلغ منتصف القرن العشرين، حتى كانت الصحافة كلها في أيدي العلمانيين»[١].

٢- أقاموا المدارس والمعاهد التبشيرية في قلب العالم الإسلامي، وانكبوا على دراسة الشرق وعلومه، ونقلوا مظاهر الحضارة الغربية؛ حتى يضعف اعتزاز المسلم بدينه؛ ومن ثم يصاب بالانهزامية أمام هذه الحضارة، وقاموا بدراسة اللغة العربية؛ لأنها في نظرهم الوسيلة للقضاء على القرآن الكريم، واصطنعوا حركات هدامة للأمة؛ فشجعوا حركات الهدم، التي كان منها القضاء على الجهاد الإسلامي، والعمل على تشويه صورة الإسلام ورجاله، والمناداة بالأخوة الإنسانية بدلًا من الأخوة الإيمانية، واتخذوا من أبناء المسلمين بعد ابتعاثهم وتغذيتهم بالفكر الغربي من «يعينهم على تنفيذ تلك المخططات؛ فنجحوا بذلك، فحورب الإسلام من أهله»[٢].

وأخذ المستعمر يجاهد بالنَّفِس والنفيس، والمكر والدهاء؛ لإفساد العقائد والأخلاق، والطعن في مقومات هذه الأمة، وتقطيع الروابط التي تربط بين أبنائها وشعوبها، وجعلها لقمة سائغة في أفواه الطامعين؛ وعلى الرغم من ذلك، فما تزال هذه الأمة خير الأمم، ودينها خير الأديان، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وكان للعلماء والمفكرين المسلمين دور كبير في التصدي لهذا الغزو الفكري، فأُلِّف الكثير من الكتب، وعُقدت المؤتمرات والندوات للتصدي لها، وظهرت حركات إصلاح

---

(١) الإسلام والحضارة، الدكتور محمد محمد حسين، ص٥٥.

(٢) حاضر العالم الإسلامي، الدكتور علي جريشة، ص٥٢.

في العالم الإسلامي، التي عمل المستعمر على إخمادها، وكانت هذه الجوانب من أقوى العوامل في التأثير على حياة الدكتور محمود بابللي - رحمه الله- وذات انعكاسات على محيطه وفكره.

رابعًا: الحالة الاجتماعية:

تميّز المجتمع الإسلامي بنظمه الخاصة، وقوانينه الربانية، ففيه من القيم والصفات ما لم يتميّز به مجتمع آخر، ومن هنا وصف القرآن الكريم هذه الأمة بخير الأمم، في قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[1].

وقد بقي العالم الإسلامي كذلك إلى أن تضافرت عدة عوامل من الداخل ومن الخارج، لهدم كيانه الاجتماعي، وتعرّض للعزلة والجمود، وأُصيب بالفقر والمرض والجهل في أخلاقه، ولم يعد المجتمع المسلم جسدًا واحدًا؛ ولذا فقد قُطّعت أوصاله، وظهر الانحلال في سلوك أفراده من ممارسة ما حرمه الشرع الحكيم؛ من الخمور والقمار، وتبعها تهاونٌ في العبادات، والانهيار الأخلاقي؛ فانتشر الكذب والغش والنفاق، وأصبحت الرذيلة مطلب كل شاب، وانتشر الزنا، وقد ساعد على ذلك إعلام فاجر لا يراعي الله؛ فمسخ القيم الإسلامية، وأحلّ محلها مطالب الصهيونية، فأصبحت العلاقات الجنسية والإباحية أبرز أهداف ذلك الإعلام، ثم شهد العالم الإسلامي موجة من التغيير الاجتماعي؛ بل انقلابًا اجتماعيًّا، وهو ما يُعرف بالتغريب، الذي كان يستهدف عقائد المجتمعات الإسلامية وأخلاقها.

---

(١) سورة آل عمران: آية (١١٠).

وقد أدّى هذا التغيير إلى ضعف الهوية الإسلامية، حيث نظر من تعرّض لهذا التغيير إلى الحضارة الغربية بنظرة الإعجاب والانبهار؛ ممّا جعله يتباهى بالانسلاخ عن دينه، ووطنه، وعقيدته. وتوجه الماكرون إلى بيوت المسلمين، فنادوا بفكرة تحرير المرأة، وأن الإسلام قد تسبّب في هضم حقها، فأتوا بدعوة المساواة بينها وبين الرجل في جميع مجالات الحياة، فأخرجوها من عفتها وحيائها بفكرة الاختلاط؛ فتفككت الأسرة المسلمة، وانهارت أحكام الإسلام[1].

وخلاصة القول:

أن عصر الدكتور حفل بأحداث وتغيرات أثرت في شخصيته وفكره، ولم يكن سلبيًّا أمامها؛ بل كان إيجابيًّا متفاعلًا مؤثرًا فيها، فحمل هموم الأمة، وعمل على نصرة الإسلام والدعوة إليه، فدعا إلى الاعتصام بأمر الله، وحذّر من التنازع والتناحر؛ عملًا ومصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[2].

١- فيما يخصّ الحالة السياسية: عمل الاحتلال على تفكيك العالم الإسلامي والاستيلاء عليه، وتقطيع أجزائه، واستنزاف خيراته بمساعدة عملائهم، بعد أن كان العالم الإسلامي العظيم في عزة وهيمنة. أما الدكتور محمود بابللي، فقد كتب فيما يخصّ السياسة بمنظور إسلامي، ومن كتبه في هذا الإطار: "الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون"،

---

(١) ينظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، إسماعيل أحمد ياغي، ص ١٦٩.

(٢) سورة آل عمران: آية (١٠٣ - ١٠٤).

و"الشورى سلوك والتزام".

٢- وأما عن الحالة العلمية: فقد ظهر التعليم العلماني، وكثرت مدارس التبشير والتنصير، وعملوا على إرسال أكبر عدد ممكن من أبناء المسلمين ليتم تعليمهم؛ ومن ثم استخدامهم بعد ذلك، بوصفهم نقطة وصول إلى أهدافهم؛ فأنشأوا جيلًا لا ينتسب إلى الإسلام. وأما الدكتور محمود بابللي، فقد عمل على ترسيخ القرآن الكريم والسنة النبوية ومن كتبه في هذا المجال: "تصنيف موضوعات القرآن الكريم"، و"في التشريع النبوي".

٣- وأما عن الحالة الدينية والفكرية: فقد انتشر الكثير من المذاهب الفكرية بعد دخول الاستعمار الغربي الصليبي إلى العالم الإسلامي، وقد أثار المستعمر النزعات الوطنية والعلمانية، والاتجاهات القومية والطائفية الحاقدة، وعملوا على إقصاء الدين عن مجالات الحياة، وقد ألّف الدكتور محمود بابللي في ذلك عدة كتب، منها: "الإنسان وحريته في الإسلام"، و"معاني الأخوة في الإسلام".

٤- وأما ما يتعلّق بالحالة الاجتماعية: فقد ظهر الانحلال الاجتماعي، فانهارت الأخلاق، وظهر السفور والاختلاط؛ بهدف التمدن والتحضر؛ الأمر الذي بعُد بالمجتمعات الإسلامية عن طابعها المميز.

كانت هذه لمحة موجزة عن واقع العالم الإسلامي، وهو واقع مؤلم، ولم يصل العالم الإسلامي إلى هذا الانحطاط إلا بعد إصابته بالخواء العقدي، والبعد عن الأخذ بالصفات الإيمانية، فلا عزة له إلا بالإسلام، ولا قوة له إلا بالإسلام، ولا حضارة بعيدة عن الإسلام، وقد ألّف الدكتور محمود بابللي فيما يخص الأمور الاجتماعية عدة كتب، منها: "زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه"، و"إلى الشباب المسلم في غربته".

وقد بدأت بوادر الرجوع إلى منهج الشريعة الإسلامية الصحيحة تظهر، فقيّض الله لهذه الأمة أمثال الدكتور محمود بابللي ومن عاصرهم، الذين حملوا هموم الأمة، وعملوا على

نصرتها، والدعوة إلى الإسلام، محتسبين الأجر في ذلك، فدعوا إلى الاعتصام بأمر الله، وحذّروا من التنازع والتناحر، وكان -رحمه الله- ممن تأثر بفكر هؤلاء، وسلك طريقهم بالدعوة إلى الله.

وعلى الرغم من آلام الأمة الإسلامية وجراحها؛ إلا أن الواقع أثبت صمود الدين الإسلامي أمام هذه التيارات التي حاولت النيل منه، وثباته أمام زيف الحضارة الغربية التي لم تستطع الصمود أمام هذا الدين الرباني المحفوظ من لدن عليم حكيم،

قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة العنكبوت: آية (٤٣).

المطلب الثاني
اسمه ومولده ونشأته

أولًا: اسمه ومولده:

هو الدكتور محمود بن محمد أحمد بابللي، سوري الأصل، سعودي الجنسية، كنيته أبو محمد، يرجع أصله إلى عرب النعيم[١] المستقرين في بادية الشام، ويُنسب إلى بابِلّا، وهي حاضرة قديمة من حواضر بلاد الشام بالقرب من مدينة حلب[٢]. وُلد الدكتور محمود في حي أَغْيُر في مدينة حلب، بسورية عام ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م[٣].

ثانيًا: نشأته.

تُوفي والده وهو ابن السادسة، وكان والده أصمّ، أبكم، أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، أشرف على تربيته وتربية أخويه ابن عمته السيد مصطفى الداخل - رحمه الله- وكان لتربيته عظيم الأثر في نفس الغلام اليتيم، خصوصًا في الاعتماد على النفس والعصامية، كما كان لوالدته أكبر الأثر في تعلمه الصبر والجلد، وتحمّل ضنك العيش وتقلبات الزمان[٤].

---

(١) من أكبر عشائر سورية، كثيرة الفروع والمنازل، نزل قسم منهم في حمص.
ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا الدمشقي، ص ٢٦٣، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٢) وبابِلّا اسم آرامي يعني باب الله، وهذا هو سبب كتابة اسم "بابللي" بلامين، عوضًا عن لام واحدة مع شدة (هكذا: بابلّي)؛ لكونها نسبة إلى باب الله في النطق العربي الحديث لبابِلّا. رسالة بريد من الدكتور إبراهيم. ينظر: الملحق رقم (٢).

(٣) ينظر: الأسس الفكرية والعملية للاقتصاد الإسلامي، الدكتور محمود بابللي، صفحة الغلاف الخلفية، منشورات دار الرفاعي، بدون تاريخ النشر.

(٤) رسالة بريد إلكتروني من الدكتور إبراهيم بابللي في تاريخ ٧/ ٩/ ١٤٣٤هـ. ينظر: الملحق رقم: (٢).

وقد تحدّث -رحمه الله- مشيدًا بفضل أمه في إهداء بعض كتبه، فقال: ((إلى أمي -رحمها الله- التي انكبت عليّ وعلى أخوي، ونحن أطفال بعد وفاة والدنا، وتعهدتنا بحنانها وحسن توجيهها، وكانت لنا مثلًا في تحمّل الشدائد، والصبر، وحسن الرجاء بالله، وبرحمته، وفضله، رحمها الله وأجزل مثوبتها))[(١)].

نشأ الدكتور محمود وعاش طفولته في أجواء المجتمع الإسلامي، ونهل من الثقافتين في ذلك العصر، وهما: الثقافة الحديثة والثقافة التراثية، وقد تمثّلت الثقافة الحديثة فيما كان يُدرّس في المدارس الحكومية، التي اقتبست من المنهج الفرنسي، وغُطّت بالستار العربي.

وقد تعلّم القرآن الكريم، والحديث، والأدب، والبلاغة تحت إشراف عدد من العلماء والأدباء في حلب بشكل تطوعي، وكان من أهم من ساعد الدكتور على مواصلة تعليمه، الأديب الكبير عمر بهاء الدين الأميري[(٢)].

كان الدكتور محبًّا للأدب والشعر، وكان من رواد مجلس الأديب الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي، الذي كان يُعقد مساء كل خميس في الرياض[(٣)].

وكان حريصًا على حضور المجالس الأدبية والعلمية الأخرى، ومارس -رحمه الله- كتابة القصة القصيرة في فترة ذهابه إلى لبنان، فقد كان يتواصل مع أسرته عن طريق كتابة القصة القصيرة، وكان له بعض الأشعار التي رغب في عدم نشرها وإظهارها[(٤)].

---

(١) مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص ٩، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٢) ستأتي ترجمته ص ١٣٦.

(٣) الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي، أحد رواد الأدب السعودي، وهو مؤسس الندوة الخميسية بالرياض. ينظر: مجلة الفيصل الثقافية، العدد (١٤٢)، الاثنين ٢٧/ فبراير/ ٢٠٠٦م.

(٤) رسالة بريد إلكتروني من الدكتور إبراهيم بابللي بتاريخ ١٦/ ١/ ١٤٣٥هـ. ينظر: الملحق رقم: (٢).

ثالثًا: الحالة الاجتماعية:

تزوّج الدكتور محمود من السيدة ندوة بنت بشير سنة ١٩٥٨م، وأنجبت ثمانية أبناء، ثلاثة من البنين، وخمس من البنات.

وهم: (هدى، وضحى، ومحمد، وإبراهيم، وسمية، ونهى، وإسماعيل، وعلا)[(١)].

رابعًا: أخلاقه:

إن للأخلاق الحسنة أهمية كبيرة في الإسلام، ولها الأثر الكبير في حياة الإنسان وسلوكه وعلاقته مع غيره، وتظهر أهميتها من خلال مدح الله –تعالى– لرسوله ﷺ بحسن الخلق في كتابه الكريم، بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[(٢)].

إن الإسلام عقيدة وشريعة، وعبادات وأخلاق، والنبي ﷺ بُعث ليتمم مكارم الأخلاق، فهي أساس بناء وتقدّم الفرد والمجتمع؛ ولهذا حثّ عليها الرسول الكريم، فقال في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ: ((أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا))[(٣)].

وقد كانت للدكتور –رحمه الله– أخلاق وصفات تميزه، فمن أهمها:

١- **العمل بصمت:** "كان –رحمه الله– يحضر جلسات الندوة الخميسية، والتي كانت تُعقد في دار الرفاعي بالرياض، وكان يجلس أحيانًا طوال الجلسة صامتًا، وأحيانًا تجده متحدثًا جيدًا بارعًا"[(٤)].

---

(١) رسالة بريد إلكتروني من الدكتور إبراهيم بابللي نجل الدكتور محمود –رحمه الله– بتاريخ ١٦/ ١/ ١٤٣٥هـ. ينظر: الملحق رقم: (٢).

(٢) سورة القلم: آية (٤).

(٣) أخرجه أبو داود، (٤٦٨٢)، والترمذي، (١١٦٢)، وأحمد، (٧٤٠٢)، والحديث صحّحه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢٨٤).

(٢) مكالمة تلفونية مع فضيلة الشيخ محمد صالح المنجد بتاريخ ٢٥/ ٣/ ١٤٣٥هـ.

٢- **التواضع**: كان -رحمه الله- متواضعًا في نفسه، حسن المظهر دون إسراف، محبًّا للخير والنصح، فقد كان يسعى إلى توثيق روابط الصداقة مع إخوانه ومحبيه، ويُسارع في مشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم؛ فعُرف بتواضعه الجمّ، وكذا مواساته لكل من مرَّ بضائقة أو حزن.

٣- **الكرم**: لقد عُرف الدكتور محمود بالكرم، فكان بيته مفتوحًا لخلانه، وأصدقائه، وللعامة، يجدون عنده الابتسامة المشرقة، والكلمة الهادفة، والمواعظ والعبر، وقد شهد له أهل العلم بذلك.

فقال أحدهم: ((كان الدكتور محمود يتميّز بحسن استقبال الضيوف، وصاحب كلام جميل معهم، وذا مؤانسة جيدة لضيوفه، بالإضافة إلى أنه كان يُطعم مجلسه بالفوائد العلمية، إما من آية أو حديث، متحدثًا بارعًا في المجالس، شهمًا نبيلًا لا يردُّ أحدًا احتاجه مهما كانت حاجته؛ ممّا دلني على ذلك، استقباله لمحمود الصواف[١] عندما كان هاربًا من الموت بحكم مطاردة الحكم البعثي له، والذي أصدر ضده حكمًا بالإعدام، فاستقبله في بيته وأحسن ضيافته))[٢].

٤- **حسن الخلق**: فقد شهد له رجال العلم بذلك، وخصوصًا مع من هو أصغر منه سنًّا، أو وظيفة، أو قدرًا، قال الشيخ المنجد:

((طلبت منه جلسة خاصة، ووافق على ذلك، وسألته أسئلة علمية، وتربوية،

---

(١) هو محمد محمود الصواف، أحد علماء العراق، نشأ في أسرة عرفت بالصلاح، وهو ممن جمع بين العمل السياسي والإسلامي، ولد سنة ١٣٣٤هـ - ١٩١٤م في الموصل، وتوفي سنة ١٩٩٢م. ينظر: موسوعة ويكيبيديا https://ar.m.wikipedia.org/wiki

(٢) مكالمة تلفونية مع فضيلة الشيخ محمد صالح المنجد بتاريخ ٢٥/ ٣/ ١٤٣٥هـ.

وتاريخية، وكان -رحمه الله- يجيبني بكل وضوح))[1].

كان -رحمه الله- محبًّا للشباب، يُعجبه الشباب الدؤوب المتحمس للعلم، فكان يوليهم، ويلقي لهم الكلمات من خلال مقالاته أو كتبه، أيًّا كانت الفئة العمرية، ويرى ((أنهم أمل المستقبل وبناؤه، فهم أبناء الإسلام، وهذا خير حافز لهم لأن يُدفع بهم إلى أعلى المستويات))[2].

عُرف عنه -رحمه الله- عند أهل العلم:

أنه كان ((إنسانًا مستقيمًا، صادقًا، جاد المزاح، مؤدبًا، خاليًا من السخافة، يكسب الوقت بأعمال مختلفة؛ فإما أن يزور شخصًا، أو يهتم لأحد، وإما أن يناقش، لا يهدأ أبدًا، محبًّا للصغار، مداعبًا لهم على أرجله وأكتافه))[3].

٥- التعفف والورع: خصوصًا في التعاملات المالية، وكان -رحمه الله- معروفًا بعدم قبوله أي قضية لا يعتقد صحتها، أيًّا كانت المغريات المالية، إبان عمله محاميًا ومستشارًا قانونيًّا، وتكرّر منه إرجاع جزء من المصاريف لصاحب الدعوى عند تقديره أن الجهد الذي

---

(١) هو الشيخ الفاضل محمد صالح المنجد، فقيه وداعية وعالم إسلامي، وُلد عام ١٣٨٠هـ، إمام وخطيب مسجد عمر بن عبدالعزيز في مدينة الخبر، له برنامج أسبوعي على قناة المجد الفضائية، وله برنامج أسبوعي في قناة القرآن الكريم. ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة:
(http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%AC%D8%AF). من مكالمة تلفونية معه في تاريخ ٢٥/ ٣/ ١٤٣٥هـ.

(٢) إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص١٣٥، دار الخاني، الرياض.

(٣) مكالمة تلفونية مع سعادة الدكتور رياض جنزرلي، أستاذ اللغة العربية والثقافة الإسلاميةUBT، جامعة الأعمال والتكنولوجيا في جدة.

بذله أقل من المبلغ المدفوع مسبقًا[(١)].

٦- **الصبر**: كان -رحمه الله- ذا نشاط دعوي، وفكري، وسياسي في سورية؛ ممّا عرضه -رحمه الله- للاعتقال، حيث أُعتقل دون محاكمة ثلاث مرات وسُجن، وبعد عام ١٩٦٧، أُضطر للخروج إلى لبنان، فارًّا بدينه، تاركًا خلفه نجاحًا وشهرة، ومستقبلًا سياسيًّا وأكاديميًّا[(٢)].

٧- **الذكاء وحسن الاستحضار**: كان الدكتور محمود ذكيًّا جدًّا، حاضر البديهة، ذا نباهة عالية، وذا شخصية قوية؛ ومما يدلّ على ذلك أن لديه منافحة عن الدين، وكان مطلعًا على أوضاع العالم الإسلامي، كما أنه كان ذا إدراك جيد للمؤامرات ضد الإسلام. ومما يؤكد حبه للعلم، وشغفه الدائم باقتناء الكتب، تلك المكتبة العامرة التي وصفها لي الشيخ المنجد بقوله: ((كانت مكتبةٌ كبيرة جدًّا، ذات دواليب من أسفل إلى أعلى السقف، ومما أدهشني فيها أني ولأول مرة أرى تاريخ بغداد بالكامل، ومما أذكره أنه كانت هنالك طاولة للضيوف، جالبًا لهم الفوائد من بطون الكتب، وطاولة أخرى في زاوية المكتبة يقرأ عليها الدكتور محمود، فلقد كان -رحمه الله- ذا صحبة جيدة للكتاب، ومن أصحاب القراءة الطويلة، مستعينًا بنظارته الطبية))[(٣)].

وقد تبرّع بهذه المكتبة في وصية له -رحمه الله- حتى ينتفع بها أكبر قدر ممكن من أبناء المسلمين وطلاب العلم، والتي كانت تضمُّ أكثر من ثلاثين ألف كتاب، وهو ما نفذه أبناؤه من بعده، حيث كانت من نصيب جامعة ناشئة في اليمن.

---

(١) رسالة بريد إلكتروني من الدكتور إبراهيم بابللي. ينظر: الملحق رقم: (٢).

(٢) رسالة بريد إلكتروني من الدكتور إبراهيم بابللي. ينظر: الملحق رقم: (٢).

(٣) مكالمة تلفونية مع فضيلة الشيخ محمد المنجد، ٢٥/ ٣/ ١٤٣٥هـ.

المطلب الثالث
وفاته

ابتُلي الدكتور محمود صحيًّا، ودخل في غيبوبة إلى أن توفاه الله فجر يوم الجمعة ١٤ربيع الآخر ١٤٣٠هـ ، ودُفن في مقبرة النسيم بمدينة الرياض.

وبعد هذه الرحلة من العطاء، والتضحية، والفداء، والإنجاز، يقف الدكتور في آخر محطاته لينتقل إلى الرفيق الأعلى، مخلفًا وراءه ثروة علمية شاهدة له بالخير؛ لتكون شاهدة له بعد موته بالخير والتقوى والفلاح، فنسأل الله يجازيه بالحسنات إحسانًا، وعن السيئات عفوًا وغفرانًا، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، ومنزلته في عليين، ويحشره مع النبيين، والصديقين، والشهداء، وحسن أولئك رفيقًا[1].

---

(١) ينظر: جريدة الجزيرة ص١، العدد (١٣٣٤٥)، الأحد ١٦ ربيع الآخر.

المبحث الثاني

حياته العلمية

وفيـه ثلاثة مطالـب:

- المطلب الأول: نشأته العلمية.
- المطلب الثاني: عمله والمناصب التي تولاها.
- المطلب الثالث: آثاره العلمية ومؤلفاته.

* *   * ** *   * *

المطلب الأول
نشأته العلمية

تلقّى الدكتور تعليمه الابتدائي في مدينة حلب، ونظرًا للضائقة المالية التي كانت تمرّ بها أسرة الدكتور بعد وفاة والده، اضطرت الأسرة إلى إخراجه من المدرسة؛ حتى يتعلّم حرفة يُعين بها أسرته، لكن الدكتور كان ذا إرادة قوية، فلم تُثنه هذه الظروف عن مواصلة تعليمه، ولم يُثنه العمل الشاق عن تلقيه العلم، فلقد عمل -رحمه الله- بدكان خياط يتعلّم الخياطة دون أجر لمدة عامين، ثم عمل عامًا آخر بليرة سورية فقط في الشهر[(١)].

ثم بعد أن كسد سوق الخياطة بسبب الحرب العالمية الثانية، عمل مع أخيه الأكبر في الأخشاب، وفي هذه الفترة كان الدكتور محمود يدرس مقررات المرحلتين المتوسطة والثانوية في وقته الخاص، كما تعلّم القرآن الكريم، والحديث، واللغة، والأدب تحت إشراف عدد من العلماء والأدباء في حلب بشكل تطوعي، وتقدّم لاختبارات المرحلتين ونجح نجاحًا باهرًا؛ ممّا شجّعه على مواصلة تعليمه، فتكفّل أخوه الأكبر بتعليمه، حيث درس القانون في دمشق، وتخرّج بدرجة ليسانس الحقوق، وكان هو الكاتب المحلف الذي أخذ إفادة السياسيين والعسكريين السوريين الخاصة بهزيمة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م واحتلال فلسطين.

وبعد تخرّجه عاد إلى حلب، وعُيِّن مديرًا للدعاية والإعلام والأنباء في محافظة حلب لفترة قصيرة، وممثلًا عن حزب الشعب. ثم انتقل إلى فرنسا لإكمال تعليمه، وعاش في باريس في الحي اللاتيني في الفترة من ١٣٦٩ - ١٣٧٣هـ / ١٩٥٠ إلى ١٩٥٤م، وتخرّج

---

(١) رسالة من نجله الدكتور إبراهيم بابللي، بتاريخ ١٥/ ٩/ ١٤٣٥هـ. ينظر: الملحق (٢).

من السوربون[١] بدرجة الدكتوراه في القانون، وكانت رسالته التي ناقشها عن "الدساتير السورية في مرحلة الانتداب الفرنسي".

وفي هذه المرحلة كان الدكتور محمود يعول نفسه، فقد كان يعمل بالسفارة السورية في باريس[٢].

وعاد الدكتور محمود إلى حلب، والتحق بمكتب المحامي عبدالقادر السبسبي -رحمه الله- وتدرّب على يديه لممارسة مهنة المحاماة، ثم استقلَّ بمكتبه الخاص وعمل فيه حتى عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ثم درّس القانون بجامعة حلب.

يقول الدكتور الأميري: ((كان -رحمه الله- صابرًا، ذا عزيمة وإرادة قوية وطموح عالٍ، عصاميًّا، فلقد خرج من بيت متواضع، وتخرّج من السوربون، أكبر الجامعات في فرنسا))[٣].

---

(١) جامعة السوربون من أشهر الجامعات في العالم، وتوجد في الحي اللاتيني للعاصمة الفرنسية، بباريس، تأسست عام ١٢٥٣م، وهي أول جامعة تقدم شهادة الدكتوراه في تخصصات التاريخ، والشؤون الدولية، والآداب، والعلوم الاجتماعية. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.m.wikipedia.org

(٢) رسالة من نجله الدكتور إبراهيم بابللي، بتاريخ ١٥/ ٩/ ١٤٣٥هـ. ينظر: الملحق (٢).

(٣) هو الدكتور أحمد البراء بن عمر بهاء الدين الأميري، مدرس الثقافة الإسلامية بجامعة الملك سعود، وعضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية. مكالمة تلفونية مع فضيلة الدكتور أحمد الأميري بتاريخ ١١/ ٥/ ١٤٣٥هـ.

المطلب الثاني
عمله والمناصب التي تولاها

للدكتور محمود بابللي مكانة علمية، ودعوية، وثقافية رفيعة، وله حضور في المؤتمرات، ومشاركاته المحلية والعالمية، فقد مكّنه ذلك كله من تولي مناصب عدة:

١- فقد عمل -رحمه الله- أثناء دراسته في فرنسا، بالسفارة السورية في باريس.

٢- كما عمل كاتبًا محلفًا في مجلس الشعب بدمشق.

٣- وبعد تخرّجه عاد إلى حلب فعُيّن مديرًا للدعاية والأنباء في محافظة حلب، وهو ما يعادل (وكيل وزارة الإعلام المساعد حاليًا) لفترة قصيرة.

٤- ثم التحق بكادر التدريس بجامعة حلب ودمشق، ودرَّس القانون فيهما.

٥- وكان له نشاط دعوي في دار الأرقم بحلب؛ ممّا جعله مستهدفًا في سورية، ففرّ بدينه إلى لبنان.

٦- انتقل بعدها إلى جدة وتعاقد مع وزارة التجارة ليعمل مستشارًا فيها عام ١٣٨٨هـ.

٧- وفي نهاية عام ١٣٨٩ طلب وزير الحج، معالي الأستاذ حسن كتبي نقل خدمات الدكتور محمود إلى وزارة الحج[١].

٨- ثم عمل مع معالي الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع في وزارة الحج[٢].

---

(١) الأستاذ حسن محمد كتبي وزير الحج والأوقاف الأسبق في محافظة جدة، وهو مفكر وأديب سياسي، تولى مناصب قيادية في المملكة العربية السعودية، وقلده الملك فيصل وسام الملك عبدالعزيز، من أهم كتبه كتاب "السياسة" وكتاب "أشخاص في حياتي". ينظر: صحيفة الشرق الأوسط ، ص٤، العدد (٩٦)، ٩/ ٣/ ٢٠٠٣م.

(٢) الشيخ الوزير عبدالوهاب أحمد عبدالواسع، تولى عدة مناصب في الدولة، منها مدير عام للشؤون المالية عام ١٣٧٤، ورئيسًا لهيئة الرقابة والتحقيق، ثم وزير للحج والأوقاف.

=

٩- عندما انتقل مقر عمله إلى الرياض تولى التدريس في المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٥ إلى عام ١٣٩٨هـ.

١٠- بعد حصوله على الجنسية السعودية عام ١٣٩٨هـ ، استقال من العمل الحكومي وتفرّغ للعمل الخاص مستشارًا قانونيًّا، فعمل مستشارًا قانونيًّا لعدد من كبار رجال الأعمال في المملكة، أمثال الشيخ فهد العويضة -رحمه الله-(١)، بالإضافة إلى عمله مع عدد من الشركات العالمية الرئيسة التي نشطت في المملكة في الثمانينيات والتسعينيات الميلادية من القرن الماضي.

١١- استلم الدكتور القضايا القانونية في المملكة، خاصة النزاعات العقارية في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

١٢- اختاره الملك فيصل -رحمه الله- في حوار الأديان الذي أُجري في أوائل السبعينيات الميلادية مع الفاتيكان في الحوارين اللذين أُجريا في الرياض وفي الفاتيكان، وقد نُشر مختصر الحوار والزيارة اللذين أجريا في أوروبا في العدد الأول من المجلة العربية، والذي يعدُّ من مؤسسيها.

١٣- استعانت به رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وخاصة في

= ثم مستشارًا بالديوان الملكي بمرتبة وزير. توفي عام ١٤٢٧هـ ، رحمه الله. ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://ar. m. wikipedia. org/wiki

(١) الشيخ فهد عبدالله العويضة من كبار رجال الأعمال، وكان -رحمه الله- مهتمًا بالأعمال الخيرية من بناء المساجد، وتوزيع الأراضي للفقراء، وله مكتب للإعانات السنوية في مقر شركته بالملز، يتولى هو بنفسه الإشراف عليها، خاصة في شهر رمضان، له جلسة غداء بعد صلاة الجمعة مع كبار الأدباء والمثقفين يتناولون أهم المستجدات وأهم الأحداث، توفي -رحمه الله- عام ١٤٢٤هـ. ينظر: صحيفة الجزيرة، العدد (١١٢٥)، السبت ١٩/ جمادى الأولى/ ١٤٢٤هـ.

الجهود الدعوية خارج المملكة، وتحديدًا في الدول الناطقة باللغة الفرنسية، وكان يرد على استفساراتهم.

١٤- رُشّح من قِبل الندوة العالمية للشباب الإسلامي لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤١٧هـ في مجال الدراسات التي تناولت مكانة المرأة في الإسلام.

١٥- عمل على ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية، والتي أصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالتعاون مع الدكتور حسين نهابو من دولة موريشوس، وهي الترجمة المتداولة حاليًا.

١٦- اختاره الملك فيصل -رحمه الله- لتمثيل المملكة العربية السعودية في مؤتمر الفقه المقارن الذي عُقد باليابان ١٩٧٤م.

١٧- يعدُّ أحد مؤسسي المجلة العربية مع الدكتور منير العجلاني -رحمه الله- ومجلة الفيصل الثقافية التي مازالت تصدر[١].

١٨- وقد شارك في كتاباته الهادفة في العديد من الصحف، والمجلات، والدوريات، ومنها:

أ- مجلة الوعي الإسلامية، دولة الكويت.

ب- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ج- مجلة الداعي الشهيرة الصادرة عن دار العلوم.

د- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

هـ- إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي (دعوة الحق).

---

(١) منير العجلاني، عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق، وأستاذ تاريخ الحقوق في الجامعة السورية (سابقًا). ينظر: صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٣٤٤)، الاثنين ١٠/ جمادى الأولى/ ١٤٢٥هـ.

و - المجلس العلمي الألوكة[1].



(١) موقع إعلامي، وثقافي، وعلمي يشارك فيه نخبة من أهل العلم والفكر بإشراف الشيخ الدكتور سعد الحميد، والدكتور خالد بن عبدالرحمن الجريسي. ينظر: http;//www.alukah.net

قامت الطالبة بمراسلة مجلة الفيصل، وحصلت على نسخ من المقالات، ومشاركات الدكتور محمود بابللي في المجلة، بالإضافة إلى المكالمات التلفونية مع الدكتور إبراهيم بابللي، والدكتور أحمد الأميري.

المطلب الثالث
آثاره العلمية ومؤلفاته

اتسمت مؤلفات الدكتور محمود محمد بابللي بالاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية المتنوعة، ومنها: القضايا الإسلامية، والاجتماعية، والأسرية، وكان من أبرزها قضايا الشباب، والاقتصاد، والمال من منظور إسلامي، والزواج والجهاد في سبيل الله والنهوض بالبلاد، كما تنوّع إنتاجه العلمي ما بين محاضرات، وندوات، ومقالات محكمة وغير محكمة، بالإضافة إلى الكتب المنشورة، وكُتبه التي دُرّست في الجامعات.

وله -رحمه الله- عشرات البحوث المنشورة، وها هي مؤلفاته مع عرض موجز:

أولًا: الكتب الإسلامية:

١- الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، دار الخاني، الرياض، الطبعة الأولى.

يقع هذا الكتاب في ٢٣١صفحة، ويتكوَّن من مقدمة، وأربعة أبواب، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: طبيعة الحكم الإسلامي، والمنهج الإسلامي، وقواعد الحكم في الإسلام، وتناول الشورى بالتفصيل، ووضع المرأة في الشورى، ثم الشورى في البلاد العربية، وذكر شواهد ومواضيع أخرى قيمة. وهو من أشهر كتب الشيخ، ومن المراجع المعتمدة في بعض الجامعات.

٢- الشورى سلوك والتزام دعوة الحق، العدد (٥٣)، رابطة العالم الإسلامي، ويقع في ٢٢٦ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وأربعة أبواب، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: مفهوم الشورى، وأدلتها من القرآن الكريم والسنة النبوية، والأسباب التي نزلت فيها آيتا الشورى، ونماذج من صور الشورى في عهده ﷺ وخلفائه من بعده، وبهذا يدلك على الفرق بين الكتابين الأول والثاني.

وقد قيل في هذا الكتاب ومؤلفه: "ومؤلف هذا الكتاب من المفكرين الإسلاميين

الذين أمضوا الشطر الأكبر من حياتهم في دراسة القوانين المعاصرة، إلى جانب التشريع الإسلامي المنزل على رسول الله ﷺ قرآنًا وحديثًا، أو أثرًا من آثار النبوة، وله العديد من المؤلفات في هذا المجال، وغيرها من المباحث التي تبحث في الشأن الإسلامي؛ ممّا كرّس له الباحث الكثير من الوقت والجهد؛ ليجلي غوامض الكثير من مقاصد الإسلام التي لا يفقهها إلا من نذروا أنفسهم لدراستها؛ حتى ظن البعض أنها حكر على فئة معينة دون فئة"[١].

٣- مشروعية القتال في الإسلام: المكتب الإسلامي، دار الخاني، الطبعة الأولى، ويقع في٣٠٣ صفحات، ويتكوّن من مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، وملاحق.

ومن أبرز موضوعاته: النظرة المستمدة من القرآن الكريم، والسنّة النبوية، وسيرة الصحابة في مشروعية القتال، وموضوعات تكشف عن إنسانية القتال في الإسلام فيما بين المسلمين وبين خصومهم.

٤- تصنيف موضوعات القرآن الكريم (غير مطبوع)، وهو عبارة عن مقدمة وثلاثة مجلدات.

ومن أبرز موضوعاته: أسماء الله الحسنى، وصفات الله الحسنى، وآيات الدعاء والثناء والحمد والشكر، والأمثال في القرآن الكريم، وآيات الله في الخلق، وآيات الأوامر والنواهي، وصفات المؤمنين، وآيات الله الكونية، والمنافقون، وصفات الكافرين، والأحرف في مطالع السور، والقرآن الكريم أو (الكتاب)، ومحمد رسول الله ﷺ، والدين عند الله الإسلام، والأنبياء، والمواعظ، وغيرها من موضوعات القرآن الكريم.

٥- الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في المال والاقتصاد والتعامل المادي

---

(١) مقال للأستاذ عبدالله شباط، نُشر في صحيفة الرأي، العدد (١٠٩٧٤).

والخلقي، المكتب الإسلامي، دار الخاني، الرياض، الطبعة الأولى.

يقع هذا الكتاب في ٣١٩ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وقسمين، وآثار المؤلف.

ومن أبرز موضوعاته: الإحسان للوالدين، والأخذ بالزينة، والتجارة البيع والشراء، وكسب الطيبات والاحتكار، والثمار والزروع وغيرها من الموضوعات.

وهو من باب التيسير على طلاب العلم؛ لأن المؤلف بذل فيه جهدًا كبيرًا لاستخراج الآيات من المعجم المفهرس، والأحاديث من معجم الأحاديث، التي تتعلّق بالمال، والزكاة، والصدقات وأثرها في العلاقات بين الناس.

٦- في التشريع النبوي، دار الإرشاد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ، ويقع هذا الكتاب في ٩٧ صفحة، وهو ردٌّ على من أراد التشكيك في مكانة السنّة النبوية، ورد كذلك على قال: إنه ليس من حق السنة أن تأتي بحكم زائد عن الحكم الوارد في القرآن، ففنّد الشيخ -رحمه الله- هذه الشبهة، وردَّ على المغرضين.

٧- قبسات نورانية من سيرة صاحب الخلق العظيم أو بعض دلائل نبوته ﷺ وعروبة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- المكتب الإسلامي، بيروت، ودار الخاني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، وهو غير الكتاب الذي سيأتي.

يقع هذا الكتاب في ٢٤٨ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وثمانية أبواب، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: مقدمات مهمة في السيرة النبوية، وعرضها بأسلوب جديد لم تقتصر على سيرته ﷺ فقط ؛ بل فيها بيان نبوته ﷺ وخصائصه، وأخلاقه، وسلوكه.

٨- عروبة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ويقع في ١٧٦ صفحة. والفرق بين هذا الكتاب والذي قبله، أن الكتاب الأول كان في بيان سيرته ﷺ وعرض فيه عروبة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- ثم خصّ موضوع العروبة بكتاب مستقل، وتوسّع في البيان.

ويتكوّن من مقدمة، وبابين، وأحد عشر فصلًا، وخاتمة:

يقول المؤلف -رحمه الله- إن الهدف من تأليف هذا الكتاب الردّ على من افترى وقال: إن نبي الله إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- أعجمي، وأن إسماعيل -عليه الصلاة والسلام- ليس من أصل عربي، وأنه تعلّم العربية من قبيلة جرهم؛ أي أن نبيّنا محمد ﷺ ليس من أصل عربي، فجاء هذا الكتاب ردًّا وتفنيدًا لأكاذيبهم، وردًّا على من أراد التشكيك في نسب الرسول ﷺ.

٩- الإحسان خلق إسلامي، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ويقع في ١٤٨ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وثمانية فصول، وملاحق.

ومن أبرز موضوعاته: بيانه جوانب الإحسان، وهي إحسان الله إلى عباده، وإلى النفس، وإلى الوالدين، وإلى الأقارب، وإلى من أساء إليك، وإلى الجار؛ وقد أبدع الدكتور في شرح الموضوعات التي تطرق إليها.

١٠- التغيير سنّة الحياة، دار المنارة للتوزيع والنشر، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ويقع هذا الكتاب في ١٦٨ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وأربعة أبواب، وخاتمة.

وأبرز موضوعاته: ذكر المؤلف واقع المسلمين بشيء من التفصيل، وما يجب علينا عمله لتغيير هذا الواقع إلى ما هو أحسن؛ لأن الله – سبحانه- ما كان ليغيّر نعمة أنعمها على قوم لم يغيروا ما بأنفسهم؛ وذلك بالأخذ بالأسباب لتحقيق النصر واستعادة الكرامة.

١١- إلى الشباب المسلم في غربته، دار الشبل للطباعة والنشر، بدون تاريخ للطبع. يقع الكتاب في ٢٠٧ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وثمانية فصول، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: غربة المسلم في دياره، وأمثلة في عصر النبوة، وواجبات المسلم المغترب، وموقف المسلم من الحضارة الغربية، ووسائل نشر الإسلام في البلاد الغربية، وموقفنا من غير المسلمين، والدعوة إلى الله، وجميع ما يتعلق بها وبالداعية من

وسائل وصفات، وما ينبغي أن يتحلى به الداعية في البلاد الأجنبية؛ لأنه ممثل عن الإسلام، وغيرها من المواضيع ذات الصلة.

١٢- الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، صادر عن رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة. يقع هذا الكتاب في ١٦٥ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وبابين، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: الشريعة الإسلامية في الإسلام ومحاسنها، حيث تناول معاملة الأعداء، والإحسان والعدل، وأبواب الفضل.

١٣- السوق الإسلامية المشتركة ودورها في تطبيق الوحدة، صادر عن رابطة العالم الإسلامي، وهو مجموعة بحوث ويقع في ١٥٧ صفحة، ويتكوَّن من تمهيد وثلاثة مباحث.

من أبرز مواضيعها: التصور التاريخية، والآمال المشتركة، وبيان العقبات السياسية والاقتصادية، ووضع الحلول المناسبة لها.

١٤- معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها، صادر عن رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

يقع هذا الكتاب في ١٧٥ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

وأبرز موضوعاته: تناول فيه مواضيع رائعة في الأخوة في الإسلام والعقيدة، وغايات الأخوة، ومقاصدها، ووسائل تحققها في الإسلام.

١٥- زواج المسلمة بغير المسلم وحكمة تحريمه، صادر عن دعوة الحق رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

يقع هذا الكتاب في ٩٧ صفحة، وكتبه الدكتور محمود بابللي إجابة عن سؤال وُجه إليه.

ومن أبرز موضوعاته: مكانة المرأة في الإسلام، وتكريم الإسلام لها، وأيضًا حكم زواج المسلمة بغير المسلم وحكمة تحريمه، والمذاهب الفقهية في تحريم زواج المسلمة بغير

المسلم، ووحدة الدين، والرد على بعض الشبهات التي أُثيرت حول المرأة، وتكريم الإسلام لها، وغيرها من المواضيع المشابهة.

١٦- الهجرة في الإسلام، المكتب الإسلامي بيروت، دار الخاني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

يقع الكتاب في ١٦٨ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

وأبرز موضوعاته: مفهوم الهجرة ودورها في تنمية الإنسان والحضارة البشرية، وأن في هجرته ﷺ ما يدلُّ على أن الإسلام يعدُّ من أقوى عُرى الإخاء وأوثقها في الإسلام، وغيرها من المواضيع ذات الصلة.

١٧- مقام المرأة في الإسلام، دار الشرق العربي، حلب، سورية.

يقع في ٢٥٦ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وستة أبواب، وخاتمة.

أبرز موضوعاته: كشف الحقيقة عن واقع المرأة قبل الإسلام، وما أصبحت عليه بعده، وأن الإسلام أعاد إليها اعتبارها، وأقرّ لها حقوقها، كما تطرق الكتاب إلى أن المغالطات التي أُثيرت حول المرأة لا قيمة لها، وإنما كانت نتيجة جهل وخبث، ويتناول كذلك المرأة من ناحية الخلق والفطرة، وأنها شريكة الرجل، ولا تخرج عن كونها للرجل: أمًّا، أو أختًا، أو زوجة، وغيرها من الموضوعات حول هذا الموضوع.

١٨- الإنسان وحريته في الإسلام، دار الشبل للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

يقع الكتاب في ٢٠١ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وبابين، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: الشخصية الإنسانية في الإسلام، ومزايا العلم، والإنسان والعقل، وحقوق الإنسان، والحرية في الإسلام: مجالاتها وأنواعها، وحرية العقل، والشخصية، والصحافة، والسياسة، والمرأة من منطلق الإسلام.

١٩- مشروعية الحج: حكمه وأسراره.

٢٠- التكافل الاجتماعي.

٢١- نظرات ابن خلدون الاقتصادية.

٢٢- البحث العلمي وتحقيق المخطوطات.

٢٣- لطائف الفكر في الملح والآداب والعبر.

ثانيًا: الكتب الاقتصادية والتجارية، وأهمها:

١- الأسس الفكرية والعملية للاقتصاد الإسلامي، منشورات دار الرفاعي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

ويقع في ١٥٢ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وأربعة أقسام، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: الكشف عن كنوز التشريع الإسلامي وبناء الفكر يكون ببناء العقيدة، وتناول العهدين المكي والمدني، وهو سلسلة دراسات في الاقتصاد الإسلامي، ويعدُّ بمنزلة المادة الخام لمن أراد التوسع.

٢- خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

يقع الكتاب في ٢٥٣ صفحة، مقدمة بقلم الدكتور عبدالرحمن الجليلي، وتمهيد وقسمين:

ومن أبرز موضوعاته: خصائص الاقتصاد الإسلامي بتفصيل وإسهاب شيق، يبدو فيه الإخلاص والإيمان، ويعدُّ مساهمة ثمينة في حقل التعريف بالإسلام في مفهومه الاجتماعي، وإبراز ما في العقيدة من صفاء ونقاء، وذكر فيه أن الاقتصاد علم اجتماعي يسعى إلى سعادة الإنسان ورقي المجتمع ورفاهيته.

٣- المصارف الإسلامية ضرورة حتمية المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

يقع الكتاب في ٣٥٢ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وقسمين، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: ضرورة وجود مصارف إسلامية طاهرة وتعميمها في البلاد الإسلامية؛ حفظًا لثروة الأمة وتنمية لها، وتجنبًا لمحاربة الله ورسوله لمن يصرّ على التعامل بالربا، وأن هذه البنوك تنطلق بالاقتصاد الإسلامي في مساره الصحيح، والقضاء على التعامل الربوي.

٤- الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، مطبعة المدينة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م. يقع الكتاب في ٢٠٧ صفحات، ويتكوّن من مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: محاولة في سبيل الكشف عن المفاهيم الاقتصادية في الإسلام.

٥- المال في الإسلام، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.

يقع هذا الكتاب في ١٧١ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وخمسة مباحث.

ومن أبرز موضوعاته: نظرة الإسلام للمال، والفقر، وطرق الإنفاق في الإسلام وأثرها.

٦- الكسب والإنفاق وعدالة التوزيع في المجتمع الإسلامي، دار الخاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

ويقع في ١٨١ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: أن نظرة الإسلام إلى الثروة بمفهومها العام ثروة إنسانية عالمية خلقها الله للناس دون تخصيص، وأنه ليس من الصحيح حرمان أقوام على حساب تخمة أقوام آخرين.

٧- مصادر تمويل الدولة الإسلامية في منطلق الدعوة والخلافة الراشدة، مطابع دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، بدون تاريخ للطبع.

يقع هذا الكتاب في ٣٣٤ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وخمسة أبواب، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: وضع ملامح كاشفة عن السياسة المالية في الإسلام، والتعامل مع غير المسلم، والأموال الخاصة في العهد المكي والنبوي، ثم الأموال العامة، ومواضيع عديدة ومتنوعة لعهد النبوة والخلافة الراشدة.

٨- إعمار الأرض في الاقتصاد الإسلامي، واستثمار خيراتها بما ينفع الناس، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

يقع الكتاب في ١٢٩ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وثلاثة أقسام، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: إعمار الأرض من ناحية ملكيتها، ومشروعية المزارعة.

٩- الحرية الاقتصادية في الإسلام، صادر عن رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة. ويقع هذا الكتاب في ١٦٤ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وخمسة أبواب، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: تناول نماذج من تدخل الدولة في الأمور الاقتصادية من واقع التطبيق الإسلامي.

١٠- الشركات التجارية: دراسة مفصلة ومقارنة لنظام الشركات في المملكة العربية السعودية، المؤسسة العلمية، حلب.

يقع الكتاب في ٤٩٧ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وخمسة عشر بابًا، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: دراسة مفصلة لنظام الشركات التجارية في المملكة العربية السعودية، مقارنة بالشركات المعترف بها في الفقه الإسلامي.

١١- السوق الإسلامية المشتركة: مؤسسات ووسائل تنمية وزيادة حجم التبادل التجاري بين الدول الإسلامية، مطبعة المدينة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٧٦هـ.

يقع هذا الكتاب في ٢١٩ صفحة، ويتكوّن من مقدمة، وثلاثة أقسام، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: الموقع الجغرافي للعالم الإسلامي، وجغرافية الاقتصاد للدول الإسلامية، وحقائق العالم الإسلامي والتبادل التجاري، ووسائل التنمية.

١٢- الأوراق التجارية: الكمبيالة -السند لأمر- الشيك، دون ذكر لدار النشر، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.

يقع هذا الكتاب في صفحة ٤٥٧، ويتكوّن من مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

ومن أبرز موضوعاته: شرح هذه العناصر؛ تعميمًا للفائدة، وتسهيلًا للرجوع إليه لمن يحتاجه من التجار والدارسين. ويُسهم هذا الكتاب في تقريب هذه الثقافة الحقوقية إلى أبناء الشعب بشكل عام؛ حيث جعله المؤلف تنفيذًا للمرسوم الملكي الذي اتخذته المملكة العربية، والذي يقضي بالأخذ بنظام الأوراق التجارية في عام ١٣٨٣هـ.

ثالثًا: الكتب السياسية والقانونية:

١- الدساتير السورية بعد الانتداب: دراسة دستورية مقارنة باللغة الفرنسية.

٢- المدخل إلى القانون المدني السوري، كلية التجارة، جامعة حلب.

رابعًا: المقالات والمنشورات:

١- الأسس الفكرية والعلمية لنظام الاقتصاد في الإسلام، إصدار أضواء الشريعة[١]، العدد التاسع، ١٣٩٨هـ.

٢- شريعة العدل والفضل، مجلة الفيصل[٢]. العدد ١٥٠، السنة الثالثة عشرة، ١٤٠٩هـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٣- الشكل في الفقه الإسلامي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد (٣)، ١٤٠٦هـ.

٤- اليابان ومنظار المصلحة، مجلة الفيصل، العدد (١٠٨)، مركز الملك فيصل

---

(١) مجلة دورية تُعنى بعلوم الشريعة الإسلامية وأحكامها، تصدر عن كلية الشريعة بالرياض.

(٢) مجلة ثقافية شهرية بالرياض.

للبحوث والدراسات الإسلامية.

٥- بعض الأسس الفكرية للاقتصاد الإسلامي، مجلة الفيصل، العدد (١٨٠)، جمادى الآخرة، ١٤١٢هـ.

٦- توجيهات إسلامية في التعامل الاقتصادي، مجلة الاقتصاد الإسلامي الإسلامي[١]، العدد (٥٩)، شوال، ١٤٠٦هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٧- ألم يأن للسوق الإسلامية أن ترى النور؟ العدد (١٣١)، شوال ١٤١٢هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٨- الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم[٢] مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

٩- المكتبات العامة وأثرها في تثقيف الأمة، العدد (١٠) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.



---

(١) الاقتصاد الإسلامي، مجلة إسلامية اقتصادية شهرية يصدرها بنك دبي الإسلامي، ويشرف على إصدارها قسم الاقتصاد الإسلامي والتدريب والإعلام، تصدر في أول كل شهر عربي.

(٢) أبحاث ووقائع اللقاء الرابع لمنظمة الندوة العالمية للشباب المسلم المنعقد في الرياض بتاريخ٢٠ ربيع الآخر، عام ١٣٩٩هـ.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

دور الدكتور محمود بابللي في خدمة المصادر الأصيلة للثقافة الإسلامية

ويشمل مبحثين:

۞ المبحث الأول: دوره في خدمة القرآن الكريم.

۞ المبحث الثاني: دوره في خدمة السنة النبوية.

المبحث الأول

دوره في خدمة القرآن الكريم

وفيــه أربعة مطالــب:

- المطلب الأول: دوره في تعظيم القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: دوره في الدعوة إلى تعلّم القرآن الكريم.
- المطلب الثالث: دوره في تفسير القرآن الكريم وبيان موضوعاته.
- المطلب الرابع: دوره في بيان كلمات القرآن الكريم ومعانيها.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول
دوره في خدمة القرآن الكريم

ارتكزت الثقافة الإسلامية على مصدرين أساسيين، وهما: كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ وقد اشتملت الثقافة الإسلامية على ما جاء به الإسلام، من أصول، ومبادئ، وأسس، وشرائع؛ فهي أساس نهضة المسلمين ورمز عزتهم، ودليل هويّتهم، وقد تميزت هذه الثقافة عن غيرها من الثقافات بأن مصدرها الوحي الإلهي الذي لا يأتيه الباطل، ولا يطرأ عليه التحريف، فهو محفوظ بحفظ الله – تعالى – ولا يتغيّر بتغيّر الأحوال والأزمان.

وقد اعتنى المسلمون منذ الأيام الأولى للإسلام بمصادر التشريع الأولى، فاستقوا منها ثقافتهم، وعلومهم، وعقيدتهم، ومنهجهم بالحياة، وتتمثّل هذه المصادر في مصدري التشريع الإسلامي الكتاب والسنة.

والقرآن الكريم هو المصدر الأساسي للثقافة الإسلامية، والمصدر الأول للهداية بعد – مشيئة الله تعالى – متضمنًا القواعد العامة في التشريع، والعمدة في الأحكام، ففيه خبر من قبلنا، ونبأ من بعدنا، وفصل ما بيننا، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه فقد هُدي إلى صراط مستقيم.

والمتأمل في القرآن الكريم يجد فيه ما تحتاج إليه البشرية للتقدم والرقي، ففيه: عقائد، وأحكام، وآداب، وعادات، وأخلاق، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾[1].

ولا ريب أن الدكتور محمود بابللي –رحمه الله– كان معظّمًا خادمًا لكتاب الله وللسنة النبوية.

---

(١) سورة الإسراء: آية (٩).

ويرى: ((أن المسلمين ليس لهم سوى مرجعين يُركن إليهما، ولا يُعتدُّ بسواهما، إذا ما وردت معلومات مغايرة في غيرهما، وهذان المرجعان هما كتاب الله وسنة نبيّنا محمد ﷺ [1]، وأن القرآن والسنة مصدر واحد للتشريع الإسلامي؛ وذلك أن اختلاف كليهما لا يعني بالضرورة التفريق بينهما؛ لأنهما متكاملان يتمم أحدهما الآخر))[2].

ولا يمكن أن نعدهما مصدرين مختلفين؛ لاتحاد الحكم فيهما والإلزام، وإن اختلف أصل كل منهما عن الآخر من حيث إن الأول هو كلام الله - سبحانه وتعالى- وأن الثاني هو كلام الرسول؛ لأنه غير داخل في نصّ القرآن[3].

وقد كان للدكتور محمود بابللي دور كبير في الاعتناء بالقرآن الكريم؛ بوصفه المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ظهر هذا من خلال كتاباته، فهو لا يُقرر شيئًا إلا ويأتي بالدليل من كتاب الله – تعالى- فهو دائرٌ مع الدليل، وبعد كلِّ بحث يسرد الآيات التي استدلَّ بها في البحث في ملحق. ولمّا كان القرآن أشرف العلوم، وكان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، فقد قال مجاهد: ((أحب الخلق إلى الله أعلمهم بما أنزل))[4].

ولذا يشخّص الدكتور بابللي علاج واقع الأمة وما حلّ بها بقوله: ((وخير علاج لهذا الواقع السيئ أن نرجع إلى كتاب الله، ونتمسك بأحكامه، وأن نحرص على التزود من العلم الذي تفتقر إليه أمتنا، وأن يكون قادة الأمة الإسلامية على مستوى المسؤولية في قيادة

---

(١) عروبة إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام–، الدكتور محمود بابللي، ص٣٧.

(٢) ينظر: في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص٣١، دار الإرشاد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص٣١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١/ ٢٦)، تحقيق: د.عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

شعوبهم، وأن النهوض بهم من هذا المنحدر سيسجله الله لهم في ميزان عملهم، يوم لا ينفع مال، ولا ملك، ولا سلطان إلا من عمل صالحًا ونفع غيره))[1].

وقد كان للدكتور محمود -رحمه الله- دور بارز في خدمة القرآن الكريم، وقد بينت الباحثة هذا الدور من خلال المطالب الأربعة الآتية:



(١) التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص٢٩، دار المنارة، جدة، بدون تاريخ نشر.

المطلب الأول
دوره في تعظيم القرآن الكريم

إن تعظيم القرآن الكريم، والتشريع الإسلامي، يعدُّ من كمال التقوى والخشية لله ﷻ التي هي أعظم مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، وغاية كل مؤمن، يرجو الدار الآخرة، فالقرآن كلام الله – تعالى- نزل به جبريل عليه السلام على النبي ﷺ متضمنًا أحكام الدين، وأمر بتبليغه للنَّاس، وتبيان الأحكام لهم.

وكان الدكتور محمود بابللي -رحمه الله- معظِّمًا للقرآن الكريم، فعند ذكره لكتاب الله تعالى يقول: القرآن العظيم، منزهًا له، مستدلًا بقوله تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[١].

أولًا: تعريفه للقرآن الكريم:

هو كلام رب العالمين المنزل على محمد ﷺ المتلو تعبّدًا بحرفه ولفظه، والمتبع حكمًا بأمره ونهيه[٢].

ولا ريب أن قوله: تعبدًا بحرفه ولفظه؛ يعطي بُعدًا لهذا التعريف؛ حيث إنه يشمل الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، وعلى أي حرف قُرئ به، فإنه يعدُّ تعبدًا.

وقد عرفه بعضهم بأنه: كلام الله المنزل على نبيه -صلى الله عليه وسلم-، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سوره[٣].

---

(١) سورة فصلت: آية (٤٢).

(٢) ينظر: في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص٣٠.

(٣) ينظر: المحرر في علوم القرآن، د.مساعد بن سليمان الطيار، ص ٢٢، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، جدة، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

ثانيًا: القرآن الكريم متواتر النقل:

القرآن الكريم بلغ من تواتره أنه لا يُكذّب منه حرف واحد، ولا ينتقص منه أو يزاد عليه حرف واحد، وأنه محفوظ من الله – سبحانه وتعالى– لقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾[(١)].

ثالثًا: القرآن الأصل في الشريعة الإسلامية:

أنزل الله القرآن الكريم أنزله على رسوله ﷺ وأوجب – سبحانه– العمل به؛ قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾[(٢)].

وقال أيضًا: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾[(٣)].

وقال أيضًا: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) ﴾[(٤)].

وقال أيضًا: ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾[(٥)].

والكتاب هو القرآن العظيم، والحكمة هي السنّة المطهرة باتفاق العلماء[(٦)]، والقرآن

---

(١) سورة الحجر: آية (٩).

ينظر: في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص٦٢ – ٦٣.

(٢) سورة النساء: آية (١١٣).

(٣) سورة الجمعة: آية (٢).

(٤) سورة البقرة: آية (١٢٩).

(٥) سورة الأحزاب: آية (٣٤).

(٦) ينظر: في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص٥٩ – ٦٠.

للشريعة الإسلامية كالدستور للشرائع الوضعية لدى الأمم، وهو القدوة للنبي ﷺ نفسه، ومن بعده؛ ولذا كان المصدر التشريعي الأصلي، غير أن الكتاب بصفته الدستورية إنما يتناول بيان الأحكام بالنص الإجمالي، ولا يتصدى للجزئيات وتفصيل الكيفيات إلا قليلًا؛ لأن هذا التفصيل يطول به، ويخرجه عن أغراضه القرآنية الأخرى من البلاغة وغيرها[1].

وقد قال في المؤتمر الذي عُقد في اليابان، وكان ممثلًا للمملكة العربية السعودية في الفقه المقارن في ذلك الوقت: ((القرآن هو الأصل في التشريع الإسلامي، فقد بيّنت أسس الشريعة وأوضحت معالمها في العقائد تفصيلًا، وفي العبادات والحقوق إجمالًا))[2].

رابعًا: التخلق بالقرآن الكريم:

ولما كان القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية، فقد حثّ الحق المسلمين على التخلق به، كما أنه كان خُلُقًا لرسول الله ﷺ في قوله وفعله؛ أي في سلوكه، وأنه يجب على المسلمين أن يقتدوا برسول الله ﷺ في هذا السلوك؛ وذلك في قوله سبحانه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[3].

وكثيرًا ما دعا الدكتور محمود -رحمه الله- إلى التخلق بخلق القرآن الكريم، يدلّ على ذلك قوله: ((إذا نظرنا إلى سلوك أغلبية المسلمين في مختلف ديارهم، فهل لهم نصيب ممّا كان عليه الرسول الأعظم في هديه وتخلّقه بالقرآن العظيم؟ إننا في حاجة قصوى إلى تغيير

---

(١) ينظر: مشروعية القتال في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٣٠، المكتب الإسلامي، دار الخاني، الطبعة الأولى.

(٢) مؤتمر الفقه الإسلامي، معهد القانون المقارن في اليابان، جامعة تشوأو، المركز الإسلامي في اليابان، ١٧- ٢١ رجب، ١٣٩٧هـ.

(٣) سورة الأحزاب: آية (٢١).

ينظر: التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص ٦٩.

سلوكنا الحالي الذي ينفّر من الدين، والذي هو سبب واضح للتخلف اللاحق بنا))[1].

يتضح ممّا سبق:

أنه لم يكن -رحمه الله- بمعزل عما أصاب المسلمين؛ بل كان مطلعًا جيدًا ومتابعًا نابهًا لأوضاع المسلمين، كثير التساؤل عن حالهم، فكان يؤرّقه ما وصل إليه المسلمون من بُعد عن كتاب ربهم وسنة نبيهم.

وكيف أتاحوا للأعداء فرصة ادعاء أن الدين الإسلامي دين ملازم للتخلف والرجعية؛ لذا فإنه دعا إلى تغيير السلوك بما يوافق هدي القرآن الكريم والتخلق به.

خامسًا: القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان:

يبقى الإسلام صالحًا لكل زمان ومكان إذا ما طُبّقت أحكامه بصدق وإخلاص، وتمثلها المسلمون قولًا، وعملًا، وسلوكًا. وقد ردّ الدكتور بابللي على بعض من ادعى أن الإسلام لم يعد صالحًا لمثل هذا الزمن المتطور المتقدم، الذي فجّر الذرة، وانطلق يجوب أجواء الفضاء، بينما المسلمون متأخرون في أكثر أقطارهم.

وقد بيّن الدكتور بابللي أن هذا الظن قد وقع من أناس جاهلين بالإسلام، لم يعرفوا الإسلام، ولا دعوته، ولا خصائصه؛ ((لأن الإسلام لا يكون بالوراثة، ولا بقيود السجلات المدنية، وإنما يكون بالتدبر، والتقصي، والتفكر، والنظر، ويكون بالامتثال تطبيقًا، والتزامًا، وإيمانًا))[2].

((والحل رجوع المسلمين إلى دينهم، والعمل بمقتضاه، فالإسلام يدعو إلى التزوّد بالعلم، والاستفادة من هذه الطبيعة المسخّرة له في الأرض وفي السماء. والإسلام موجود

---

(١) التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص٧٠.

(٢) في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص ٢٦.

بين أيدي الناس، وهو سهل وميسور، ولا ينهض به إلا من آمن به، وصدق في اعتناقه))[1].

فالقرآن الكريم: ((هو منهج إلهي مكتوب جاء ناظمًا لشؤون الدنيا والدين معًا؛ ولهذا المنهج الإسلامي، علاوة على الرادع الدنيوي، بما يفرضه من عقوبات وحدود على أفراد الأمة جميعهم، منها ما ينبثق عن النفس الإنسانية؛ لأن نفس الإنسان أقدر على ردعه عندما تحاسبه على أعماله، فإن لم تكن هذه الروادع كافية؛ فلا شك أنه بحاجة إلى رادع أكبر، وأثر أبقى وأدوم، وهو الحساب الأخروي))[2].

سادسًا: القرآن الكريم دليل من دلائل النبوة:

يرى الدكتور أن أعظم آيات الرسول ﷺ القرآن الكريم، ثم استدلّ بقوله تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[3].

واستدلال الدكتور بعيد حيث استدل بهذه الآية، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة))[4].

---

(١) في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص٢٦ - ٢٩.

(٢) الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص١٤، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(٣) سورة فصلت: آية (٤٢).

(٤) أخرجه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢).

ويدلنا هذا القول على أنه –رحمه الله– كان يرى أن القرآن أعظم معجزات النبي ﷺ لأنه أعظم دلائل نبوته ﷺ. وهذا القرآن المعجز المحفوظ بحفظ الله له، وهو المعجزة الكبرى لهذا النبي الأمي[1].

((الذي نزل باللغة العربية متحديًا قومها في أن يأتوا بسورة من مثله، وما يتضمّنه القرآن من دعوة إلى توحيد في ألوهيته، وفي ربوبيته، ومن قصص وعبر، وعظات وأحكام إلى غير ذلك من أسباب الهداية لمن يأخذ به؛ التزامًا بما يأمر، أو اجتنابًا لما ينهى؛ لأن القرآن يهدي للتي هي أقوم))[2].

والقرآن الكريم هو الذي تعهّد الله بحفظه، في حين لم تُحفظ الكتب السابقة التي أنزلها رب العالمين على أنبيائه ورسله قبل بعثته ﷺ وذلك لجمع الناس عليه وحده. وقد كانت آيات الأنبياء السابقين على اختلاف إعجازها مؤقتة لزمانهم، وذهبت بذهابهم، إلا هذه الآية العظمى الخالدة المحفوظة بحفظ الله لها؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[3][4].

سابعًا: كثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم ورجوعه إليه:

لا تكاد تجد كتابًا، أو بحثًا، أو مقالًا، أو محاضرة إلا ويستشهد فيه الدكتور بآيات الكتاب العزيز في جميع ما يتناوله من موضوعات: عقدية، أو اجتماعية، أو أخلاقية، أو سياسية، أو اقتصادية، وسواء أكان ما يتناوله ردودًا، أم تعقيبات، أم ما جرى مجرى ذلك.

---

(١) ينظر: قبسات نورانية من مسيرة صاحب الخلق العظيم، للدكتور محمود محمد بابللي، ص ١٠٨، دار الخاني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢) المصدر السابق، ص١٠٩.

(٣) سورة الحجر: آية (٩).

(٤) قبسات نورانية من مسيرة صاحب الخلق العظيم، الدكتور محمود محمد بابللي، ص ص١٠٢ – ١٠٣.

ولعلَّ أجلى ما في ذلك اعتماده القرآن مصدرًا أولًا في ردوده على مخالفيه، فكان -رحمه الله- يستند في ردوده ومقارعته للخصوم أعظم ما يستند إلى القرآن الكريم؛ إيمانًا منه بأنه المصدر الأول في التشريع الإسلامي، وأنه المرجع الأساسي الذي يجب الاحتكام إليه، والوقوف عند أوامره ونواهيه، وأخباره، وهناك شواهد كثيرة في كتاباته -رحمه الله- ومنها:

١- تأليف كتاب: "زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه"، فقد استدلّ بالآيات والأدلة الكثيرة التي تبيّن حرمة هذا الزواج.

٢- الهدف من تأليف كتابه عروبة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام- إبطال من زعم أن إبراهيم أعجمي، وأن إسماعيل ليس من أصل عربي، وأنه تعلّم اللغة العربية من قبيلة جرهم؛ ممّا يعني أن محمدًا ليس من أصل عربي؛ لأن أباه إسماعيل غير عربي، وإنما استعرب فجاءت منه العرب المستعربة، ومن سلالتهم محمد ﷺ.

فردّ قائلًا: «إن هذا الزعم تبنّاه مؤرخونا نقلًا عن الإسرائيليات التي كانت معتمد كثير منهم، وهو زعم غير صحيح؛ لأن محمدًا ﷺ عربي، ولا يتطرق إلى عروبته شك، ولأن الله -سبحانه وتعالى- اختاره نبيًّا ورسولًا لقومه وللنّاس أجمعين، وأنزل عليه القرآن بلسان عربي مبين، وابتعثه في قلب الجزيرة العربية، فهي أم القرى (البلد الحرام)، التي لا شك في عروبتها، فهي مهوى أفئدة العرب قبل الإسلام؛ لأن الذي أقام قواعد البيت فيها هو إبراهيم جدّ النبي ﷺ الذي ابتعثه الله – سبحانه- من العرب الذين كانوا على دينه، والله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[1].

وقد كان بعضهم يعجب من تعلّق المسلمين العرب بإبراهيم -عليه والصلاة والسلام- ويرى أنه ليس منهم؛ لأنه أعجمي بنظرهم، ولا يرى له هذه المنزلة الرفيعة التي

(١) سورة الحج: آية (٧٨).

رفعه الله إليها، فتكون إجابتي لهم ببعض ما ورد في هذا الكتاب، وكشفًا لما يرمون من وراء هذا القول، وهو الوصول إلى التشكيك في عروبة محمد ﷺ وأنه هجين، ومن أصل غير عربي، مادام ينتمي إلى المستعرب إسماعيل، وإنني بسبب موقف هؤلاء من إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– أعلمتهم بأنني إذا ما رزقني الله مولودًا أن أسميه إبراهيم؛ نكاية بهم، وقد تقبّل الله – سبحانه– ذلك، وأكرمني بإبراهيم، ثم إسماعيل، وكان رزقني قبلهما محمدًا، فجمعت بأسماء أولادي الثلاثة أسماء الأنبياء العرب الذين هم من سلالة واحدة، وأسأل الله – سبحانه– أن يميتني على ملتهم.

وأن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم))[1].

---

(١) عروبة إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام–، الدكتور محمود بابللي، ص٣٢ – ٣٣.

المطلب الثاني
دوره في الدعوة إلى تعلّم القرآن الكريم

دعا -رحمه الله- إلى العلم بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ ومحاولة فهم النصوص، والنظر إلى الكون وما فيه من آيات؛ لأن الله جعل الكون موضوعًا للتفكير، ومسرحًا للتأمل في ملكوت الله، وأن سبب التخاذل وما نحن به اليوم من ضعف، هو البعد عن هذا المصدر الصادق، وقد حثَّ على ذلك في مواضع عديدة، ومن ذلك:

إن تدبر القرآن ومدارسته تعدُّ من الفروض اللازمة على كل مسلم؛ لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

وقد استشهد بالرجل الذي أتى بعرش ملكة سبأ قبل أن يرتد الطرف إلى سليمان -عليه الصلاة والسلام- وقال عارضًا القصة، ومستشهدًا بالآيات في سورة النمل: ﴿ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[2].

وقال: «والذي يلفت النظر إلى هذه الآية، أن الله – سبحانه- لم يشر إلى ما عند هذا الرجل، الذي جاء بالعرش من سبأ إلى القدس، أو حين كان سليمان... وإنما أشار إلى كلمة واحدة فيها سر هذه القوة الخارقة في جلب العرش بهذه السرعة المذهلة الفائقة، وهي "العلم"، وإن هذا العلم قد أُخذ من كتاب.

(١) سورة محمد: آية (٢٤).

(٢) سورة النمل: آية (٣٨ – ٤٠).

فصاحب هذا السر الذي توصل إلى تحقيق هذه النقلة الخارقة عن العادة من مسافات بعيدة بلمح البصر، كان من العلم الذي تعلمه من الكتاب.

فالقضية ليست من الخوارق المعجزة، وإنما هي علم تعلّمه من كتاب، وهذا ما نرجو تحقيقه من المسلمين في قابل أيامهم، عندما يبلغون التفوق العلمي ما يحقق مثل هذه الأعمال المنبثقة عن العلم))[1]. إذ إن: ((هذا التفوق قد بشّر به القرآن الكريم، وحضَّ على التعلم وعلى التزود من العلم.

وأن يكون هذا العلم مقروءًا؛ أي سبق تثبته في كتاب يطّلع عليه المتبحرون في العلم، والحريصون على اكتشاف سنن الله في خلقه؛ فالله لم يغلق على أحد طرق العلم، وإنما حضّ عليه، ورفع درجات المتعلم، وسخّر السماوات والأرض لبني البشر، وإن هذا التسخير لا يتم إلا بالعلم والتفوق فيه))[2].

فالإسلام: ((باقٍ ومحفوظ بحفظ الله لكتابه وسنة نبيه، غير أن التقصير والمؤاخذة هي من هجران المسلمين لكتابهم، وعدم التمسك بسنة نبيهم، وأنهم في أي وقت أرادوا العودة إلى الصراط السوي، فإن الفلاح سيكون نصيبهم، وإن التاريخ ضرب لنا من الأمثلة ما يؤكد لنا أن العودة الصادقة إلى الإسلام كانت سببًا في انتصار قادته في معارك عدة خاضوها، وليس لهم سلاح يعتمد عليه، إلا صدق التوكل على الله، والإنابة إليه))[3]، والأخذ بأسباب العلم.

إن أول كلمة أنزلت على محمد ﷺ هي كلمة (اقرأ)، وهذه الكلمة دعوة إلى التعلم، والتعلم لا يقتصر على الأمور التعبدية فحسب، وإنما يتعداها إلى كل ما فيه خير وفلاح

---

(١) الشورى في الإسلام تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص٩٥.

(٢) المصدر السابق، ص٩٦.

(٣) إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص١٤١.

للأمة جمعاء، وللإنسانية قاطبة. وكلمة (اقرأ) أُنزلت على أمة أمية لا تعرف القراءة والكتابة، فهي دعوة إلى تغيير حالتها هذه، والأخذ بأسباب العلم.

والقلم أداة العلم؛ لأن القراءة لا تكون إلا لشيء مكتوب، والكتابة تكون بالقلم أو ما يفيد معنى القلم. وهكذا يوجّه الله - سبحانه وتعالى- الأمة الإسلامية في أول كلمة أُنزلت على نبيها بأن تسارع إلى التعلم، ويرفع رب العالمين من شأن القلم فيقسم به، وبما يخطه هذا القلم، فيقول: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ① ﴾[1].

ويفيد هذا القسم بمكانة القلم في الإسلام، وأن حملته هم العلماء الذين يرفع درجتهم الإسلام، ويجعلهم ورثة الأنبياء.

ويحضّ في آيات أخرى على التعلم، وفضل العلم والعلماء، والتزود من العلم، بشكل لا يترك مجالًا للتنكر إلى العلم أو إهماله، وعدم الأخذ به، وإنما يدعو إليه صراحة، ويجعله فريضة ملزمة للمسلمين.

والعلم مفتاح الحضارة، والحضارة رمز التقدم، وكلما ازداد حظ الأمة منها؛ ازداد بعدها عن حياة البداوة[2]، ودروب التخلف.

والعلم نعمة يمنّ الله بها على من يشاء من عبادة، فمن رُزق العلم؛ فقد رزق سعادة الدارين.

ومن رزقه الله التفقه والعمل في دينه؛ فقد أُلبس تاج الكرامة والمكرمة؛ فالعلماء هم الدعاة إلى الله، وهم ذوو البصائر الذين ورثوا الأنبياء. والعلم أساس تقوم الأمم عليه، وترتقي المجتمعات به، فمن رُزق العلم؛ فقد أخذ حظًا وافرًا، ومن حُرم منه؛ فهو المحروم

---

(١) سورة القلم: آية (١).

(٢) ينظر: التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص١٣١ – ١٣٢.

حقًا، فنسأل الله أن يصلح قلوبنا وأعمالنا، وأن يرزقنا الفقه في الدين، وخدمة كتابه، إنه القادر على ذلك وحده.



المطلب الثالث
دوره في تفسير القرآن الكريم وبيان موضوعاته

أولًا: تفسيره للقرآن الكريم:

اعتنى الدكتور بابللي بتفسير القرآن الكريم، وقد وقفتُ له على طريقتين من طرائق التفسير: الأولى ذكر الآيات، ثم استنباط الأحكام منها، والثانية استقرائية، فهو يذكر الأمور المستنبطة، ثم يسرد الآيات في ذلك سورة سورة؛ فيستوعب كل آيات القرآن الكريم.

الطريقة الأولى: وهي أنه يذكر الآيات أولًا، ثم يستنبط منها الأحكام، وتذكر الباحثة لها مثالين.

المثال الأول: دعوة القرآن الكريم بالتحلي به خلقاً:

أ- أعزاء: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

ب- أقوياء: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن ﴾[2].

ج- علماء: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[3].

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[4].

د- أتقياء: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[5].

---

(١) سورة المنافقون: آية (٨).

(٢) سورة الأنفال: آية (٦٠).

(٣) سورة الزمر: آية (٩).

(٤) سورة طه: آية (١١٤).

(٥) سورة الحجرات: آية (١٣).

هـ- أسخياء: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾[1].

و- أوفياء: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ﴾[2].

ز- رحماء: ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[3].

ح- عادلون: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[4].

ط- متناصرون: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[5].

ي- متعاونون: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[6].

ق- متناصحون: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾[7].

ل- دعاة خير ومعروف: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[8].

---

(١) سورة البقرة: آية (٢٧٤).

(٢) سورة الرعد: آية (٢٠).

(٣) سورة الفتح: آية (٢٩).

(٤) سورة المائدة: آية (٨).

(٥) سورة التوبة: آية (٧١).

(٦) سورة المائدة: آية (٢).

(٧) سورة العصر: آية (١ - ٣).

(٨) سورة آل عمران: آية (١٠٤).

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1].

م- ذوو خُلُق: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[2].

ن- ذاكرون متفكرون: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[3].

س- مجاهدون: ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾[4].

ع- تائبون: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ

---

(١) سورة آل عمران: آية (١١٠).

(٢) سورة آل عمران: آية (١٣٤ - ١٣٥).

(٣) سورة آل عمران: آية (١٩١).

(٤) سورة التوبة: آية (١١١).

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[1].

ف- منظمون: ﴿ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[2].

فهذه أمهات الصفات التي يدعو القرآن المسلمين إلى أن يتخلّقوا بها[3].

المثال الثاني: في معرض كلامه عن تحريم زواج المسلمة من غير مسلم.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾[4].

ثم ذكر الآيات، واستنبط منها ما يلي:

أولًا: لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، وهذا غاية التوحيد بالنسبة للمسلم.

ثانيًا: لا يحرمون ما حرّم الله ورسوله، وهذا يشمل كل ما يبيحونه لأنفسهم ممّا حرمه الله؛ من أكلهم السحت، والخنزير، وشربهم الخمر.

ثالثًا: لا يدينون دين الحق؛ أي الدين الإسلامي الذي ارتضاه الله لعباده.

رابعًا: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله.

خامسًا: إن دأب من كفر من أهل الكتاب بما جاء به محمد ﷺ أن يعملوا على إطفاء

---

(١) سورة التوبة: آية (١١٢).

(٢) سورة الصف: آية (٤).

(٣) ينظر: إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص٧١ - ٧٣.

(٤) سورة المائدة: آية (١١٦ - ١١٧).

نور الله.

سادسًا: إن الدين الذي جاء به محمد ﷺ هو دين الحق، وإن ما عداه ليس في مستواه.

سابعًا: إن المرأة لا يتم زواجها إلا بولي أمرها، ولا يحقّ لها أن تزوج نفسها(1).

الطريقة الثانية: وهي أنه يذكر أولاً الأمور المستنبطة، ثم يسرد الآيات في ذلك مرتبةً بترتيب المصحف، وأذكر لها مثالين.

المثال الأول: ذكر أبرز صفات الكافرين، وهي أنهم:

١- يشركون بالله.

٢- يُصرّون على الكفر.

٣- ينقضون الميثاق.

٤- يفسدون في الأرض.

٥- يكذبون بآيات الله ولقاء الآخرة.

٦- يفترون على الله الكذب.

٧- يحسدون الناس على ما آتاهم ربهم.

٨- يعبدون غير الله.

٩- يكتمون الحق.

١٠- يلبسون الحق بالباطل.

١١- يقتلون الأنبياء.

١٢- يستهزؤون بالرسل.

١٣- يصدّون عن سبيل الله.

---

(١) ينظر: زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه، الدكتور محمود بابللي، ص٢٧ - ٣٣، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد (١٦٢) السنة الرابعة عشرة، جمادى الآخرة ١٤١٦هـ.

١٤- يكذّبون بلقاء الله.

١٥- يكفرون بالبعث والنشور.

١٦- يسارعون في الإثم والعدوان.

١٧- لا يتناهون عن منكر فعلوه.

١٨- يبخلون ويأمرون الناس بالبخل.

١٩- يأكلون السحت.

٢٠- يأكلون أموال الناس بالباطل.

وبعد أن ذكر صفات الكفار المستنبطة من آيات القرآن، سرد الآيات التي استنبط منها هذه الصفات، وابتدأ من سورة (البقرة) إلى سورة (الكافرون)، فيذكرها: آية، آية[١].

المثال الثاني: طرائق مخاطبة الله – تعالى- للإنسان.

١ - طريق العقل: يقول الله – سبحانه- في مختتم كثير من آيات القرآن الكريم منبهًا ومحذرًا منها: ﴿ **لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴿١٦٤﴾ ﴾[٢].

٢ - طريق القلب: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾[٣].

٣ - طريق التفكر: يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ

---

(١) ينظر: تصنيف موضوعات القرآن الكريم، الدكتور محمود بابللي، ص١٦٩ - ١٩٦، لم يطبع حصلت عليه من الدكتور إبراهيم محمود بابللي.

(٢) سورة البقرة: آية (١٦٤).

(٣) سورة ق: آية (٣٧).

لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾[1].

٤ - طريق النظر والرؤية: يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾[2].

٥- طريق التبصر: يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[3].

٦- طريق التدبر: يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾[4].

٧- طريق التذكر: يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾[5].

ثانيًا: بيان موضوعات القرآن الكريم:

إن أبرز ما قام به الدكتور محمود بابللي -رحمه الله- في هذا المجال تأليفه "موسوعة تصنيف موضوعات القرآن الكريم"، وذكر أن الغرض من التعرف على هذه الآيات استخراجها بتمامها من مجموع الآيات التي تتصل بهذه الموضوعات؛ تيسيرًا على الباحثين

---

(١) سورة البقرة: آية (٢١٩).

(٢) سورة آل عمران: آية (١٣٧).

(٣) سورة القصص: آية (٧٢).

(٤) سورة محمد: آية (٢٤).

(٥) سورة البقرة: آية (٢٢١).

ينظر: الإنسان وحريته في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٣٤ - ٣٦، دار الشبل، الرياض، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

والمراجعين في معرفة الآيات التي تتعلق بالموضوع، والإحاطة بها، والاستفادة منها، وتوفير الكثير من الوقت والجهد[١].

وقد انكبَّ -رحمه الله- على قراءة القرآن الكريم، وتفحّصه، وتتبّعه مرات ومرات، إلى أن وجد نفسه أمام هذا المشروع الضخم الذي يتطلَّب جهدًا، وزمنًا، وعملًا بلا انقطاع. بدأ يستخرج الموضوعات التي ضمّ بعضها إلى بعض على تعددها، وتوزّع بعضها في أكثر من سورة، إلى أن أكرمه الله بتأليف هذه الموسوعة، فنسأل الله أن يثيبه، ويجعل عمله هذا خالصًا لوجهه.

وقد كان للدكتور بابللي دور كبير في دراسة العديد من الموضوعات، خصوصًا ما كان يحتاج إلى دراسة وتجلية، أو ما يحتاج إلى مزيد من البحث والتحديد، والأمثلة في ذلك كثيرة، وقد قسمته إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يخصّ القرآن الكريم:

وأذكر على ذلك مثالين:

المثال الأول: عدد الحروف التي وردت في أول السور، وهي (١٤) حرفًا على التتابع الهجائي:

(أ)، (ح)، (ر)، (س)، (ص)، (ط)، (ع)، (ق)، (ك)، (ل)، (م)، (ن)، (هـ)، (ي).

أعداد المرات التي ورد فيها كل حرف:

أ= ١٣، ح= ٧، ر=٦، س= ٤[٢]، ص= ٣، ط=٤، ع= ١[٣]، ق= ١[٤]، ك= ١، ل=

---

(١) ينظر: تصنيف موضوعات القرآن الكريم، الدكتور محمود بابللي، ص٣. ينظر: الملحق رقم: (١).

(٢) وردت خمس مرات في السور: (الشعراء، والنمل، والقصص، ويس، والشورى).

(٣) وردت في سورتين: (مريم، والشورى).

(٤) وردت في سورتين: (الشورى، وق).

١٣، م= ١٧، ن= ١، هـ= ٢، ي= ٢.

وجاءت الأحرف في أوائل السور على خمس حالات، كالتالي:

١ – على حرف واحد (ص، ق، ن).

٢ – على حرفين (طه، يس، حم).

٣ – على ثلاثة أحرف (الم، الر، طسم).

٤ – على أربعة أحرف (المص، المر).

٥ – على خمسة أحرف (كهيعص، حم عسق).

وعدد المرات التي وردت فيها الأحرف التي تفتتح فيها بعض سور القرآن كالتالي:

حم= ٧

الم= ٦

الر= ٥

طسم= ٢

المر= ١

المص= ١

ص= ١

طس= ١

طه= ١

ق= ١

كهيعص= ١

ن= ١

يس= ١

وعدد الأحرف جميعها في مطلع السور ٧٥ حرفًا[1].

هذا وإن كان يستطيعه أي أحد من الناس، لكنه دليل على اهتمام الدكتور محمود بابللي بالقرآن الكريم.

المثال الثاني: أقسام القرآن (القَسَم - بفتح القاف والسين).

تناول الآيات التي ورد فيها القسم، وابتدأ بسورة الحجر في قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾[3].

إلى سورة التين في قوله تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ﴾[4].

القسم الثاني: الموضوعات المتعلقة بالثقافة الإسلامية:

وأذكر على ذلك مثالين:

الأول: الشورى في الإسلام، وقد قال في ذلك -رحمه الله-: «إن مبدأ الشورى في الإسلام تحكمه هذه الآية العامة الشاملة: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[5]، فهي صفة إيمانية وصفة تقريرية للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، ويلحق بهذه

---

(١) ينظر: تصنيف موضوعات القرآن الكريم، الدكتور محمود بابللي، ص١٦٨. ينظر: الملحق رقم: (١).

(٢) سورة الحجر: آية (٧٢).

(٣) سورة الحجر: آية (٩٢).

(٤) سورة التين: آية (١ - ٢).

ينظر: تصنيف موضوعات القرآن الكريم، الدكتور محمود بابللي، ص٢٦٨ - ٢٧١.

(٥) سورة الشورى: آية (٣٨).

الآية قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[1])))[2].

الثاني: الجهاد الإسلامي، وهو ما تناوله في كتابه (القتال في الإسلام)، وكان المقصد من كتابة بحوثه عرض وجهة نظره المستمدة من الكتاب والسنة، وسيرة الصحابة الكرام في مشروعية القتال في الإسلام.

يرى -رحمه الله- أن الحكمة في القصاص حفظ توازن المجتمع، وتجنيبه عواصف الانتقام الفردي والجماعي التي يمكن أن تعصف به وتقوّض دعائمه، واستدل بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ ﴾[3].

القسم الثالث: الموضوعات المتعلقة بالمال:

ألّف -رحمه الله- كتابًا جمع فيه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بموضوعات المال والصدقات والإنفاق، وما يتصل بذلك من موضوعات لها نتائجها وآثارها المادية على العلاقات بين الناس وتعاملاتهم المادية.

وقد قال -رحمه الله- في مقدمة كتابه: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في المال والاقتصاد والتعامل المادي والخلقي: ((فقد أقدمت بعد التوكل على الله – سبحانه- على استخراج الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بموضوعات المال: "الزكاة، والصدقات، والإنفاق، والتعامل المالي بنوعيه المذكورين[4]، وما يتصل بذلك من موضوعات لها نتائجها وآثارها المادية في العلاقات بين الناس، وإن ما ورد في كتاب الله هو

(١) سورة آل عمران: آية (١٥٩).

(٢) الشورى في الإسلام تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص٨.

(٣) سورة آل عمران: آية (٢٠٠).

ينظر: مشروعية القتال في الإسلام، ص٥، و٢٦، و٧٧، ٨٧.

(٤) المقصود المادي والخلقي.

المرجع الأول فيما يحل ويحرم، وما يجب عمله، أو يجب تجنبه، أو التنزه عنه))[1].

كما أكد على ورود ((التنبيه في بعض الآيات القرآنية على سلوك السبيل الأقوم لنصح الآخذين به، وإذا ما كثر عدد هؤلاء صلحت الأحوال، وتحسّنت أوضاع أهله))[2].

وذكر -رحمه الله- أن المال عصب الحياة، ولا يمكن أن تستقيم الحياة إلا بتبادل المنافع، وتداول الأموال بين الناس، وليس معنى ذلك أن المال غاية في حدّ ذاته، إنما هو وسيلة لتحقيق الحاجات التي لا غنى للإنسان عنها؛ لذلك أسماه الله في بعض الآيات خيرًا، وقد امتنّ الله على بني إسرائيل معددًا نعمه عليهم، فقال تعالى: ﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾[4].

وليس باستطاعة أحد منا أن ينكر دور المال في الحياة، وما يشكل من أهمية في تيسير المعيشة ، بشرط ألا يكون غاية تطلب لذاتها.

---

(١) الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في المال، والاقتصاد، والتعامل المادي الخلقي، الدكتور محمود بابللي، ص٥ ، دار الخاني، الرياض، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(٢) الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في المال، والاقتصاد، والتعامل المادي الخلقي، الدكتور محمود بابللي، ص٧.

(٣) سورة الإسراء: آية (٦).

ينظر: المال في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٧، دار الكتاب اللبناني، بدون تاريخ نشر.

(٤) سورة آل عمران: آية (١٤).

المطلب الرابع
دوره في بيان كلمات القرآن الكريم ومعانيها

تتبع الدكتور بابللي في كثير من كتاباته كلمات تخصّ البحث ومفرداتها في القرآن الكريم، من ذلك:

أولًا: كلمة الروح جاءت في القرآن الكريم بعدة معانٍ: وهو التحدث عن جبريل –عليه السلام–، وقد تعددت المعاني.

١- قال تعالى: ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[(١)]؛ أي: قويناه وشددنا أزره بجبريل، عليه السلام.

٢- قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾[(٢)]؛ أي: نزل به أمين السماء جبريل، عليه السلام.

٣- قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾[(٣)]؛ أي: أرسلنا إليها جبريل، عليه السلام.

٤- قال تعالى: ﴿ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾[(٤)].

---

(١) سورة البقرة: آية (٨٧).

(٢) سورة الشعراء: آية (١٩٣).

(٣) سورة مريم: آية (١٧).

(٤) سورة التحريم: آية (١٢)، قوله سبحانه: ﴿ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ أي: بأن نفخ جبريل –عليه السلام– في جيب درعها فوصلت نفخته إلى مريم، فجاء منها، عيسى –عليه الصلاة والسلام– الرسول الكريم والسيد العظيم. ينظر: تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص ٩٥٢، مكتبة فياض، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٥- قال تعالى: ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾[١]؛ أي: أن خلق عيسى -عليه السلام- تم بكلمته – تعالى- (كن).

٦- قال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾[٢]. والروح هنا بمعنى الوحي؛ أي ينزل الملائكة بالوحي والنبوة بإرادته وأمره.

٧- قال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾[٣]؛ أي: أيدهم بنصره، وسمى ذلك النصر روحًا؛ لأن به يحيا أمرهم.

٨- قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾[٤]، وهو القرآن العظيم؛ لأن فيه حياة النفوس وعزتها ما تمسك به الإنسان.

٩- قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾[٥]، وهذا هو سر الحياة التي حجب الله علمها عن البشر.

١٠- قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[٦]؛ أي: نفخت فيه الروح التي هي سر الحياة، وهي من خلقي؛ فقعوا له ساجدين[٧].

---

(١) سورة النساء: آية (١٧١).

(٢) سورة النحل: آية (٢).

(٣) سورة المجادلة: آية (٢٢).

(٤) سورة الشورى: آية (٥٢).

(٥) سورة الإسراء: آية (٨٥).

(٦) سورة ص: آية (٧٢).

(٧) ينظر: زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه، الدكتور محمود بابللي، ص٦١ – ٦٢.

ثانيًا: إطلاق كلمة الجهاد على الحرب أو القتال:

تناول -رحمه الله- موضوع القوة في الإسلام، وعرّف الجهاد وقال في ذلك: لا يصح قصر معنى كلمة الجهاد على الحرب أو القتال؛ لأن هذه الكلمة وردت في القرآن الكريم بمدلولات عديدة.

١- بذل الوسع في تبليغ القرآن وإعلان أحكامه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾[1].

٢- مطلق الجهاد في سبيل الله دون تحديد نوع أو عمل؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[2].

٣- القتال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[3].

٤ - ترد كلمة الجهاد مقرونة بالمال والنفس؛ ممّا يؤكد أن الجهاد لا يقصر على القتال فقط؛ أي جهاد النفس، وإنما يكون بالمال أيضًا؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[4].

وهكذا فإن قصر معنى كلمة الجهاد على قتال الكفار فقط ، فيه إضاعة لمعانٍ أخرى

---

(١) سورة الفرقان: آية (٥٢).

(٢) سورة المائدة: آية (٣٥).

(٣) سورة التوبة: آية (٧٣).

(٤) سورة الحجرات: آية (١٥).

ورد النص عليها في القرآن الكريم.

ثم قال، رحمة الله عليه: ((وإن إعداد القوة ورد في القرآن الكريم دون تحديد لنوع القوة؛ ليكون ذلك منطلقًا للمسلمين في أن يعدوّا من القوة ما يتلاءم مع أوضاع زمانهم، ليقابلوا به أعداءهم، وليتفوقوا في ذلك، وقد ورد في هذه الآية كلمة.

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾[1]، بوصفها مثلًا على القوة التي كانت معروفة أيام نزول القرآن، أما الأمر فإنه ورد مطلقًا في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾))[2].

ومما سبق يتضح:

مسألة المشترك اللفظي وبلاغة القرآن الكريم في تعدد المعاني للفظ الواحد؛ فإذا نظرنا إلى كتاب الله من هذه الناحية، نجده يستعمل اللفظ الواحد لمعانٍ عديدة لا نجد نظيرها في كلام البشر؛ وهذا لكونه معجزة خارقة، وليس ذلك فقط ، فإن من إعجازه في هذا المجال أنه لم يجعل القارئ في حيرة؛ بل تكون المعاني واضحة بعد التأمل ووجود القرائن.

---

(١) سورة الأنفال: آية (٦٠).

(٢) مشروعية القتال في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٩١.

المبحث الثاني

دوره في خدمة السنة النبوية

وفيــه أربعة مطالــب:

- المطلب الأول: دوره في تعظيم السنة النبوية.
- المطلــب الثــاني: دوره في بيــان طاعــة الرســول ﷺ والاستشــهاد بالسنة.
- المطلب الثالث: دوره في خدمة السيرة النبوية.
- المطلب الرابع: دوره في الدفاع عن السنة النبوية.

** **** * * **

المبحث الثاني
دوره في خدمة السنة النبوية

تعدّ السنّة النبوية المصدر الثاني من مصادر الثقافة الإسلامية، وهي منهاج المسلم التفصيلي، وبرنامج حياته، وخطة عمله اليومية، وما من نشاط في شؤون المسلم - مهما دقّ أو عظم- إلا وقد نظمته السنّة النبوية.

والسنة في اصطلاح المحدثين هي: كل ما أثر عن الرسول ﷺ من أقوال، وأفعال، أو تقريرات، أو صفات خَلقة أو خُلقية، أو سيرة، سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها[١].

وإن حاجة الأمة الإسلامية إلى معرفة السيرة النبوية، والاقتباس من مشكاة النبوة حاجة ضرورية، فكل من يرجو الله واليوم الآخر يجعل الرسول قدوته، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[٢].

ولم: ((تكن حاجة الأمة في عصرها إلى معرفة السيرة العطرة معرفة اهتداء واقتداء أشد إليها من هذا العصر الذي تقاذفت فيه الأمة أمواج المحن، وتشابكت فيه حلقات الفتن، وغلبت فيه الأهواء، واستحكمت المزاعم والآراء، وواجهت فيه الأمة ألوانًا من التصدي السافر، والتحدي الماكر، والتآمر الرهيب من قِبل أعداء الإسلام على اختلاف مللهم ونحلهم، ويتولى ذلك اليهود ومن والاهم من عبدة الصليب، ومن آزرهم من المفتونين بهم، المتأثرين بأفكارهم وثقافتهم من أهل العولمة ودعاة التغريب))[٣].

---

(١) السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، ص١٦، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧١م.

(٢) سورة الأحزاب: آية (٣٣).

(٣) كوكبة الخطب المنيفة من منبر الكعبة الشريفة، د.عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، مكتبة إمام الدعوة العلمية؛ مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

وقد تميّزت سيرته ﷺ بشمولها واستيعابها لكل تفاصيل الحياة ودقائقها؛ ولهذا اهتم العلماء قديمًا وحديثًا بسيرة الرسول ﷺ وكانت لهم جهود جبارة وعظيمة، وكان الشيخ محمود بابللي من الذين منَّ الله عليهم بهذه النعمة العظيمة والشرف الكبير.

فقد كان له -رحمه الله- دور كبير في الاعتناء بالسنّة النبوية، بوصفها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وأصل من أصول الشريعة الإسلامية، التي يهرع إليها المسلم في الملمات، وكان هذا ظاهرًا جدًّا من خلال كتاباته، فهو يستدل بالسنّة النبوية، ويعظّمها، ويدافع عنها، ويردّ شبهات أعدائها.

والسنة التي جاء بها الرسول ﷺ تفسر مجمله، كقوله سبحانه: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[1]، دون بيان لكيفيتها ولا لوقتها، وكذلك الزكاة: وعلى من تجب، وفيم تجب، ومقاديرها، وهكذا باقي الأحكام التي تحتاج إلى بيان، فإنه ﷺ قد حقّق ذلك ببيانه الوافي؛ امتثالًا لقوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة: آية (١١٠).

(٢) سورة النحل: آية (٤٤).

ينظر: التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص١٦١ - ١٦٢.

المطلب الأول
دوره في تعظيم السنة النبوية

إذا كان تعظيم شعائر الله – تعالى- دليل على التقوى والإيمان، فإن تعظيم مصادر تلك الشعائر أدل وأقوى، ولمّا كانت السنّة النبوية هي الأصل الثاني من أصول التشريع، ((التي يفزع إليها المسلم عند الملمات، ويستفتيها في حكم أي عمل يريد القيام به وينوي أداءه، ويسترشد بها في أعماله اليومية، وعباداته المفروضة والمندوبة؛ لأنها هي الحجة على المؤمنين، والبيان لأوامر الحق في كتابه، والمظهر الكامل لشرائع الإسلام))(١)؛ فقد أولاها الدكتور محمود بابللي اهتمامًا خاصًا بوصفها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد كتاب الله – تعالى- ومما جاء في ذلك، قال، رحمه الله: ((فللتشريع الإسلامي مصدران أساسيان هما: كتاب الله وسنّة رسوله.

فأما السنّة فهي ما تطلق على ما جاء من رسول الله من قول، أو فعل، أو تقرير، وهي تلي الكتاب رتبة في مصدرية التشريع، من حيث إن بها بيان مجمله، وإيضاح مشكله، وتقييد مطلقه، وتدارك ما لم يذكر فيه.

فالسنّة مصدر تشريع مستقل؛ لأنه قد يرد فيها من الأحكام ما لم يرد في القرآن، غير أن هذا الاستغلال لا يخرجها عن مبادئ القرآن وقواعده العامة، حتى فيما تقرره من الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن، وقواعده العامة))(٢).

---

(١) دور علماء المملكة في خدمة السنّة النبوية، الدكتور: صالح بن غانم السدلان، ص ١٤، مجمع الملك فهد للطباعة، بدون تاريخ النشر.

(٢) الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٤٦ – ٤٧، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد (١٣٨)، السنة الثانية عشرة، جمادى الآخرة، ١٤١٤هـ.

أولًا: تعريف السنّة:

هي ما يصدر عن الرسول ﷺ من قول، أو من فعل، أو إقرار ضمني أو فعلي[١].

ويستدرك هنا على الدكتور بابللي بأن السنة هي مرادفة للحديث النبوي، فهي: كل أُثر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلقية أو خُلقية، أو سيرة أكان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء، أم بعدها[٢].

ثانيًا: الرسول ﷺ مسدد من عند الله تعالى:

إن ما يصدر عن الرسول ﷺ بصفته ولي الأمة مسدد من الله – سبحانه– لأنه ما كان ليقرّ أمرًا يصدر عن الرسول يتعارض مع الحكمة الإلهية؛ ولهذا نجد في القرآن العظيم آيات كريمة تتضمن عتابًا له ﷺ في أمور صدرت عنه في معرض الاجتهاد، ولا دخل فيها للوحي، مثل قضية الأسرى قبل الإثخان في الأرض، وقضية الأعمى الذي لم يستجب له الرسول ﷺ وبقي منصرفًا عنه؛ في محاولة كسب بعض رجالات قريش للإسلام.

والرسول ﷺ بهذه الصفة مرجعه الله – سبحانه– الذي لا يقره على خطأ، خاصة في الأمور التي لها آثارها البعيدة في ترسيخ العقيدة وانتشارها بين الناس[٣].

وكان الأولى بالدكتور أن ينقل ما نقله المفسرون في سبب نزول سورة عبس، فهذا الحافظ ابن كثير يقول في تفسيرها: "ذكر غيرُ واحد من المفسرين أن رسول الله ﷺ كان يومًا يخاطبُ بعض عظماء قريش، وقد طَمع في إسلامه، فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابنُ أم مكتوم – وكان ممن أسلم قديمًا– فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن شيء ويلحّ عليه، وودَّ النبي ﷺ أن لو كفّ ساعته تلك؛ ليتمكّن من مخاطبة ذلك الرجل؛ طمعًا ورغبة في هدايته، وعَبَس في

---

(١) ينظر: في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص٣٠.

(٢) ينظر: السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب، ص ١٨.

(٣) ينظر: الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٣٣ – ٣٤.

وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه، وأقبل على الآخر))[1].

وأما بالنسبة لعصمته ﷺ فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2]: ((لا نزاع بين المسلمين أن الرسول ﷺ معصوم فيما بلّغه عن الله – تعالى- فهو معصوم فيما شرعه للأمة بإجماع المسلمين))[3].

ثالثًا: السنّة وحي:

وكما أن الله – تعالى- أنزل الكتاب، الذي هو القرآن العظيم، فقد أنزل الحكمة التي هي السنة المطهرة؛ قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ ﴾[5]، وغيرها من الآيات.

والحكمة هي السنّة المطهرة باتفاق العلماء، وما أخبر به الرسول ﷺ عن الله، فهو في

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤/ ٥٠١)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٢) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القسم الخضر بن علي بن عبدالله، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس بن أبي المحاسن شهاب الدين بن أبي البركات مجد الدين، الحراني الأصل والمولد، الدمشقي الدار والوفاة، الحنبلي، المعروف بابن تيمية، الإمام العلامة، الحافظ الحجة، فريد دهره، ووحيد عصره، توفي سنة ٧٢٨هـ . ينظر: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ابن تغري، (١/ ٦٨)، تحقيق: د. محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٣/ ٨)، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٤) سورة النساء: آية (١١٣).

(٥) سورة الجمعة: آية (٢).

وجوب تصديقه والإيمان به كما أخبر به[1].

وقد قال الطبري في تفسير الآية: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[2]: ((يعلمهم كتاب الله الذي أنزل عليه، ويبيّن لهم تأويله ومعانيه "الحكمة"، ويعني بها السنة التي سنها الله -جل ثناؤه- للمؤمنين على لسان رسول الله ﷺ وبيانه لهم))[3].

رابعًا: أوامره ﷺ كلها تشريع:

لا يحلّ لمسلم أن يقتصر على أخذ أحكام دينه من القرآن وحده دون السنة؛ لأنه بذلك يشوّه إسلامه، ويخرج من حظيرة المسلمين بإجماع فقهاء الأمة، ويرى الدكتور محمود أن طاعة الرسول ﷺ اتباعه في حياته، واتباع حديثه بعد وفاته؛ لأنه المبلّغ عن ربه ما يوحي إليه، وأن الذي أُوحي إليه هو الكتاب والحكمة.

ومما أكده -رحمه الله- في ذلك: ((لا يحل لمسلم أن يقتصر على أخذ أحكام دينه من القرآن وحده، دون السنّة؛ لأنه بذلك يفتقد إسلامه، ويخرج من حظيرة المسلمين بإجماع فقهاء الأمة))[4].

وفي موضع آخر((كما أن اعتبار القرآن هو المصدر الأول، وأن السنّة هي المصدر الثاني، يجعل كل منهما منفصلًا عن الآخر تمام الانفصال، والارتباط بينهما ارتباط وحدة تشريعية كاملة بالنسبة للفقه الإسلامي))[5].

---

(١) ينظر: في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص٥٩ - ٦٠.

(٢) سورة البقرة: آية (١٢٩).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٤/ ١٦٣)، تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٤) في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص ٣٢.

(٥) المصدر السابق، ص ٣٢.

والأمثلة على وجوب امتثال أوامر الرسول ﷺ غير القرآنية التي تدخل ضمن شمول صفته - بوصفه وليّ أمر - كثيرة، ونقتصر على إيراد بعض منها:

أ- النهي عن الدخول إلى أرض ظهر فيها الطاعون والخروج منها.

وهذا أمر تنظيمي وقائي يُستفاد منه حصر المرض في مكانه، والحيلولة دون انتشاره، وهو من باب السياسة الشرعية في الأمور الصحية.

ب- النهي عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام، ثم أمره في السنة التالية بالادخار بعد زوال العلة المانعة.

وهذا أمر إداري يُراد منه التوسعة على المحتاجين الوافدين إلى المدينة قبيل عيد الأضحى الذي صدر فيه هذا الأمر، وهو من باب السياسة الشرعية في الأمور التموينية.

وهذه الأوامر لا تخرج عن كونها تشريعًا ملزمًا لمن صدرت لمصلحته، واجبة النفاذ، ما لم تقض المصلحة إلغاءها أو استبدالها بغيرها[1].

ولا يخفى على كلّ ذي لب أن هناك نصوصًا عديدة في القرآن الكريم وأساليب مختلفة، ألزمت الأمة بهديه ﷺ وأمرت بتقبّل ما أمر به، والعمل بما جاء عنه ﷺ ومن هذه النصوص ما يلي:

١- الأمر بطاعته ﷺ كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[2].

٢- وجوب اتباعه ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ

(١) ينظر: الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٣٢ - ٣٣.

(٢) سورة النساء: آية (٥٩).

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[1].

وقوله سبحانه: ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[2].

٣- قبول أمره ونهيه ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[3].

٤- القبول والتسليم لقضائه ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[4].

٥- التحذير من مخالفته ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[5].

خامسًا: علاقة السنّة بالقرآن الكريم:

يرى الدكتور بابللي- رحمه الله- أن علاقة السنّة بالقرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون موافقة له من كل وجه، فيكون توارد القرآن والسنّة على الحكم الواحد من باب توارد الأدلة وتضافرها.

الثاني: أن تكون بيانًا لما أُريد بالقرآن وتفسيرًا له.

---

(١) سورة آل عمران: آية (٣١).

(٢) سورة الأعراف: آية (١٥٨).

(٣) سورة الحشر: آية (٧).

(٤) سورة النساء: آية (٦٥).

(٥) سورة النور: آية (٦٣).

ينظر: المدخل لدراسة السنّة النبوية، د.يوسف القرضاوي، ص٢١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.

الثالث: أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه، أو محرّمة لما سكت عن تحريمه[1].

وقد قسّم الدكتور بابللي بيان السنّة إلى ثلاثة أنواع، وهي:

١ - التفريع على أصل في القرآن كتطبيق له: كتحريم بيع الثمار على الشجر قبل أن يظهر صلاحها؛ تفريعًا لذلك على الأصل القرآني، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾[2].

٢ - الشرح لأمر كلي مجمل فيه: كالأحاديث المفصلة لقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[3].

٣ - إقامة قواعد جديدة عامة مستمدة من وقائع جزئية وقواعد كلية في القرآن؛ وذلك مثل وضع السنّة للقاعدة الكلية في قوله ﷺ: "لا ضرر ولا ضرار"[4][5].

وستظل السنّة النبوية موضع عناية المسلمين، فهي المظهر الكامل لشرائع الإسلام ومفصلة لما أُجمل في القرآن، وهي التنفيذ العملي للتشريع الرباني، وهي سرّ الأصالة؛ لاشتمالها على كل ما ينفع المجتمع المسلم، وينظمه، ويضمن له السعادة في الدارين؛ لذلك كان العمل على خدمتها هبة من الله لا يمنحها إلا لمن يريد.

---

(١) ينظر: في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص٣٦.

(٢) سورة البقرة: آية (١٨٨).

(٣) سورة المزمل: آية (٢٠).

(٤) أخرجه ابن ماجه، (٢٣٤٠)، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢٥٠).

(٥) ينظر: في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص٣٧ - ٣٨.

المطلب الثاني
دوره في بيان طاعة الرسول ﷺ والاستشهاد بالسنة

أولًا: طاعة الرسول ﷺ:

جاء القرآن في كثير من أحكامه كليًّا، وترك أمر التفصيل فيها للسنّة المطهرة، وسكت عن كثير من الأحكام التي بيّنتها السنّة وفصّلت أحكامها، وذكر بعض أحكام أضاف إليها الرسول ﷺ أحكامًا أخرى تفريعًا وتشريعًا(١).

فالسنّة "مصدر تشريعي مستقل؛ لأنه قد يرد فيها من الأحكام ما لم يرد في القرآن، غير أن هذا الاستقلال لا يخرجها عن مبادئ القرآن وقواعده العامة، حتى فيما تقرره من الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن، فمرجع السنة في الحقيقة إلى نصوص القرآن وقواعده العامة"(٢).

وللرسول -صلوات الله وسلامه عليه- صفة التبليغ عن ربه، وسلطة تبيان أحكام القرآن وتفصيلها، فهو بهذه الصفة لا يشاركه فيها أحد مطلقًا؛ لأنه الرسول المصطفى من الله لتبليغ رسالته للناس كافة. غير أن للرسول -صلوات الله عليه- صفة أخرى غير صفة النبوة، وهي أنه ولي أمر المسلمين طوال حياته بعد البعثة.

وهو بهذه الصفة كان يضع للمسلمين أحكامًا ليست بمرتبة الوحي القرآني، وإنما هي أوامر ونواهٍ ترتبط بها مصالح المسلمين، وهي واجبة النفاذ عليهم؛ لأنها تصدر عن ولي أمر تجب طاعته على المسلمين بهذه الصفة؛ لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟

---

(١) ينظر: في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص٤٠.

(٢) الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٤٦ – ٤٧.

ﭐلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[1].

وللرسول ﷺ هنا طاعة مستقلة عن طاعة الله، وإن طاعة أولي الأمر داخلة في شمول طاعة الله وطاعة رسوله[2]، وقد صرّح الدكتور بابللي بسؤال وأجاب عنه، وهو: هل تصح الزيادة من الرسول ﷺ على نصٍّ قرآني؟

وأجاب الدكتور بابللي بأن الرسول ﷺ له الحق في الزيادة على الحكم القرآني، واستدلَّ بالآيات:

قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨ ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ ﴾[5].

وهذه الأوامر الصريحة بالأخذ عن الرسول الكريم واتباعه والتزام حكمه، تتضمّن تخويله تشريع الأحكام التي يجدها ضرورية لأمته.

---

(١) سورة النساء: آية (٥٩).

(٢) ينظر: الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٣١، وفي التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص٤٧ – ٤٨.

(٣) سورة الحشر: آية (٧).

(٤) سورة الأعراف: آية (١٥٨).

(٥) سورة الأحزاب: آية (٣٦).

وقوله ﷺ: ((إني أوتيت القرآن ومثله معه))[1] دليل على أن مهمته ﷺ لا تقتصر فقط على تبليغ الوحي القرآني، وإنما تشمل أيضًا تعليمهم بالإضافة إلى الكتاب (أي القرآن)، الحكمة (أي السنّة)[2].

والزيادة الظاهرة فيما ورد من السنّة على الأحكام الواردة في القرآن الكريم لا يمكن أن تعدُّ زيادة منفصلة عن مهمة الرسول في تبليغ ما أُنزل إليه، وإنما هي من النبع الذي استقى منه الرسول -عليه الصلاة والسلام- أحكام القرآن جميعها، فهي تبيان لما أراده الله - سبحانه- من رسوله أن يبينه للناس[3].

ثانيًا: الاستشهاد بالسنّة النبوية:

كان -رحمه الله- كثير الاستشهاد بالأحاديث النبوية، وكما ذكر في مقدمة كتابه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في المال والاقتصاد والتعامل المادي والخلقي: ((أما الأحاديث النبوية الشريفة.

فهي في الواقع تفصيل لما ورد في التشريع القرآني من آيات تتعلق بالتعامل المادي والخلقي، وتوجيهات نبوية مستقاة من هذا النهج الإلهي، وأن الرجوع إلى فهرس موضوعاتها في هذا الكتاب يغني عن التنويه عنها في هذه المقدمة))[4].

---

(١) أخرجه أبو داود، (٤٦٠٤)، وأحمد، (١٧١٧٤)، والحديث صححه الشيخ أحمد شاكر في مسند الإمام أحمد، (١٣/ ٢٩١)، والشيخ الألباني في مشكاة المصابيح، (١٦٣).

(٢) في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص٦١.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص٦١ و٦٩.

(٤) الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في المال والاقتصاد والتعامل المادي والخلقي، الدكتور محمود بابللي، ص٧.

وكان غالبًا ما يجعل ملحقًا في آخر المؤلف يشمل جميع الأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع معيَّن، كـ الحث على النكاح، والصداق، والجهل، وغيرها .

إن ما قام به الدكتور بابللي بجمع وتدوين من مؤلفات متنوعة متعددة الجوانب والأهداف والمقاصد؛ لمن أعظم الشواهد على خدمة السنّة النبوية.

ولا يكاد يخلو كتاب من كتبه إلا ويذكر فيه شيئًا عن هذا النبي العظيم وعن مكانته ﷺ.

وبفضل من الله ((فجميع المسلمين يشعرون بقرارة أنفسهم أنهم أمة واحدة من دون الناس على مدى التاريخ، مهما تباعدت ديارهم، خالقهم واحد لا ندّ له، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد كما أنزل، لم يتغير منه حرف واحد، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه))[١].

وقد جعل في بعض كتبه قسمًا خاصًا للاستشهاد بالسنّة النبوية، ففي كتابه: (الأسس الفكرية والعملية للاقتصاد الإسلامي) سماه: (الشواهد من السنّة النبوية)، واستشهد بعشر مسائل، أبرزها:

١ – الدعوة إلى الكسب وهو العمل:

يقول عليه الصلاة والسلام: ((ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده))[٢].

وفي مقابل العمل؛ أي: الاكتساب والحضّ على الأخذ بالأسباب، نهى الإسلام عن المسألة؛ لأنها ليست طريقًا للكسب، والمسألة ليس فيها إنتاج وخدمة، وإنما هي تواكل

---

(١) التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص١٠٨.

(٢) أخرجه البخاري، (٢٠٧٢).

واعتماد على فضل الآخرين وانتظار له[1].

٢ - الأجر.

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: احتجم النبي ﷺ وأعطى الحجام أجره[2].

إن كلمة (أجر) الواردة في الحديث تفيد ما يستحقه الأجير على عمله، فإذا لم يتم تحديد الأجر مسبقًا، فإن العرف هو الذي يُحدّده، وللأجير مطالبة صاحب العمل بأجر المثل[3].

ولا ضير أن الاستشهاد بالسنّة النبوية والاحتجاج بها علامة من علامات محبته ﷺ فهي دليل يومي للمسلم تشمل جميع جزيئات حياته دقها وجلها.

---

(١) ينظر: الأسس الفكرية والعملية للاقتصاد الإسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٨٤.

(٢) أخرجه البخاري، (٢٢٧٨).

(٣) ينظر: الأسس الفكرية والعملية للاقتصاد الإسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٨٩.

المطلب الثالث
دوره في خدمة السيرة النبوية

اهتم الدكتور محمود بابللي -رحمه الله- بالسيرة النبوية اهتمامًا عظيمًا؛ إيمانًا منه بأن حياته ﷺ كتاب مفتوح لكل من أراد الاستزادة منها؛ فقد كان ﷺ ((أسوة حسنة، فإنه مجمع خير الصفات الإنسانية التي جبله الله عليها))[1].

وعندما أخذ السلف الصالح بسنّة الحبيب -صلوات الله وسلامه عليه- وطبقوها كانوا خير نموذج للإسلام الصحيح، فكانوا بذلك خير أمة أخرجت للناس، وفي سيرته ﷺ من الدروس والعبر ما يضيء معالم الحياة ويوضحها، وفيها من القيم والمثل العليا ما يجعلها النموذج الحي لمن أراد الارتقاء والتمييز.

ويمكن إبراز دوره في خدمة السيرة النبوية في الأمور الآتية:

أولًا: مصادره في كتابة السيرة النبوية:

كانت مصادره: "القرآن الكريم، وكتب الحديث المعتمدة، وكتب التاريخ، وكتب السيرة، وكتب دلائل النبوة".

ثانيًا: إضافات جديدة في مقدمات السيرة:

ومن هذه الإضافات:

١- إبراز الارتباط بين أبي الأنبياء إبراهيم ونبينا محمد، عليهما الصلاة والسلام.

تحدث الدكتور بابللي على أربعة عوامل من الارتباط ، وهي: "الارتباط المكاني، والأصول الواحدة، وارتباط اللغة، والحج إلى بيت الله الحرام"[2].

---

(١) قبسات نورانية من سيرة صاحب الخلق العظيم، الدكتور محمود بابللي، ص٧.

(٢) ينظر: قبسات نورانية من سيرة صاحب الخلق العظيم، ص٢١ - ٣٠، وعروبة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- ، الدكتور محمود بابللي، ص١٠١ - ١١١.

٢- عروبة نبيي الله إبراهيم وإسماعيل -عليهما الصلاة والسلام-.

بيَّن أن النبيين إبراهيم وإسماعيل -عليهما الصلاة والسلام- عربيان، وردَّ على من قال خلاف ذلك[١].

٣- الأميون:

عرفهم الدكتور بابللي بأنهم العرب الذين كانوا يعيشون في الجزيرة العربية على اختلاف عشائرهم ومساكنهم، في اليمن، أو في عُمان، أو في هجر، أو في الحجاز، أو في نجد، وهم الذين يجاورون الفرس في بلاد الشام من الغساسنة[٢].

٤- التوجيهات التربوية:

تناول فيها: (الرحمة، والصدق، والصبر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتعاون، والأمانة)، وغيرها[٣].

ثالثًا: الأسلوب المتميز:

نجد من خلال كتابة الدكتور بابللي في السيرة الأسلوب الرائع المتميز، وهذا مؤشر بارز يدلُّ على اطلاعه الواسع للسيرة النبوية وتمكّنه منه، ولا ريب أن كتابه: "قبسات نورانية من سيرة صاحب الخلق العظيم أو بعض دلائل نبوته ﷺ" خير مثال لذلك.

رابعًا: ذكر صفاته ﷺ:

وقد اكتفى الدكتور بابللي في ذكر صفاته ﷺ على ما جاء في القرآن الكريم حيث

---

(١) ينظر: قبسات نورانية من سيرة صاحب الخلق العظيم، الدكتور محمود بابللي، ص٣١ - ٤٠، وعروبة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- ، الدكتور محمود بابللي، ص١١٧ - ١٢٤.

(٢) ينظر: قبسات نورانية من سيرة صاحب الخلق العظيم، الدكتور محمود بابللي، ص٥٨، وعروبة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- الدكتور محمود بابللي، ص١٤٣.

(٣) ينظر: عروبة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- الدكتور محمود بابللي، ص١٩٧ - ٢١٧.

يقول: ((وإنني لا أريد أن أستشهد بما قاله عنه أحباؤه وأصحابه، كما لا أريد أن أستشهد بما قال عنه المنصفون من أعدائه، وإنما سأكتفي بما وصفه الله به))[1].

والإنسانية اليوم في أمس الحاجة إلى نموذج مثالي لتكامل شامل للتجربة في جميع مراحل حياة الأنسان، ورسول الله ﷺ هو ذلك النموذج الأكمل والاشمل في التجربة فهو خير معلم ومؤدب، والاهتمام بسيرته ﷺ خير وسيلة للوصل إلى ذلك النموذج المثالي.



---

(١) عروبة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-، الدكتور محمود بابللي، ص١٠٧.

المطلب الرابع
دوره في الدفاع عن السنة النبوية

قام الدكتور محمود بابللي -رحمه الله- بدور كبير في الدفاع عن السنّة النبوية؛ من خلال دحض شبهات من شكّك في السنّة.

حيث بيّن أن صلاح الأمر وخلوده يرجع إلى أخذ الأمة الإسلامية بالسنّة النبوية بصدق وإخلاص وعزيمة، وأن ضعف هذه الأمة عندما ابتعدت عنها، وقصّرت في حقها، وتعلّقت بنظم وضعية غريبة عنها، وبعيدة عن تشريعها، ومعادية لها[1].

وقد ردّ الدكتور بابللي على من فرّق بين القرآن والسنّة، وذكر الآيات التي تنصّ على أن صلاحية الرسول ﷺ من صلب الدستور الإلهي؛ قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[3]، وغيرها من الآيات وأمثالها تؤكد على أن الرسول ﷺ إنما يستمد صلاحياته التشريعية من نص القرآن، وأن قوة ما يصدر عنه هي من ذات القوة التي هي للقرآن؛ وعلى هذا يكون ما أتانا به الرسول ﷺ من تشريع لا يخرج عما أمر به - سبحانه وتعالى- بنص القرآن العظيم[4].

وإكمال الدين وإتمام النعمة كان ختامًا لمهمة الرسول ﷺ فيما أداه عن ربه تبليغًا، وتفريعًا،

---

(١) ينظر: في التشريع الإسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٦٧.

(٢) سورة الحشر: آية (٧).

(٣) سورة النساء: آية (٦٥).

(٤) ينظر: في التشريع الإسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٨٨ - ٨٩.

وتشريعًا، وتعليمًا، وهداية؛ لأن هذه الآية إنما كانت ختمًا لرسالته ﷺ، قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[(1)].

والمتتبع لتاريخ النزول وللأحداث التي جرت قبل نزول هذه الآية يتأكد من أن المصطفى ﷺ كان قد أنهى مهمته وأدى أمانته بما يرضي الله، ولم يبقَ عليه من الأمور التشريعية شيء يحتاج إلى نص[(2)].

وخلاصة دوره -رحمه الله- في خدمة القرآن الكريم والسنّة النبوية يتضح في الآتي:

١- تعظيمه للقرآن الكريم بوصفه المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي، وأنه صالح لكل زمان ومكان، وهو دليل من أبرز دلائل النبوة.

٢- تفسيره المتميز للقرآن الكريم، حيث يذكر الآيات المراد تفسيرها، ثم يستنبط منها الأحكام، أو يذكر الأمور المستنبطة، ثم يسرد الآيات في ذلك.

٣- دراسة العديد من موضوعات القرآن الكريم، التي تعالج قضايا الأمة الحيوية، خصوصًا ما كان يحتاج إلى دراسة، أو بيان كلمة من كلمات القرآن ومعانيها.

٤- تعظيمه للسنّة النبوية بوصفها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، والدفاع عنها، وأنها كلها تشريعية، وأن طاعة الرسول ﷺ مقترنة بطاعة الله.

٥- الاعتناء بالسيرة النبوية؛ إيمانًا منه بأن سيرته ﷺ كتاب مفتوح لكل من أراد الاستزادة منها، مع الإضافات الجديدة والأسلوب المميز في عرضها.

٦- قدرته العلمية من خلال إجابته السديدة لبعض المسائل التي يسأل عنها في بعض الأحكام، أو المسائل التي تحتاج إلى بحث.

---

(١) سورة المائدة: آية (٣).

(٢) ينظر: في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، ص٩٣ - ٩٤.

ومن ذلك ردَّه -رحمه الله- على من سأله عن شرعية زواج المسلمة بالكتابي أو الملحد في بلاد المغرب أو أوروبا، وأوضح أن ذلك محرم، واستشهد بآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وبإجماع الصحابة والفقهاء، ثم ذكر حكمة ذلك التحريم.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

دور الدكتور محمود بابللي في خدمة القضايا المعاصرة للأمة الإسلامية

وفيه خمسة مباحث:

۞ المبحث الأول: مصادره الثقافية ومنهجه في التأليف.

۞ المبحث الثاني: دوره وأثره في خدمة القضايا العقدية.

۞ المبحث الثالث: دوره وأثره في خدمة القضايا السياسية.

۞ المبحث الرابع: دوره وأثره في خدمة القضايا الاقتصادية.

۞ المبحث الخامس: دوره وأثره في خدمة القضايا الاجتماعية والأخلاقية.

المبحث الأول

مصادره الثقافية ومنهجه في التأليف

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: مصادره الثقافية.
- المطلب الثاني: منهجه في التأليف.
- المطلب الثالث: الثناء عليه.

* *   * ** *   * *

المطلب الأول
مصادره الثقافية

تعددت المصادر الثقافية للدكتور محمود بابللي -رحمه الله- وقد اكتسب ذلك من عدة أمور، منها: المسجد، والجامعة، وشيوخه، ولعلَّ الأبرز في ذلك اطلاعه الشخصي.

أولًا: نشأته العلمية:

فقد تعلّم الدكتور محمود بابللي القرآن الكريم، والحديث، والأدب، والبلاغة تحت إشراف عدد من العلماء والأدباء في حلب، وعلى الرغم من الضائقة المالية التي كانت تمرّ بها أسرته؛ إلا أنه كان ذا إرادة قوية، فكان يعمل الساعات الطويلة، ومع ذلك كان يدرس ويتعلم العلوم الشرعية.

ثانيًا: الأمور المحيطة به:

الأحداث الكبيرة التي أحاطت بالدكتور محمود بابللي، ومن أبرزها القضايا السياسية، فجعلته ممن حمل همّ الإسلام، فكان ممن اهتم بقضايا المسلمين، وكان إيجابيًّا تجاه ذلك.

ثالثًا: شيوخه:

تأثر الدكتور محمود بعدد كبير من علماء العالم الإسلامي، فمنهم من تتلمذ منه مشافهةً، ومنهم من تعلّم منه بواسطة كتبه ومؤلفاته، فقد كان -رحمه الله- حريصًا على مرافقة أهل العلم ومصاحبتهم، ومن أبرز شيوخه الذين تتلمذ عليهم:

١ - الشاعر عمر بهاء الدين الأميري[(١)]:

كان للأديب الشاعر عمر بهاء الدين أثر كبير في تعليم الشيخ محمود، وتثقيفه، وتدريبه علميًّا، ولغويًّا، وأدبيًّا خلال الفترة التي انقطع فيها الشيخ عن الدراسة المنتظمة، بعد إخراجه من المدرسة الابتدائية.

٢ - الأستاذ المحامي عبدالقادر السبسبي[(٢)].

---

(١) هو عمر بن محمد بهاء الدين الأميري، وُلد في حلب الشهباء سنة (١٣٣٦هـ - ١٩١٢م)، ودرس المراحل التعليمية الأساسية في مدينة حلب، وفيها أتم دراسته في الآداب والفلسفة، كما درس الأدب وفقه اللغة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السوربون في باريس، والحقوق في الجامعة السورية في دمشق، عمل في التعليم فتولى إدارة المعهد العربي الإسلامي في دمشق، وقضى بعض عمره في الدراسة بفرنسا، وتخرّج في" الحقوق السورية"سنة١٩٤٠م، وكان نجاحه منقطع النظير. دُعي إلى المغرب لتدريس الحضارة الإسلاميّة بكليّة الآداب بجامعة محمد الخامس في مدينة فاس، ثم عمل أستاذًا لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة، وعمل سفيرًا لبلاده في دولة باكستان الإسلاميّة عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، ثم سفيرًا في المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

توفي عمر بهاء الدين الأميري بعد مرض عضال أصابه عندما كان يقيم في المغرب، ثم نُقل بمكرمة ملكية من الملك فهد بن عبدالعزيز للعلاج في السعودية، حيث مكث شهرين، حتى توفاه الله مساء الأحد ٢٢ من شوال سنة ١٤١٢هـ، الموافق ٢٦أبريل١٩٩٢م عن عمر ناهز الثالثة والسبعين، ودفن في المدينة المنورة. الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، تاريخ دخول النت ٢٢/ ١/ ١٤٣٥هـ.

(٢) وُلد الأستاذ عبدالقادر السبسبي في مدينة حلب عام ١٨٨٦م، الموافق ١٣٠٤هـ، في أسرة متدينة عمدت إلى تربيته تربية إسلامية. التحق بمراحل التعليم حتى تخرّج في كلية الحقوق، وعمل بالمحاماة، ثم مدرسًا في دعوة الإخوان المسلمين، اشترك عبدالقادر السبسبي ضمن المتطوعين في حرب فلسطين عام ١٩٤٩م تحت قيادة الدكتور مصطفى السباعي، حيث تشكّل جيش الإنقاذ في حي الميدان بدمشق.

=

رابعًا: تعدد المصادر بسعة اطلاعه الشخصي:

فقد كان للدكتور اطلاعٌ واسع، وتذكر الباحثة أبرز تلك المصادر التي اعتمد عليها، وهي:

١-القرآن وعلومه.

٢- السنّة النبوية وعلومه.

٣ - كتب الفقه: (الأم، للشافعي، والمغني، لابن قدامة، والمحلى، لابن حزم)، وغيرها.

٤- السيرة النبوية: (سيرة ابن هشام، وزاد المعاد لابن القيم، والسيرة النبوية، لابن كثير)، وغيرها.

٥- كتب التاريخ: (تاريخ الأمم والملوك، للطبري، والبداية والنهاية، لابن كثير، والكامل في التاريخ، لابن الأثير)، وغيرها.

٦- كتب اللغة العربية: (لسان العرب، لابن منظور، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي)، وغيرهما.

٧- السياسة الشرعية: (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لابن تيمية، والأحكام السلطانية، للماوردي، والسياسة والحكم في الإسلام، لعبدالحميد أبي سليمان)، وغيرها.

= وفاته: توفي الأستاذ عبدالقادر السبسبي بعد رحلة طويلة من الجهاد والدفاع عن دينه، حيث توفاه الله في ١٣٩٣هـ الموافق١٩٧٣م. ينظر: الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين، تاريخ دخول النت ٢٢/ ١/ ١٤٣٥.

٨- الاقتصاد: الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، وأسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة، للمودودي، والاقتصاد مبادئ وقواعد، لمحمد المبارك، ومقومات الاقتصاد، لعبدالسميع المصري، وغيرها.

المطلب الثاني
منهجه في التأليف

بعد النظر في منهج الدكتور محمود بابللي -رحمه الله- اتضح أن منهجه يتمثّل في الأمور العشرة الآتية:

أولًا: سرد الآيات القرآنية للاستشهاد:

من خلال الاطلاع على مؤلفاته، وتتبع طريقته في إيراد الآيات على حسب الموضوع، فإما أن يورد الآيات في بداية الموضوع أو نهايته، وتارة يفتتح بآية يشير إلى ما هو بصدده، وتارة يجمل ويجمع جميع الآيات المتعلقة بالموضوع.

من ذلك ذكر الآيات الواردة في إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام- حسب تسلسل ورودها في القرآن الكريم، ابتداءً من سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[(1)].

إلى سورة الأعلى وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[(2)].

ثانيًا: الاستشهاد بالأحاديث النبوية:

من ذلك استشهاده بأن آزر هو أبو إبراهيم عليه السلام واستشهد بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له

---

(١) سورة البقرة: آية (١٢٤).

(٢) سورة الأعلى: ١٨ - ١٩.

ينظر: عروبة إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام-، الدكتور محمود بابللي، ص٨ - ٢٢.

إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا رب، إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخزى من أبى الأبعد! فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار))[1].

وكان -رحمه الله- يستفتح معظم كتبه بالحديث المأثور عن النبي ﷺ وهو الدعاء الذي علّمه لعمران بن حصين ؓ عندما شكا له قومه، فقال ﷺ قل: ((اللهم اهدني لأرشد أمري، وزدني علمًا ينفعني))[2].

ثالثًا: الاستشهاد بكلام المفسرين:

استشهاده على عروبة آزر وهو اسم أبي إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- حيث استشهد بكلام عدد من المفسرين منهم: الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على زاد المسير في علم التفسير، والإمام الفخر الرازي في كتابه التفسير الكبير[3].

---

(١) أخرجه البخاري، (٣٣٥٠).

ينظر: عروبة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-، الدكتور محمود بابللي، ص٣٧.

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة، (٢/ ٨٧): عن ابن خزيمة من طريق رجاء العذري، عن عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين، قال: عن أبي، عن أبيه، عن جده، ولفظه: ((اللهم إني أستهديك لأرشد أمري، وزدني علمًا ينفعني)).

والحديث حسن من أجل طليق بن عمران بن حصين، فهو مقبول. ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، (٣٠٤٨).

(٣) ينظر: عروبة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-، الدكتور محمود بابللي، ص٣٥.

رابعًا: الاستشهاد بأقوال الفقهاء:

من ذلك استشهاده في مواضع منها:

١- تحريم زواج المسلمة بغير مسلم، حيث استشهد بالمذاهب الأربعة مع ذكر أدلتهم[١].

٢- وكذا استشهاده فيما يتعلق بحقوق الحيوان على مالكه من ناحية النفقة، وهل هي واجبة أم لا؟[٢].

خامسًا: تصحيح الأخطاء التاريخية:

من ذلك رده على الشيخ محمد علي الصابوني القائل بأن أبا إبراهيم عليه السلام هو (تارح)، وهذا مخالف لنص القرآن الكريم؛ فقد ذكر أن اسم أبيه آزر، وهذا هو الصحيح[٣].

سادسًا: الاستشهاد بالشعر:

من ذلك في حسن الجوار:

ناري ونار الجار واحدة ... وإليه قبلي تنزل القدر

ما ضرَّ جاري أن أجاوره ... ألاَّ يكون لبيته ستر

---

(١) ينظر: زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه، الدكتور محمود بابللي، ص٧١ - ٧٤.

(٢) ينظر: الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص١٠٩، دار المنارة، جدة، بدون تاريخ نشر.

(٣) ينظر: عروبة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- الدكتور محمود بابللي، ص٤١.

أعشى إذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر[1].

سابعًا: الاستشهاد بالقصص:

١- القصص القرآني.

من ذلك ما ذكر الدكتور بابللي من قصص هجرة الأنبياء من القرآن الكريم، فهو يذكر الآيات التي تخصّ النبي المتكلم عنه، ثم يبدأ بشرح القصة، من ذلك قصة موسى -عليه الصلاة والسلام- فبعد أن سرد الآيات، قال: ((وهكذا تبيّن لنا أن موسى عليه السلام نشأ وتربى في حجر فرعون، وتعرّف عن قرب على جبروته وطغيانه، واستعباده لقومه، وبخاصة بني إسرائيل، قوم موسى؛ لأن موسى تلقى من أمه التي رده الله إليها أنه ليس ابنًا لفرعون، وأنه من بني إسرائيل المضطهدين))[2].

٢- القصص النبوي.

فقد ذكر الدكتور بابللي في كتبه الكثير من القصص النبوية من ذلك: قصة المرأة التي عذّبت هرة فيقول: ((كما كانت القسوة في تعذيب الحيوان سببًا في دخول النار، فقد روى عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: ((عُذّبت امرأة في هرة حبستها، حتى ماتت جوعًا، فدخلت فيها النار - قال: فقال والله أعلم- لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستيها، ولا أنت أرسلتيها فأكلت من خشاش الأرض))[3].

---

(١) الأبيات لمسكين الدارمي. ينظر: خزانة الأدب ولب لُباب لسان العرب، عبدالقادر البغدادي، (٣/ ٧٢)، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

ينظر: الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٩٧.

(٢) الهجرة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٦٧ - ٧٥، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار الخاني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(٣) الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص ١٠٨.

=

٣- قصص من الواقع المعاصر:

أ- من ذلك استشهاده بقصة أحد الأزواج كان يسكن معه أبوه، وكانت زوجة الابن غير راضية عن سكنى حميها معها... إلى أن انتبه الزوج إلى ذلك، وأحسن المعاملة مع أبيه وأرجعه إلى البيت[١].

ب- قصة إيمان: الفتاة المسلمة التي عاشت مع أسرتها في أمريكا، وجرفها التيار الماجن فخرجت عن طاعة أبويها، ورمت نفسها في أحضان فتى أمريكي قادها إلى أسوأ حال، لولا أن تداركتها رحمة الله تعالى[٢].

ثامنًا: تحريره لمصطلحات العلوم:

من ذلك بيانه مفهوم علم الاقتصاد، قال بابللي: ((والاقتصاد بمفهومه العام يقوم على معنى حسن التدبير؛ حتى إن المثل الدارج يشير إلى هذا المعنى، وهو التدبير نصف المعيشة، والأمثلة تأتي حصيلة لتجارب سابقة، يتركز فيها المقصود من ضرب المثل، وقد قال الشاعر العربي قديمًا في هذا المعنى:

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد))[٣].

= الحديث أخرجه البخاري، (٢٣٦٥)، ومسلم، (٢٢٤٢).

(١) ينظر: الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٥٩ - ٦٠.

(٢) ينظر: زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه، الدكتور محمود بابللي، ص٨٧ - ٩٥.

(٣) الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص ١٥ - ١٦، مطبعة المدينة، الرياض، ١٣٩٥هـ.

والبيت للعباس بن مرداس. ينظر: عيون الأخبار، ابن قتيبة، (٢/ ١٩٥)، تحقيق: لجنة دار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

تاسعًا: تأصيل الكلمات لإبراز المعاني:

١- من ذلك كلمة (صلة) مشتقة من كلمة (وصل الشيء وصلًا وصلة)، والوصل ضد الهجران، والتواصل ضد التصادم. وفي الحديث: "من أراد أن يطول عمره؛ فليصل رحمه"، وقد تكرر في الحديث ذكر صلة الرحم[١].

٢- مادة (جور).

الجِوار – بكسر الجيم- المجاورة، والجار الذي يجاورك، وإنه لحسن الجيرة، وجاور بني فلان، وفيهم مجاورة وجوار، تحرَّم بجوارهم، واذهب في جوار الله.

وعن ابن الأعرابي: الجار الذي يجاورك بيت بيت.

وجاءت التوصية في التنزيل بالجار ذي القربى والجار الجنب... إلخ[٢].

فقد أبدع الدكتور بابللي في شرح الموضوعات التي تطرّق إليها، وأيد أقواله بأدلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في أسلوب سلس وجذاب، فيدل ذلك على أن الدكتور بابللي صاحب ذوق رفيع، ومحقق مدقق مبدع.

عاشرًا: البحث في تاريخ العلوم:

من ذلك بيانه تاريخ علم الاقتصاد وربطه بزمن نبي الله – تعالى- يوسف -عليه الصلاة والسلام- وتوجيهاته الاقتصادية، وعدّه أول مؤسس لعلم الاقتصاد بنص القرآن الكريم.

وبهذا يكون الإسلام أول من أشار إلى هذا العلم بأسلوبه الفريد، وقصة يوسف

---

(١) ينظر: الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٦٣.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٨٧.

-عليه الصلاة والسلام- في تفسيره لمنام عزيز مصر تؤكد لنا أنه كان عليمًا بمفهوم الاقتصاد كما وصف نفسه؛ قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾[1].



---

(١) سورة يوسف: آية (٥٥).

ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص٣٠.

المطلب الثالث
الثناء عليه

أثنى على الدكتور محمود بابللي –رحمه الله– الكثير من أهل العلم، منهم:

١ – الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي[1]:

الإبداع والأسلوب المتنوع:

حيث قال الفريق المعلمي: ((وقد أبدع الدكتور في شرح الموضوعات التي تطرق إليها، وأيّد أقواله بأدلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في أسلوب سلس جذاب، ولا غرو فالدكتور عالم جليل، وأديب ذوّاقة، ومحقق مدقق، جزاه الله خيرًا، وأحسن إليه، وأجزل ثوابه))[2].

نعم، فالدكتور محمود –رحمه الله– استخدم أسلوبًا متنوعًا في مؤلفاته، فلم يختص بعلم معيَّن، ولا بطبقة معينة، ولا بفترة معينة، فهي مؤلفات شاملة متنوعة.

---

(١) الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي من رجال الأمن في السعودية، نال درجة الماجستير في إدارة الشرطة والأمن العام، وتدرج في السلك العسكري إلى أن وصل لرتبة فريق، قام بالتدريس في المركز العربي للدراسات الأمنية، ونال ميدالية التقدير العسكري، وبعد التقاعد كانت له جهود في الدفاع عن الفصحى وإظهار محاسنها، ومحاربة الأخطاء؛ ممّا دفعه إلى إظهار كتابه (أخطاء مشهورة)، له العديد من المؤلفات، منها: مكارم الأخلاق في القرآن، وجولات في رياض الأدب، وتُرجم بعضها إلى الإنجليزية. نُشر شعره في المجلات والصحف السعودية. ينظر: موقع مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري.

(٢) مقدمة كتاب الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٥.

٢- الشيخ محمد المنجد[١]:

النضوج الفكري والاقتباسات الجيدة:

وهو وإن كان أشار إلى وجود بعض الأحاديث الضعيفة؛ إلا أنه قال: ((كان الدكتور محمود لديه تلاقح فكري، واقتباسات جيدة من القرآن الكريم، وقد يوجد لديه بعض الأحاديث الضعيفة)).

وهذا واضح في مؤلفاته -رحمه الله- حيث إنه يكتب بفكر متقارب، مستدلًا بكتاب الله – تعالى- خادمًا بأفكاره للسنّة النبوية الشريفة. وأما عن تعليق الشيخ المنجد، فهي شهادة منصف، واستشهاده ببعض الأحاديث الضعيفة – وهي قليلة – ليس بقادح قياسًا بالأحاديث الكثيرة التي يستشهد بها، وهي صحيحة.

٣- الشيخ عبدالرحمن الجليلي[٢]:

قال: ((إن من يطلع على كتاب خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، سيجد نفسه وقد امتلأت تقديرًا وإعجابًا واحترامًا لمؤلفه؛ لجهوده الثمينة في التأليف، والأمانة في سرد المعلومات الواسعة، وللحرص الشديد على إظهار الصورة الحقيقية الرائعة للإسلام دينًا ودنيا.

---

(١) سبقت ترجمته في ص٤٥.

(٢) الدكتور عبدالرحمن الجليلي، وزير الاقتصاد العراقي، وأستاذ مادتي الاقتصاد والمالية في كلية الحقوق بجامعة بغداد، ثم انتقل إلى الرياض وقام بالتدريس في جامعة الملك سعود. وينظر: مقدمة خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، الدكتور محمود بابللي، ص٥، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ نشر.

وسوف يلاحظ القارئ أن المؤلف كان واسع الاطلاع على الفقه الإسلامي))[1].

وقال أيضًا: ((عرض مؤلفه الفاضل الدكتور محمود محمد بابللي خصائص الاقتصاد الإسلامي بتفصيل وإسهاب، وبأسلوب شيق ممتع يبدو فيه -واضحًا- الإخلاص والإيمان، وسلك مؤلفه أسلوبًا مفيدًا نافعًا مزج بين خصائص الاقتصاد الإسلامي، وخصائص الأخلاق الإسلامية الرفيعة، فلم تفته حتى المناسبة العارضة للتأكيد على ما في المذهب الاقتصادي الإسلامي من المزايا التي تُحوّل المجتمع إن التزم بها إلى جنة أرضية))[2].

نعم، كان -رحمه الله- واسع الاطلاع على الفقه الإسلامي، وهذا ظاهر في كتاباته عن المعاملات والإنفاق، وعن الشركات وغيرها من الموضوعات المتعلقة بالفقه الإسلامي.

كما حرص أيضاً -رحمه الله- على إبراز ما في الشريعة الإسلامية من نقاء وصفاء، وما فيها من فضائل، وما توجبه على المسلم من التخلق بالخلق الإسلامي، التي أهمها الصدق، والورع، والمروءة، والعدالة.

٤- الدكتور رياض جنزرلي:

قال: ((يتميّز منهج الدكتور محمود بأن أسلوبه سهل غير معقد، ولغته سهلة جدًّا؛ أما طريقته في الكتابة فإنه لا يكتب إلا ما يعرفه فقط ، ولا يستفزّ أحدًا قط))[3].

---

(١) مقدمة كتاب خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، ص٣٤.

(٢) المصدر السابق، ص٥.

(٣) مكالمة تلفونية مع الدكتور رياض يوم الأربعاء ٩/ جمادى الآخرة/ ١٤٣٥هـ يوافقه ٩/ إبريل: ٢٠١٤م.

٥- عبدالله شباط[١]:

"ومؤلف هذا الكتاب من المفكرين الإسلاميين الذين أمضوا الشطر الأكبر من حياتهم في دراسة القوانين المعاصرة، إلى جانب التشريع الإسلامي المنزل على رسول الله ﷺ قرآنًا وحديثًا، أو أثرًا من آثار النبوة، ويقصد بهذا المؤلف كتاب الشورى سلوك والتزام"[٢].

ويتضح مما سبق:

أن الدكتور محمود -رحمه الله- واضح في بيانه للهيكل العام للنظام الإسلامي واقتصاده، مقررًا لأهمية النظام الإسلامي، ومفصلًا لمسائل الاقتصاد كثيرًا؛ حتى في أمور الحياة اليومية.



(١) عبدالله أحمد الشباط، أديب سعودي له العديد من المؤلفات والمنشورات. من مقال للأستاذ عبدالله شباط ، نُشر في صحيفة الرأي، العدد ١٠٩٧٤.

(٢) من مقدمة كتاب الشورى سلوك والتزام، الدكتور محمود بابللي، ص٥.

المبحث الثاني

دوره وأثره في خدمة القضايا العقدية

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: دوره فيما يتعلق بالتوحيد وأركان الإسلام.
- المطلب الثاني: دوره فيما يتعلق بمسائل الإيمان.
- المطلب الثالث: دوره في مميزات الشريعة الإسلامية وخصائصها.
- المطلب الرابع: أثره في خدمة القضايا العقدية.

* * * ** * * *

المطلب الأول
دوره فيما يتعلق بالتوحيد وأركان الإسلام

يعدُّ علم العقيدة من أشرف العلوم وأرفعها، وقد حرصت الأمة المسلمة على العقيدة الإسلامية؛ لأنها أساس الدين الإسلامي، فالعقيدة هي الإيمان الراسخ الذي يسيطر على كيان الإنسان، والموجّه الفعّال الذي يتحكّم في تصرفاته، ويوجّهها الوجهة الصحيحة المرضية لله – تعالى- لأنها تولّد الشعور بالمراقبة لله – تعالى- فيبتعد الإنسان عن المعاصي، وتدفع به إلى المسؤولية؛ وبذلك يحقق الأمن والاستقرار؛ ممّا يجعله يحيا حياة كريمة في الدنيا والآخرة.

وقد اهتمّ السلف الصالح بالعقيدة، ونهجوا فيها منهجًا راسخًا مستمدًا من منبعها الصافي، ألا وهو القرآن الكريم والسنّة النبوية، وصنّفوا لذلك العديد من الكتب، وقد سموه بالفقه الأكبر؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[1]، وهو ما دفع الدكتور محمود إلى الاهتمام بهذا العلم.

المسألة الأولى: فيما يتعلق بالتوحيد:

إن عقيدة التوحيد عقيدة صافية نقية بعيدة عن التعقيد والغموض، خالية من الفلسفة والخرافات والمجادلات العقيمة؛ فهي واضحة وسهلة تقبلها البصائر والعقول السليمة، ويتبعها أهل الفطرة الصحيحة والأفكار المستقيمة؛ وذلك لأنها موافقة لمسلمات الفطرة، وتتبلور ملامح دور الدكتور محمود بابللي -رحمه الله- فيما يتعلق بقضايا التوحيد على النحو التالي:

---

(١) سورة الأعراف: آية (٥٢).

أولًا: تصحيح العقيدة وحرية الاعتقاد:

١- تصحيح العقيدة:

يرى الدكتور بابللي أن رسوخ العقيدة في النفس يتولّد عنه سلامة المقصد وحسن النتائج، كما أن صدق الاعتقاد بالله يستتبع بأوامره، واجتناب نواهيه، وما كانت هذه الأوامر والنواهي إلا لصالح الفرد والجماعة على السواء[١].

وقد انصرفت الجهود في العهد المكي إلى بناء العقيدة؛ وذلك بالدعوة إلى الله وحده ونبذ الأحكام، ومقارعة الخصوم بالحجة الدامغة، والاستدلال على وجوده – سبحانه- بآياته في الآفاق وفي النفس الإنسانية، واقتصرت على ما يتضمّنه القرآن العظيم من الحضّ على استعمال الفكر والعقل، والنظر في موجودات الكون، وفي ماضي الأمم وسبب هلاكهم، وفيما يذكره من القصص، ويضربه من الأمثال، وأن ما يُعبد من دون الله لا يخلقون شيئًا وهم يُخلقون، ولا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعًا، ولا يملكون موتًا، ولا حياةً، ولا نشورًا[٢].

إن الإسلام ابتدأ في أول دعوته بتصحيح العقيدة، فقد قضى -عليه الصلاة والسلام- ثلاث عشرة سنة في تأسيس العقيدة الإسلامية، وبعدها انطلق في آفاق الحياة، فعمّ الأرض نورًا، وهداية، وصلاحًا، وخيرات.

ولهذا، فإن أول ما يجب أن تنصرف إليه الدعوة بأسلوب واضح سهل محبب، هو: تصحيح العقيدة، وعلينا في سبيل تحقيق هذا الهدف الأسمى، أن نراعي الطريقة التي كان

---

(١) ينظر: إعمار الأرض في الاقتصاد الإسلامي واستثمار خيراتها بما ينفع الناس، الدكتور محمود بابللي، ص٦١ - ٦٢، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ نشر.

(٢) ينظر: الأسس الفكرية والعملية للاقتصاد الإسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص١٩.

يتبعها الرسول ﷺ في الدعوة إلى وحدانية الله، وإلى إفراده بالعبودية، وإلى أن الحكم له وحده، وأن مرد الأمر إليه، وأن هذه الدنيا هي دار الابتلاء والاختبار، وأننا مجزيون يوم القيامة بما قدّمنا من عمل في هذه الحياة الدنيا، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، والله يعفو عن كثير[1].

٢- حرية الاعتقاد:

ويفرّق الدكتور بابللي كذلك بين حرية الاعتقاد وأداء المسلم لدوره الدعوي؛ فيبيّن أن الإسلام أعلن منذ البداية حرية الاعتقاد، وعمل على صيانة هذه الحرية وحمايتها إلى أبعد الحدود، فقال جل شأنه: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾[2]، وقال أيضًا: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩ ﴾[3].

غير أن هذه الحرية لا تعني منع المسلم من تذكير غيره بما يعتقد صحته؛ لأن تبليغ الرسالة لا اعتراض عليه، وهو واجب شرعًا، وإنما الاعتراض على إكراه الناس على اعتقاد ما نريد.

والدليل على حرية العقيدة في المجتمع الإسلامي، تعايش المسلمين وغيرهم من قديم الزمان في بلاد الإسلام دون أن يفرض المسلمون دينهم على أحد، أو أن يتعرّضوا لهم بشعائرهم الخاصة مهما كانت تتضارب وتختلف مع الشعائر الإسلامية[4].

وتتجلّى الحرية الفردية في الإسلام في حرية الاعتقاد، بمعنى أن للإنسان أن يعتنق الدين

---

(١) ينظر: التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص٩٢.

(٢) سورة البقرة: آية (٢٥٦).

(٣) سورة يونس: آية (٩٩).

(٤) ينظر: الإنسان وحريته في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٥٥.

الذي يرغب فيه دون إكراه؛ لقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[١]، وقد أكّد – سبحانه– على ذلك في قوله: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾[٢].

وإن التزام الإنسان بعقيدة ما؛ يجعله مسؤولًا عن الالتزام بما يفرضه من تكاليف، وهذه التكاليف تقيّد من حرية الإنسان في أن ينطلق مخالفًا لما التزم به.

وإذا لم يلتزم الإنسان بأي عقيدة، فإنه لا بد من أن يكون ملتزمًا بالأوامر والنواهي التي تفرضها سلطات الدولة التي يعيش تحت ظلالها، وهذا تقييد من حريته أيضًا؛ لأنه من غير المعقول أن يكون حرًّا في تصرفاته بما يخالف هذه الأوامر؛ لأنه بهذه الحرية يعتدي على حريات الآخرين، هذه الحريات التي حماها النظام الذي أخذت به هذه السلطات، كما أنه أيضًا يقع في نطاق الحماية التي تفرضها السلطات على جميع الأفراد؛ لكيلا يكون موضع اعتداء من قِبل غيره.

ووجوب وجود سلطة لها الحق في أن تكفل تمتّع كل فرد بحريته، وتحميها من أن يقع عليها أي اعتداء. وقد خوّلت الشريعة الإسلامية السلطة إلى أولي الأمر، الذين يفترض وجودهم في كل مجتمع إنساني؛ ليرجع الناس إليهم في فضّ منازعاتهم، واسترداد حقوقهم، وصيانة كراماتهم. وقد ألزمت الشريعة أولياء الأمور بأن يلتزموا أيضًا بالأوامر والنواهي النافذة بحق الجميع، وزادت في مسؤولياتهم؛ لأن مراكزهم لا تخليهم من المسؤولية[٣].

٣ – تحرير العقل من الجاهلية:

تحرير العقل من رقّ التقليد والخرافات، لا يكون إلا عن طريق العقيدة الصحيحة،

---

(١) سورة الكهف: آية (٢٩).

(٢) سورة البقرة: آية (٢٥٦).

(٣) ينظر: الإنسان وحريته في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٤ – ١٦.

والإيمان بالله وحده، وتوجيه العقل نحو الدليل والبرهان والتفكير العلمي الحر؛ ولذا كافح الإسلام عبادة غير الله في شتّى صورها؛ لأنها انحطاط في العقل، وعمى في البصيرة[1].

وقد أثبت القرآن الكريم وحدانية الله – تعالى- ونفي ما سواه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾[2].

واستخدم الأدلة لإثبات ذلك، ومنها الأدلة الخطابية، كما في قوله تعالى: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾[3].

الأدلة البرهانية، ومنها قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[4].

ثانيًا: توحيد الله – تعالى- بألوهيته، وأسمائه، وصفاته:

١ - توحيده بألوهيته:

لا ريب: "إن المشرّع هو الله – سبحانه- وإنه الخالق الأوحد لهذا الكون بما فيه من مخلوقات، ومن أبرزها الإنسان، وإن الغرض من هذا الخلق هو عبادة الله – سبحانه- وتمجيده، وإن الوصول إلى تحقيق هذا الغرض هو العلم الذي أمرنا الله به في قوله مخاطبًا رسوله الكريم: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾[5].

وبذلك يكون العلم في الإسلام هو الوسيلة لتحقيق الغاية الكبرى، وهي إفراد الله

(١) ينظر: الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٤٢.

(٢) سورة البقرة: آية (١٦٣).

(٣) سورة النحل: آية (٥١).

(٤) سورة الأنبياء: آية (٢٢).

(٥) سورة محمد: آية (١٩).

– سبحانه– بالعبودية، والإخلاص له فيها))[1].

٢ – توحيده بأسمائه وصفاته:

وصف الحق أسماءه – جل جلاله– بالحسنى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾[2]، و:((الوارث: من أسماء الله الحسنى؛ أي الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، يقول سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠ ﴾[3]، ويقول أيضًا: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٤٠ ﴾[4]، وهو سبحانه: خير الوارثين))[5].

ثالثًا: الموالاة والمعاداة:

يؤكد الدكتور بابللي على أن الحب في الله، والبغض في الله، من مقاصد الأخوة في الإسلام؛ لأن أخوة الإيمان لا يمكن أن تتحقق بصدق، وأن تؤتي ثمارها إن لم يكن المؤمنون بالله متحابين فيه، يحبون ما يحب، ويلتزمون بما يأمر، ويحرصون على التخلق به، ويبغضون أعداء الله الذين يكفرون بالله، ويخرجون عن طاعته، كما يبغضون معاصيه وما نهى عنه[6].

---

(١) الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٤١.

(٢) سورة الأعراف: آية (١٨٠).

ينظر: الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص١٢.

(٣) سورة آل عمران: آية (١٨٠).

(٤) سورة مريم: آية (٤٠).

(٥) الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٥٦.

(٦) ينظر: معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها، الدكتور محمود بابللي، ص٤٠، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد (٣٨)، السنة الرابعة، جمادى الأولى، ١٤٠٥هـ.

رابعًا: هجر المبتدع:

لا شك أن المبتدع الكافر والفاسق يتفقان في أن كلاً منهما قد خالف الشرع وأحدث في الدين ما ليس منه.

وقد كان دور الدكتور بابللي في كلامه عن المبتدع على النحو الآتي:

أ- **عرّف البدعة بأنها**: ((إتيان شيء في العبادة لم يكن عليه أمر المسلمين، وليس له أصل من أصول الدين، أو هي إضافة أشياء إلى شعائر الإسلام على تقدير استحسانها، كزيادة على ما أمر الله وأمر رسوله، أو خارجة عما رسمه الشرع، وكان المبتدع يستقل هذه الأوامر، فيضيف عليها ما ليس منها))[1].

ب- **استدل بالأحاديث** وبوجه خاص بحديث النبي ﷺ: ((إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة))[2].

قال الدكتور بابللي: ((فقوله ﷺ: "كل بدعة ضلالة" من جوامع كلمه، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله ﷺ: ((من أحدث في أمرنا ما ليس منه؛ فهو رد[3])))[4].

ج- حذّر تحذيرًا شديدًا من المبتدع:

المبتدعة مفسدون في هذه الأمة؛ لأنهم ينسبون إلى شرع الله – تعالى- ما ليس منه، ويضيفون إليه ما لم يصدر عن الرسول ﷺ أو عن خلفائه الراشدين.

---

(١) الهجرة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٠٤.

(٢) أخرجه مسلم (٨٦٧)، من حديث: جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري، (٢٦٩٧)، ومسلم، (١٧١٨)، من حديث: عائشة -رضي الله عنها- .

(٤) ينظر: الهجرة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٠٦.

والمبتدعة إذا لم يردعهم علماء الأمة وأولياء الأمور؛ فإنهم قد ينحرفون بالأمة عن مسيرها الصحيح، ويلبسون الإسلام ثوبًا غريبًا عنه، لم يكن عليه في سلفنا الصالح[1].

د- دعا إلى هجر المبتدعين:

فهجر المبتدعين من الأمور الواجبة في الدين، وكذلك تحذير الناس منهم وعدم مخالطتهم؛ أي تجنبهم والإعراض عنهم، وإشعارهم أنهم منبوذون ما داموا على ضلالاتهم[2].

هـ- استدلّ بهجر الرسول ﷺ لكعب بن مالك:

ضرب الدكتور بابللي مثالًا من فعل النبي ﷺ في هجر من تخلّف عن غزوة تبوك، فسرد القصة كما وردت في صحيح البخاري، ثم استخرج الأمور المستفادة من هجره ﷺ لكعب رضي الله عنه[3].

خامسًا: زواج المسلمة بغير المسلم:

أما ما يتعلق بالعقيدة، بمعنى أن من يعبد الصليب لا يكافئ من يعبد الله مخلصًا له الدين؛ فإن مخالفة العقيدة تكون أبعد أثرًا من المخالفة التي تقع في التعامل أو في السلوك، وإن كانت كل مخالفة لأوامر الله وأوامر رسوله توقع صاحبها تحت طائلة المسؤولية[4].

---

(١) ينظر: الهجرة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٠٦.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص١٠٨.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص١١٣ - ١٢٧.

(٤) ينظر: زواج المسلمة بغير المسلم وحكمة تحريمه، الدكتور محمود بابللي، ص٩ - ١٠.

سادسًا: عروبة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-.

زعم بعض الباحثين أن إبراهيم وإسماعيل -عليهما الصلاة والسلام- ليسا عربيين، وهذا الزعم قد ردّه الدكتور محمود بابللي، وفنّد كل هذه التقولات، مبينًا أن هذا الزعم تبناه مؤرخونا نقلًا عن الإسرائيليات التي كانت معتمد كثير منهم، وهو زعم غير صحيح؛ لأن محمدًا ﷺ عربي، ولا يتطرق إلى عروبته شك، ولأن الله -سبحانه- اختاره نبيًّا ورسولًا لقومه وللناس أجمعين، وأنزل عليه القرآن بلسان عربي مبين، وابتعثه في قلب الجزيرة العربية، في أم القرى -البلد الحرام- التي لاشك في عروبتها، فهي مهوى أفئدة العرب قبل الإسلام؛ لأن الذي أقام قواعد البيت فيها هو إبراهيم جدّ النبي ﷺ الذي ابتعثه الله - سبحانه- من العرب، الذين كانوا على دينه، والله - سبحانه وتعالى- يقول: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[1].

وقد زعم أهل الكتاب أن إبراهيم منهم، فنفى الله - سبحانه- هذا الزعم، وأكّد على أن إبراهيم ما كان يهوديًّا ولا نصرانيًّا، ولكن كان حنيفًا مسلمًا، وما كان من المشركين، وأنه - سبحانه- لم ينزل التوراة والإنجيل إلا من بعده.

ويؤكد رب العالمين على أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه، وهذا النبي والذين آمنوا، والله ولي المؤمنين[2].

واستدل بأن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- عربي بما يأتي:

١- أن يُسكن بعض ذريته عند بيت الله المحرم من زوجته هاجر، التي هي من قرية أم

---

(١) سورة الحج: آية (٧٨).

ينظر: عروبة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-، الدكتور محمود بابللي، ص٣٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٣٩.

العرب وليس من غيرها؛ لتكون نواة الأمة المسلمة.

٢- أن يرفع القواعد من هذا البيت؛ ليكون قبلة من آمن بالله رب هذا البيت.

٣- أن يطهّره للطائفين، والعاكفين، والركع السجود ممن كتب الله لهم الحج إليه[١].

وإن كان الدكتور بابللي قد خالف الجمهور في ذلك، فهذا كله من أقوى الأدلة على عربيته.

المسألة الثانية: فيما يتعلق بأركان الإسلام:

فقد كان دوره فيما يتعلق بأركان الإسلام إبراز الأركان الخمسة التي لا يتم الإسلام إلا بها، وما يستفاد من أدائها بالصورة الصحيحة لإبراز محاسن الإسلام؛ فهي التي ترتبط بالإنسان المسلم في كل تصرفاته ارتباطًا وثيقًا، وعدّها الدعامة الأساسية التي يقوم عليها صرحه كله.

١- كلمة التوحيد:

إن أول الأركان الخمسة التي بُني الإسلام عليها، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. وكلمة التوحيد هذه، شعار الإسلام ودعوة الأنبياء من لدن آدم إلى محمد - عليهم الصلاة والسلام- فذكر رحمه الله:

أ- الدعوة إلى إفراد الله بالعبادة، والإقرار بوحدانيته، وأن الشرك من أكبر الكبائر:

إن الإقرار بوحدانية الله؛ ارتفاع بالروح إلى الحقيقة الكبرى، الحقيقة الأزلية الخالدة التي لا تعترف بإله غير الله، فاطر كل شيء، وهي نفي وتكذيب لكل من يزعم أنه إله من دون الله، وإثبات لله وحده، وأنه الحي القيوم على كل نفس، وأنه الأزلي الأبدي، وأن ما سواه

---

(١) ينظر: عروبة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-، الدكتور محمود بابللي، ص١٤٦.

فانٍ، وأنه الباقي الذي يرث الأرض ومن عليها، وأن هذا وحده دليل قائم بذاته لإثبات وحدانية الله – سبحانه- في الخلق والإيجاد، وأن كل شيء آخر مخلوق من قِبله وهالك، وأنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤًا أحد(1).

ويرى -رحمه الله- أن من لا يقرّ بوحدانية الله، ويؤدي حقها؛ فهو خارج عن الإسلام، كما قال أبو بكر الصديق ﷺعن المرتدين الذين أنكروا الزكاة، وامتنعوا عن دفعها؛ وذلك لأن النطق بكلمة التوحيد، وفعل ما يخالفه عن عقيدة وإصرار؛ خروج عن الإيمان؛ أي: خروج عن الدين كله؛ لأن الدين كل لا يتجزأ(2).

ب- أن الدين كلٌّ لا يتجزأ:

فالتوحيد عند المسلمين بمنزلة الرأس من الجسد؛ فبه تُقاس الأمم وحضارتها؛ لذلك ينبغي أن يُقبل هذا التوحيد، وأن يُنظر إليه نظرة إيجابية، فهو يحمل بين طياته عقائد وشرائع صافية يقبلها صاحب كل ذي قلب سليم وعقل سليم.

٢- الصلاة:

الركن الثاني من أركان الإسلام هو الصلاة، والصلاة شأنها عظيم؛ لأنها العبادة التي تمثّل الخضوع لله وحده، بعد أن رسخت كلمة التوحيد في يقين المسلم.

والصلاة في الإسلام محطات روحية يستريح بها الفرد المسلم خمس مرات في اليوم على الأقل، ينقطع خلالها عن كل مشاغل الحياة، ويتوجه فيها إلى الله وحده؛ ليستمد منه الغذاء لروحه، والعون على تحقيق مرضاة خالقه.

والصلاة تُؤدى في صفوف متراصة، تزيد في معنى التناصر والتعاون، وهي مسبوقة

---

(١) ينظر: التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص٧٣ - ٧٤.

(٢) ينظر: إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص١٣٥.

بالتطهر والأخذ بالزينة. وهي رياضة بدنية، وقوة روحية، وذات أبعاد لا تُعدّ ولا تحصى في مختلف المجالات. وهي تنقلب إلى حركات مجردة لا أثر لها إن لم تنه صاحبها عن الفحشاء والمنكر[1].

٣- الزكاة:

وقد قرنها رب العالمين بالصلاة في معظم الآيات التي ذكرت فيها الصلاة؛ وذلك لتعظيم منزلتها وبعيد أثرها.

وهي طهارة للمال والنفس؛ فهي تطهّر المال من الحق المفروض فيه لأصحاب الحقوق، كما أنها نماء للمال؛ لأن الإنفاق يزيد في تداول الأموال بين الناس.

وهي واجبة في الأموال النامية جميعها، إذا ما تجاوزت النصاب المحدد لها، وبذلك تكون قاعدتها واسعة، وهي حق لا منَّة فيه.

والزكاة عنصر مهم من عناصر الضمان الاجتماعي في الإسلام، فهي تؤدى من فائض الأموال بروح طيبة، وتُوضع في مواضعها المحددة، إضافة إلى صدقات التطوع.

وبذلك تتحقّق المواساة بين المسلمين، وينهض غنيهم بفقيرهم، ولا يجد فقيرهم حرجًا في تناول هذا العون ما دام يعلم أنه حق، وليس فيه منة، وأنه عون له حتى يجد ما يغنيه؛ لأن اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المنفقة والمعطية[2].

٤- الصيام:

والصيام حبس النفس فترة محددة من اليوم عن الأكل، والشرب، والمعاشرة الزوجية مدة شهر رمضان، فهو قيد مفروض على الإنسان لحكمة يقدّرها رب العالمين.

---

(١) ينظر: التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص٧٤ - ٧٦.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٧٦ - ٧٧.

وقد تبين لنا منها: أن الصوم تدريب على الصبر، وقد سماه الرسول ﷺ شهر الصبر. وهو تقوية للإرادة وتذكير بالنعمة، وانتباه للمحرومين والمقتر عليهم في الرزق[1].

٥- الحج:

وهو عبادة روحية، وبدنية، ومالية، وهو انتقال من موطن الفرد المسلم المستطيع إلى بيت الله الحرام في أشهر الحج؛ لأداء مناسك الحج أو العمرة، وهو تجرّد من مظاهر الحياة الدنيا، وتدريب على مفارقة الأهل والمال والولد والديار، وهو امتثال وطاعة.

والحج تجمع إسلامي متجدد في كل سنة، ومتقلب مع دورات الفصول، ويشهده أصناف متعددة من جماعات المسلمين على اختلاف جنسياتهم، ولغاتهم، وتخصصاتهم، فيلتقون على طاعة الله؛ ليعظموا شعائر الله[2].

ذكر -رحمه الله- ما يُستفاد من أداء هذه الأركان الخمسة، فهي ليست ((عبادات مجردة عن توجيهات علمية، وأهداف سلوكية مستقيمة، وإنما هي ارتفاع بالمسلمين إلى القمة في عباداتهم لإله واحد، واتجاههم في صلواتهم إلى قبلة واحدة، وفي التقائهم سنويًّا على صعيد واحد، وفي أدائهم شعائر واحدة))[3].

وهذه العبادات وما يتصل بها من أوامر أخرى يقوم عليها الصرح الإسلامي إن ((أداها المسلمون على خير وجه، ورعوها حق رعايتها؛ لتحقّقت لهم العزة التي خصها الله بذاته، وبرسوله، وبالمؤمنين، فهم الأعلون ما تخلّقوا بالإيمان، وأخذوا بالإعداد والاستعداد،

---

(١) ينظر: التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص٧٧.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٧٨.

(٣) إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص١٤٠.

وتعاونوا على البر والتقوى، وكانوا يدًا واحدة في السراء والضراء))[1].

وتبرز محاسن الدين الإسلامي من خلال المحافظة على الأركان الخمسة، التي لا يتم الإسلام إلا بها، فقد اشتمل الإسلام على عبادات جليلة وعظيمة تزكي النفوس، وترتقي بالأسلوب، وتهذّب الفكر، وتطهّر القلوب.

ولا ريب أن ذلك يبرز عدة أمور:

١- أن من تمام عقيدة المؤمن أن يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وأن يعلم أن ما أودعه الله من صفات في هذا الكون أو في الإنسان نفسه، إنما هو للتفكر وزيادة الإيمان؛ وذلك لأن الإسلام دين دعوة فكرية وإعمال عقل، وما في هذا الكون من الآيات تدعو إلى التفكر والتأمل، فإذا هُدي الإنسان إلى التفكير الصحيح؛ وصل بذلك إلى الإيمان، ومن ثم تكتمل عقيدته ويُسمّى مؤمنًا، وإذا ضلّ تفكيره؛ فقد يتخبّط في دياجير الضلال والظلام؛ قال تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ﴾[2].

٢- العقيدة الإسلامية تولّد الشعور بالمراقبة من الله – تعالى- والتقوى، بحيث يجعل بينه وبين المعاصي حاجزًا، وهي بمنزلة الكابح الذي يكبح النفس عن هواها، والواضح أن: ((من راقب الله في جميع أموره؛ حسن عمله، وصلحت حاله، واستقام منهجه))[3].

وإذا: ((تحققت التقوى في سلوك المرء المسلم، كان من المحسنين لنفسه ولغيره؛ لأن كلًّا

---

(١) إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص١٤٠.

(٢) سورة البقرة: آية (٢٤٢).

(٣) الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٣٠.

من الخير والشر له مفعول ذاتي، ومفعول متعدٍّ))[1].

٣- أن العقيدة الإسلامية تدعو المسلم إلى تطبيق أوامر الله كما أمر، حتى تظهر هذه العقيدة في سلوك الإنسان وتصرفاته، وفي ذلك يقول -رحمه الله-: ((إن رسوخ العقيدة في النفس يتولّد عنه سلامة المقصد، وحسن النتائج، كما أن صدق الاعتقاد بالله يستتبع الالتزام بأوامره، واجتناب نواهيه))[2].

وذلك لأن صاحب العقيدة يضبط تصرفاته وفقًا لما تفرضه عليه عقيدته؛ لأنه يشعر بأنه يؤدي رسالة الله – تعالى- بتحقيق شرعه في الأرض.

٤- أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقّق الأمن والاستقرار، وتطرد الخوف من النفس، وتضمن له السعادة، وتجعله قدوة لغيره؛ لأن الإنسان صاحب العقيدة يعلم أن هذا الدين إنما جاء ليخرج الناس من عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا وكدرها، إلى سعة الآخرة ونعيمها؛ لذلك قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3].

فالعقيدة: ((هي الصلة المعنوية بين الإنسان والإنسان، والصلة الروحية بين المرء وربه))[4]. والمؤمن: ((الذي لا يخاف إلا الله – تعالى- أكثر الناس إيمانًا وطمأنينة؛ فهو يحمل نفسًا مطمئنة، لا يخاف الناس؛ لأنهم لا يملكون له نفعًا ولا ضرًّا، ولا يخاف الفقر؛ لأنه لا يلوذ إلا بمالك السماوات والأرض، ولا يخاف المستقبل؛ لأنه يؤمن بالقضاء والقدر خيره

---

(١) الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٣٨.

(٢) إعمار الأرض في الاقتصاد الإسلامي واستثمار خيراتها بما ينفع الناس، الدكتور محمود بابللي، ص٦١.

(٣) سورة آل عمران: آية (١٧٥).

(٤) مشروعية القتال في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص ١١٦.

وشره من الله تعالى»[1].

٥ - إن العقيدة الإسلامية هي أقوى من كل رابط ، بل: «إن أخوة العقيدة في الإسلام لا تعادلها أخوة الدم والنسب؛ لأن أخوة العقيدة تقوم على رباط الصلة بالله وشريعته، فكل من انتسب إلى هذه الشريعة؛ فهو أخ لسائر المسلمين... فهم يد على من سواهم»[2].

لذلك فالعقيدة الإسلامية أساس كل إصلاح، فالله جعل الإنسان خليفة في الأرض، وأوكل إليه إعمارها، ولن يكون هذا الإعمار إلا إذا قويت هذه العلاقة؛ فيصلح المجتمع، ويعمّ الخير.

يتضح لدى الباحثة أن الدكتور محمود بابللي من أهل السنة والجماعة، فلم يثبت لي من خلال كتبه ما يخالف هذه العقيدة، ولم يثبت لي انتمائه لجماعة معينة أو حزب معين، فكان يعتمد على الكتاب والسنة في فكره ومؤلفاته، وتركيزه على العقيدة بترسيخها والبراءة من الشرك وأهله والتحذير من البدع وأهلها.

---

(١) إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص١٥٧.

(٢) الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص١٤١.

المطلب الثاني
دوره فيما يتعلق بمسائل الإيمان

أولًا: تعريفه للإيمان:

١ – **لغةً**: الإيمان في اللغة هو التصديق مع الإقرار به، فمن لم يحصل في قلبه التصديق والانقياد؛ فهو كافر[١].

٢ – **اصطلاحًا**: معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان[٢].

وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله[٣]، وهذا التعريف الاصطلاحي الذي نقله الدكتور بابللي، هو من كلام الحافظ ابن حجر؛ لكن الدكتور لم يشر إليه[٤].

وفي تعريف الدكتور بقوله: "معرفة" لا يكفي، بل لابد من الاعتقاد.

ويرى الدكتور بابللي أن تعريف الإيمان يفرض على الباحث أن يتعرّض إلى تعريف الاسلام؛ لأن الإسلام الكامل يدخل فيه منعى الإيمان، وكذلك الإيمان الصادق يتضمن حقيقة الاسلام[٥]؛ لذلك فالدكتور بابللي يُعرّف الإسلام ضمن بحث تعريف الإيمان.

ثانيًا: مستلزمات الإيمان:

للإيمان مستلزمات فرضها رب العالمين على عباده، وهذه المستلزمات هي: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والوفاء بالعهد، والصبر في البأساء والضراء، والسمع والطاعة،

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٤/ ٤٢٦).

(٢) ينظر: التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص٦٤.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص١٠٣.

(٤) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، (١/ ٤٦) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٥) معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها، الدكتور محمود بابللي، ص ٢٧.

وطلب المغفرة من الله الذي إليه المصير.

فإذا ما تخلّق بها المسلمون؛ فهم الذين صدقوا، وهم المتقون، وهذه أمور جامعة يدخل في شمولها أمور كثيرة هي من متممات الإيمان[1].

كما ورد عن النبي ﷺ: ((الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق))[2].

ثالثًا: طريق القرآن في دعوة الانسان إلى الإيمان بالله:

كان نداء القرآن الكريم للإنسان؛ لكي يؤمن بالله واليوم الآخر يبدأ من الكون، وكثير من آيات الكتاب تدعو إلى الإيمان بالله، منطلقة من الإنسان نفسه، ومن الكون الذي يعيش فيه؛ لذلك فإن ((الحكمة من خلق هذا الانسان من مادة هذه الأرض، هي أن يتمكّن من العيش عليها حيث كان، واستعمارها، والاستفادة منها، ومن موجوداتها، ومما هو مسخر له فيها، وفيما يحيط بها؛ لكي يحقّق الغاية التي خلقه الله من أجلها، وهي عبادة الله، والإخلاص له في العبادة))[3].

وكان هناك الكثير من الآيات التي تدعو إلى تنظيم الكون، وربط أجزائه بعضها ببعض، والتي تتطلب من الإنسان إعمال عقله فيها؛ حتى يتوصّل إلى خالق هذا الكون، وقد خصّه الله بطرق كرّمه الله وفضّله بها على سائر المخلوقات؛ ليتفكّر ويتأمل، ومنها طريق إعمال العقل، واستثارته، وتنبيهه، وطريق القلب، وطريق الإدراك، وطريق النظر،

---

(١) معاني الأخوة في الاسلام ومقاصدها، الدكتور محمود بابللي، ص ٣١

(٢) أخرجه البخاري، (٩)، ومسلم، (٥٨)، (٣٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) إعمار الأرض في الاقتصاد الإسلامي واستثمار خيراتها بما ينفع الناس، الدكتور محمود بابللي، ص ٣٢.

والتبصّر، والتدبر، والتذكر[1].

ويتضح مما سبق:

صلة الإنسان بالكون في كثير من آيات القرآن الكريم، فصلة الإنسان المسلم بهذه الأرض صلة عبودية لخالق واحد، لا يُعبد فيه سواه، فهو عند مشاهدته لبديع صنع الله يُسبّح، ويحمد، ويمجد هذه القدرة الخارقة في عالم الخلق والإيجاد، ولا يقف حائرًا لا يدري كيف وُجدت؟ ومن أوجدها؟ لذلك كانت هذه الصلة على نحو ما يأتي:

١- صلة التسخير والاستثمار، والاستفادة مما يحيط بهذه الارض، فقال: ((كل شيء في السموات والأرض مسخر له، وهذا التسخير يضع تحت تصرفه كل موجودات الكون))[2].

فلا يُذكر جزء من هذا الكون إلا ويُذكر ما فيه من منافع للإنسان، فليست ((الأرض غريبة عن الإنسان، وليست غير ذات صلة به؛ بل هي في الحقيقة أمّه من الناحية العضوية؛ لأنه مخلوق منها، وإن مادته التي يتكوّن منها هيكله العام، هي عناصر هذه الأرض))[3].

٢- صلة التأمل والتفكر، ومخاطبة القرآن للإنسان في كثير من آياته عن طريق إعمال العقل، هذه المعجزة الإلهية الكبرى التي منحها الله للإنسان وخصّه بها؛ ليتوصل عن طريقها إلى معرفة الله سبحانه[4].

إن هذه الآيات الكونية ما ظهر منها أو ما يزال مجهولًا، وهذه التشكيلات الأرضية

---

(١) ينظر: الإنسان وحريته في الاسلام، الدكتور محمود بابللي، ص ٣٤.

(٢) الإنسان وحريته في الاسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٤٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٦.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص٣٢.

وما ينشأ عن اتصال هذه الأرض بهذه العوالم؛ إنما تقرّر قدرة مبدعه وموجده[1].

رابعًا: الإخلاص شرط صحة الإيمان:

والإخلاص شرط صحة الإيمان والإسلام معًا؛ ذلك أن من تلفّظ بالكلمة، وجاء بالعمل من غير نية إخلاص؛ لم يكن محسنًا، ولم يكن إيمانه صحيحًا، ومن راقب الله في جميع أموره؛ حسُنَ عمله، وصلحت حاله، واستقام منهجه؛ لأن الإنسان إذا ما تيقّن أن الله - سبحانه وتعالى- يراه في كل عمل أو تصرّف يقوم به، وأنه رقيب عليه وعلى كلِّ نفس، وأنه – سبحانه- لا يخفى عليه شيء من تصرفاته وأقواله؛ عدل من منهجه، وسلك الطريق المستقيم[2].

خامسًا: الإيمان بكتب الله، ورسله، والغيب:

١- الإيمان بكتب الله ورسله:

إن الإيمان بالله يستوجب الإيمان بما جاءنا من عند الله، وأن الله الذي خلق الخلق، خلق إلى جانبهم الإنسان وكرّمه، وسخّر له ما في السماوات وما في الأرض؛ أي أن الخلق كله مسخر لهذا الإنسان، وأن الله يختار الرسول من القوم الذين يريد تحذيرهم، وأخذ الحجة عليهم[3].

٢- الإيمان بالغيب:

بيّن الدكتور بابللي أن الغيب له مفهومان:

---

(١) ينظر: إعمار الارض في الاقتصاد الاسلامي واستثمار خيراتها بما ينفع الناس، الدكتور محمود بابللي، ص ٣٩.

(٢) ينظر: الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٣٠.

(٣) ينظر: إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص ١٢٨.

المفهوم الأول: هو ما غاب عنك مكانه أو ذاته مع معرفتك له.

مثل أن يغيب عنك شخص تعرفه ولا تعرف مكانه، أو يضيع منك شيء تعرفه، ولا تعرف أين هو؛ فهذا أمره مغيب عنك، وقد ينكشف لك أو لا ينكشف.

المفهوم الثاني: ما غابت عنك معرفته.

إن الإيمان بالله وبوجود الله، يستوجب منا أن نؤمن بالمغيبات التي يحدثنا عنها رب العالمين، وأنه لا يصح أن يشكّك فيها أحد إطلاقًا، ما دام ذكر وجودها صادرًا عنه سبحانه[1].

سادسًا: مفهوم العبادة:

العبادة في حقيقتها صلة تربط العبد بربه، فالمسلم في حسن قيامه على نفسه، وعلى زوجه وأولاده؛ يكون في عبادة، وفي تجنّبه للمنكرات يكون في عبادة، وفي مجاهدته لنفسه وللعدو؛ هو في عبادة، وفي انصرافه إلى العلم أو الكسب؛ هو في عبادة، وفي صدق تعامله مع الآخرين؛ هو في عبادة.

والعبادة ليست شعائر جامدة يؤديها الفرد المسلم، خالية من الروح والتوجيه، وإنما هي تفاعل مع الغاية التي تهدف إليها؛ لتحقيق ما هو مطلوب منها، وهي تعامل مع المعبود - جل جلاله- بمراقبته فيها؛ ليقبلها – سبحانه- بقبول حسن، وليسبغ على صاحبها عنايته ورعايته، ومن هذا التفاعل والتعامل نحصل - عند حسن أدائنا للعبادة- على الثمار المرجوة منها في شتّى المجالات والأبعاد[2].

---

(١) ينظر: إلى الشباب المسلم في غربته ، الدكتور محمود بابللي، ص ١٢٥ – ١٢٧ .

(٢) ينظر: التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص٧٢ - ٧٣.

سابعًا: الإيمان والعمل الصالح:

إن عقيدة المسلم تعني صدق إيمانه بالله، وبما أنزل من كتب، وما أرسل من رسل.

وصدق الإيمان لا يتحقق إلا بالالتزام بأوامر الله، واجتناب نواهيه، والآيات القرآنية التي يقترن الإيمان فيها بالعمل الصالح كثيرة، منها: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[(١)].

ومنها: ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[(٢)].

ومنها: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾[(٣)].

وورد عن النبي ﷺ في صدق الإيمان، وارتباطه بالعمل الصالح، فنجد أن الدكتور محمود بابللي –رحمه الله– قد تناول ذلك من عدة نواحي أبرزها.

١ – علاقة الجوار:

ورد التأكيد على حسن معاملة الجار بشكل جعل الرسول يقول: ((لا يؤمن والله، لا يؤمن. قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه))[(٤)].

وهي ((مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار، وأن الإضرار به من الكبائر))[(٥)].

---

(١) سورة النحل: آية (٩٧).

(٢) سورة القصص: آية (٦٧).

(٣) سورة الطلاق: آية (١١).

(٤) أخرجه البخاري، (٦٠١٦)، ولفظه: عن سعيد عن أبي شريح، أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه».

(٥) الشريعة الاسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص ١٥٢.

وقوله ﷺ: ((وأحسن إلى جارك؛ تكن مؤمنًا))[1].

أي كامل الإيمان، فإذا لم تقدر على الإحسان إليه، فكفّ عن أذاه، وإن كان مؤذيًا لك؛ فيلزمك الصبر حتى يجعل الله لك فرجًا[2].

٢- في التعامل:

قوله ﷺ: ((لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له))[3].

وقوله ﷺ:((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[4]، وقوله -ﷺ:((لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا))[5].

يؤكد الدكتور محمود على أن الامتثال لهذه الأدلة في المعاملة؛ تجذب قلوب الآخرين، وقد تجعل منهم أنصارًا بعد أن كانوا أعداء[6].

٣- في الاستقامة:

قوله ﷺ:((قل آمنت بالله ثم استقم))[7]، وقوله ﷺ:((لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم

---

(١) أخرجه الترمذي، (٢٣٠٥)، وأحمد، (٨٠٩٥)، والحديث حسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، (٩٣٠).

(٢) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي، (١/ ١٢٤)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

(٣) أخرجه أحمد، (١٢٣٨٢)، والحديث حسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٣٠٠٤).

(٤) أخرجه البخاري، (١٣)، ومسلم، (٤٥).

(٥) أخرجه مسلم، (٥٤).

(٦) ينظر: الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص ١٢٨.

(٧) أخرجه مسلم، (٣٨).

قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه))[1].

والمراد باستقامة إيمانه، استقامة أعمال جوارحه، فإن أعمال جوارحه لا تستقيم إلا باستقامة القلب. ومعني استقامة القلب، أن يكون ممتلئًا من محبة الله – تعالى- ومحبة طاعته، وكراهة معصيته[2].

٤- في حسن الخلق:

قوله ﷺ :((أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا))[3]، وقولهﷺ: ((أي المؤمنين أفضل؟ قال: أحسنهم خلقًا))[4].

وقوله ﷺ: ((المؤمن يدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار))[5].

وذكر الدكتور محمود أنه أراد من هذا الاستشهاد، أنه يشيد بهذه الدعوة الكريمة التي كان مثلها الأعلى محمد ﷺ وأن محاسن الأخلاق وفضائل الأعمال لا تكون إلا ممن أخذ نفسه بهذه الصفات الكريمة، التي حضّ عليها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه[6].

---

(١) أخرجه أحمد، (١٣٠٤٨)، والحديث حسّنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢٥٥٤).

(٢) ينظر: جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، عبدالرحمن ابن رجب الحنبلي، ص ٧٥، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٣) أخرجه أبو داود، (٤٦٨٢)، والترمذي، (١١٦٢)، وأحمد، (٧٤٠٢)، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢٨٤).

(٤) أخرجه ابن ماجة، (٤٢٥٩)، والحديث حسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، (١٣٨٤).

(٥) أخرجه أحمد، (٢٤٣٥٥)، والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، (٧٩٥).

(٦) ينظر: الشريعة الاسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص ٧٦.

٥- في التآزر:

قوله ﷺ: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا))[١].

وقوله ﷺ: ((مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[٢].

وهذا الحديث فيه من الشمول ما يتعدّى الحدود المصطنعة التي أوجدتها السياسات المتصارعة في التفريق بين الشعوب الإسلامية لنصرة المسلم حيث كان[٣].

قال الدكتور بابللي: ((وإن هذه الصفات التي سبق واستشهدت بها يُضاف إليها أنهم إخوة في الله يآخوا عليها، وأنهم من حيث كونهم إخوة بالإيمان، فعليهم أن يلتزموا بهذه الصفات، ويحقّقوها بأنفسهم، ويأخذوا بها متحدين، متماسكين، متعاونين))[٤].

وقول الدكتور محمود بابللي -رحمه الله- في تعريف الإيمان: هو معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان[٥]، وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله[٦]، فالدكتور بابللي وإن لم يشر إلى مصدره، فقوله: "أرادوا" أي: أنه ليس من كلامه.

والدكتور بابللي يرى أن لبّ العقيدة يقوم على أساس الإيمان بالله وحده، ونفي ما سواه، وأن تكون الأعمال جميعها خالصة لله وحده، ثم إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ويدعم

---

(١) أخرجه البخاري، (٤٨١)، ومسلم، (٢٥٨٥).

(٢) أخرجه مسلم، (٢٥٨٥).

(٣) ينظر: التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص٦٤ - ٦٦.

(٤) معاني الأخوة في الاسلام ومقاصدها، الدكتور محمود بابللي، ص ٣٦.

(٥) ينظر: التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص٦٤.

(٦) ينظر: المصدر السابق، ص١٠٣.

هذا كله ويقويه التخلق بالصدق، والعفاف، وصلة الرحم، والإنفاق في سبيل الله.

وإن ما يتصادم مع هذه العقيدة السمحة يكون أمرًا مستنكرًا يجب الابتعاد عنه، ثم النهي عنه، وعدم إقراره لا بالفعل ولا بالقلب[1].

وبهذا يتبيّن دوره -رحمه الله- فيما يتعلق بمسائل الإيمان.



(١) الحرية الاقتصادية في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٣٤، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد (٩٨)، السنة التاسعة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

المطلب الثالث
دوره في مميزات الشريعة الإسلامية وخصائصها

إن أهم ما يميز الشريعة الإسلامية، أنها ربانية بعيدة عن وضع البشر؛ فالحكم لله وحده، ولا حقَّ لأحد فيه. والقرآن الكريم مصدرنا الأول لهذا الحكم، ومحمد ﷺ هو المبلّغ لهذه الأوامر والنواهي؛ قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[1].

ولذا: ((ينفرد الإسلام عن غيره في أن المشرّع فيه هو الله - سبحانه وتعالى- وأن أحكامه أجملها في كتابه الكريم الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان؛ ليكون للعالمين نذيرًا)).

ثم قال: ((فالمشرع في الإسلام هو الله – سبحانه- مالك الأمر كله، ورسوله المصطفى بتفويض الله له))[2].

والدين: ((الإسلامي، ليس دين تعبد فقط ، وإنما هو دين حياة، يحقّق التوازن بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسم، وإن التشريع الوارد في هذا الدين هو جماع الأمرين المذكورين، دون تفريط أو إفراط في مصلحة أحد الجانبين على حساب الآخر))[3].

وإن من إحسانه – سبحانه- إلى عباده أن هداهم إلى الإحسان، وحبّبه إليهم، كما ورد في قوله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨﴾[4].

---

(١) سورة يوسف: آية (٤٠).

(٢) الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٢٩ - ٣٠.

(٣) المصدر السابق، ص٤٥.

(٤) سورة الحجرات: آية (٧ – ٨).

=

أولًا: من مميزات الشريعة:

"تمتاز الشريعة الإسلامية فيما تمتاز به بأنها تجمع بين العدل والفضل، وهما أصلان أو قاعدتان أساسيتان من قواعد هذه الشريعة"[1]، ولهما بالغ الأثر.

أثر العدل والفضل في حياة الخلق، فللعدل: "آفاق واسعة في الحياة الإنسانية، فهو ميزانها الحساس في كل جانب من جوانبها، فإن اختل هذا الميزان، أو جرى التلاعب في كفتيه؛ فإن أثر ذلك سيظهر سريعًا في مجرى هذه الحياة.

وللفضل آثاره الطيبة في رأب الصدع، ولحم الجراح، وغسل الأسى المتبقي في النفوس؛ على الرغم من تحقيق العدل بين الطرفين؛ لأنه الدليل على التسامح والتسامي إلى مكارم الأخلاق"[2].

ثانيًا: من خصائص الشريعة:

أ- شمول الشريعة:

فالأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية جاءت شاملة لشؤون الحياة كلها، في العقيدة، وما يتصل بها من عالم الغيب، وفي العبادات وكيفيتها وتفصيلها، وفي المعاملات اللازمة لحياة الجماعة في تبادل المنافع، وفي حياة الأسرة وواجبات كل من الراعي والرعية، وفي القضايا المالية والاقتصادية والإدارية، وفي حالات الحرب والسلم والعلاقات الدولية، وفي الحياة الخاصة للفرد بالأكل والشرب، واللباس والكلام ونحو ذلك[3].

= ينظر: الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص١٣.

(١) الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٩.

(٢) المصدر السابق، ص٩.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص٤٨ - ٤٩.

ب - كلية الشريعة:

فالشريعة الإسلامية كلّ لا يقبل التجزئة، فهذا المنهج التشريعي لفروع الحياة الإنسانية بكافة صورها؛ يمثّل وحدة متكاملة لا تقبل التجزئة، وهذه الوحدة التي تُسمّى إسلامًا، ولا يجوز أن يأخذ الناس بعض الشريعة دون بعض؛ لأن جوانبها المختلفة تكون بمجموعها دين الله، وأن الأخذ بجزء دون آخر يخلّ بهذه الشريعة ويشوّه حقيقتها[1].

ثالثًا: المقارنة ما بين الشريعة الإسلامية والتشريع الوضعي:

١ - الشريعة الإسلامية:

إن التشريع الإسلامي تشريع رباني، وضعه خالق البشر، العالم بطبائعهم، والخبير بما هم في حاجة إليه، وهو وحي واجب الاتباع، لا سبيل إلى تغييره من أحد مهما كانت سلطته، والنبي مع تفويض الله له بحق التشريع ابتداء، فيما تقتضيه مصلحة الأمة، لا يخرج عن هذا الوحي؛ قال تعالى:﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾[2]، فهو تشريع منزّه عن التلاعب والأهواء.

والشريعة الإسلامية نـزلت متكاملة، وافية بمطالب الحياة محكمة صافية.

وهي لم تأتِ لقوم دون قوم، أو لعصر دون عصر؛ ولكنها قواعد كلية ثابتة مستقرة، تسدّ حاجة الجماعة، وترفع مستواها كل عصر، وتنبثق من فكرة الحلال والحرام، والإيمان باليوم الآخر، وتربي الضمير الإنساني ليكون رقيبًا على المسلم في السرّ والعلن، ويخشى الله

---

(١) ينظر: الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٤٩.

(٢) سورة الأنعام: آية (٥٠).

ويخشى عقابه الأخروي أكثر من خشيته للعقاب الدنيوي[1].

٢ - التشريع الوضعي:

إن التشريع الوضعي من وضع البشر، يتأثرون بما يتأثر به أفراد البشر من أهواء، ونزعات، وعواطف بشرية؛ فيقعون تحت تأثير هذه العوامل التي قد تبعدهم عن التزام الحق والعدل، لهم أو عليهم، وتقدير المصلحة العامة للفرد وللمجتمع على السواء.

وتختلف موازين الخير والشر؛ لأنه من حكم البشر، فقد ينسخ بعضهم حكم بعض، أو يبدله، أو يزيد عليه.

وكذلك فإنه يقتصر على الجماعة التي وضعته، والعصر الذي وُضع فيه، فهو في حاجة إلى التغيير والتبديل[2].

رابعًا: ما تميّز به الإسلام عن أديان أهل الكتاب:

بين الدكتور بابللي أن الإسلام قد تميّز عن أديان أهل الكتاب بثلاثة أمور:

الأول: إيمانه بجميع الرسل:

فأهل الكتاب (اليهود والنصارى) لا يعترفون بنبوة محمد ﷺ خلافًا للمسلمين الذين لا يصح إيمانهم إن لم يؤمنوا بجميع رسل الله وأنبيائه عليهم السلام.

نعم، فالإسلام يتميّز عن غيره من الشرائع؛ بأنه جمع رسالات الأنبياء السابقين، وجعل الإيمان بهم ركنًا ودعامة من دعائمه؛ فهم جميعهم قد بُعثوا بدعوة العبادة لله وحده لا شريك له، وإن اختلفت شرائعهم، ومما يؤكد ذلك قول الرسول ﷺ: «الأنبياء

---

(١) ينظر: الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٤٧ - ٤٨، ومؤتمر الفقه الإسلامي بطوكيو، ص٣٠.

(٢) ينظر: الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٤٧ - ٤٨.

إخوة لعلات أمهاتهم شتّى، ودينهم واحد))[1].

الثاني: إنه الدين الوحيد عند الله:

إن الدين الذي ارتضاه رب العالمين لعباده هو دين الإسلام، الذي بعث به رسله. والله – سبحانه- لا يقبل من أحد دينًا غيره؛ لقوله – جل وعلا- في سورة آل عمران: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[2].

الثالث: إنه دين الإنسانية:

فالمسلم بإيمانه بما بعث الله من رسل، وبما أنزل عليهم من كتاب؛ يكون أقرب إلى مفهوم وحدة الإنسانية من الذين يفرّقون بين الله ورسله، أو لا يؤمنون بذلك[3].

والإسلام عقيدة لها نظرتها الخاصة لله المبدع، وللكون، والحياة، والإنسان، ونظام شامل لجميع مرافق الحياة، يمسك بعضه برقاب بعض، ولا يصح فصل مفاهيمه عن بعضها بعضًا؛ لأنه كل لا يتجزأ، وهو بهذا الشكل يعطينا الصورة الحقيقية لهذا الدين، الذي أراده الله أن يكون دينًا للإنسانية قاطبة، ولم يرتضِ لها دينًا غيره[4].

وفي ذلك قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[5].

---

(١) أخرجه البخاري، (٣٤٤٣).

(٢) سورة آل عمران: آية (٨٥).

(٣) إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص٩٠ – ٩٣.

(٤) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص٥٢.

(٥) سورة المائدة: آية (٤٨).

يقول ابن جرير الطبري[1] في تفسيره لهذه الآية: ((أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه إليك، يا محمد، مصدقًا للكتب قبله، وشهيدًا عليها أنها حق من عند الله، أمينًا عليها، حافظًا لها))[2].

ولا ريب أن ذلك يبرز عدة أمور:

١- أن الشريعة الإسلامية ربانية؛ لأنها مبنية على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٢- أيضاً: الشريعة الإسلامية تجمع بين العدل والفضل، وهما أصلان من أصول الشريعة.

٣- الشريعة الإسلامية فيها التكامل والشمولية، فهي وافية بمطالب الحياة، محكمة صافية.

٤- الشريعة الإسلامية فيها التميز عن باقي الشرائع؛ لِمَ فيها من وجوب الإيمان بجميع الرسل.



---

(١) هو: محمد بن جرير، بن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، ولد سنة (٢٢٤هـ)، وتوفي سنة (٣١٠هـ)، وكتابه التاريخ من الكتب المشهورة في أخبار الأمم وتاريخهم. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٤/ ٢٦٧-٢٨٢)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ النشر.

(٢) تفسير الطبري، (١٠/ ٣٧٧).

المطلب الرابع
أثره في خدمة القضايا العقدية

لا ريب أن الدكتور محمود بابللي له أثر بارز في خدمة القضايا العقدية، ويتضح هذا الأثر في الآتي:

أولًا: تشديده على مسألة تصحيح العقيدة، ويرجع سبب ذلك أنه إذا ما رسخت العقيدة؛ فإنه يتولد عنه سلامة المقصد وحسن النتائج، بدليل أن بداية الدعوة الإسلامية أكّدت على تصحيح العقيدة.

وإن أمر تصحيح العقيدة يجب أن تنصرف إليه الدعوة بأسلوب واضح وسهل، وهو باتباع طريقته ﷺ في الدعوة إلى التوحيد، وأن الوسيلة لتحقيق الغاية الكبرى إفراد الله – تعالى- بالعبودية.

حيث إن الإسلام قد أعلن منذ البداية حرية الاعتقاد، وأن الدخول في الإسلام يجب ألا يكون عن إكراه.

ثانيًا: تحذيره من خطر البدعة والمبتدع، وأن أمر المبتدع أشد خطرًا من الكافر؛ لأن الكافر أمره واضح، بخلاف أمر المبتدع.

ولأن المبتدع ينسب في الشرع ما ليس منه، والواجب ردّ هؤلاء المبتدعة، فإنهم قد ينحرفون بالأمة عن مسارها الصحيح.

وإن ما يذيعه بعض من ينتسب للإسلام من جواز زواج المسلمة بغير المسلم؛ لهو أمر جدٌّ خطير، وما له تعلّق وثيق بأمر العقيدة الإسلامية.

ثالثًا: تنبيهه على أمر مهم، وهو الزعم بأن إبراهيم وإسماعيل –عليهما الصلاة والسلام- ليسا بعربيين، وقد بيّن الدكتور محمود بابللي أن هذا الزعم باطل ولا يستند إلى دليل؛ بل الدليل على خلافه، وأن إبراهيم وإسماعيل –عليهما الصلاة السلام- عربيان.

رابعًا: بيانه لأركان الإسلام الخمسة بأسلوب سهل واضح، وبيانه لمفهوم الإيمان وبعض أركانه، وأن الإيمان له ارتباط وثيق بالعمل الصالح، وقد ذكر على ذلك أمثلة.

خامسًا: عرضه مميزات الشريعة الإسلامية وخصائصها، وأنها تجمع بين العدل والفضل.

فالعدل له آفاق واسعة في الحياة الإنسانية، والفضل له آثاره الطيبة في رأب الصدع، ولحم الجراح، وغسل الأسى المتبقي في النفوس.

وإن أهم خصائص الشريعة الإسلامية هو الشمولية والكلية، وأن التشريع الإسلامية أفضل من التشريع الوضعي، وذلك بالموازنة بينهما.

سادسًا: إبرازه محاسن الإسلام في العبادات والتعامل الاجتماعي، وأثر كل واحدة منها في الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث

دوره وأثره في خدمة القضايا السياسية

<u>وفيه خمسة مطالب:</u>

- المطلب الأول: دوره في مسائل قيام الدولة وقواعد الحكم.
- المطلب الثاني: دوره في مسائل الشورى.
- المطلب الثالث: دوره في الحرية السياسية.
- المطلب الرابع: دوره في مسائل الإسلام والسيف.
- المطلب الخامس: أثره في خدمة القضايا السياسية.

* * ** * * *

المطلب الأول
دوره في مسائل قيام الدولة وقواعد الحكم

منذ أن انتشر الإسلام، وتأسست الدولة الإسلامية؛ أصبح أمر الإمامة والحكم دعامة من دعائم الدين الإسلامي وأساسياته؛ بل إن الحكم أو الدولة جزء من تعاليم الإسلام التي بلّغها الرسول ﷺ إلى الناس.

ومما يؤكد على ضرورة الجماعة والانتماء تحت ظل دولة موحدة قوله ﷺ: ((من مات وليس في عنقه بيعة؛ مات ميتة جاهلية))[1].

ومن المتفق عليه منذ عصر الصحابة إلى وقتنا الحاضر، أن الحكم من الإسلام، والإسلام يستلزم إقامة دولة منظمة لشؤونه، ويفرض على أتباعه الانضمام تحت لواء واحد؛ لأن الإسلام وطن لكل مسلم مهما اختلفت الجنسية.

القسم الأول: دوره في قيام الدولة:

الإسلام من حيث إنه نظام شامل لأمور الحياة جميعها، فهو يجمع بين المفهومات التعبدية الخالصة لله – تعالى- وبين علاقات الناس بعضهم مع بعض، وتشابك أمورهم، وتعايشهم، وتعاملهم فيما بينهم[2].

وقيام الدولة يتضمّن ما يلي:

أولًا: ضرورة وجود الحاكم:

من العسير على الإنسان أن يعيش بمفرده، فهو في حاجة إلى غيره، كما أن غيره في

---

(١) أخرجه مسلم، (١٨٥١).

(٢) ينظر: الشورى في الإسلام تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص٣٥.

حاجة إليه، وهؤلاء الناس يحتاجون إلى من يتولى أمورهم، ويرعى شؤونهم، ويحفظ التوازن فيما بينهم، ويضبط قيادتهم.

وهذا أمر مجمع عليه بحكم الضرورة، ولا خلاف بوجوبه، وقد جاء القرآن العظيم بهذا التوجيه في أكثر من آية؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[1].

ولذا فقد رأى الدكتور محمود بابللي ضرورة: ((التعرض لقضية جوهرية تتعلق بحماية الحرية التي فطر الله الناس عليها، وهي وجوب سلطة لها الحق في أن تكفل تمتّع كل فرد بحريته، وتحميها من أن يقع عليها أي اعتداء، وقد خوّلت الشريعة الإسلامية السلطة إلى أولي الأمر، الذين يفترض وجودهم في كل مجتمع إنساني))[2].

وهذا القول يوافق قول ابن تيمية: ((يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا يقام الدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصالحهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس؛ حتى قال النبي ﷺ: ((إذا خرج ثلاثة في سفر، فليؤمّروا أحدهم))[3].

---

(١) سورة النساء: آية (٥٩).

ينظر: الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص ٣٦.

(٢) الإنسان وحريته في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص ٢٦.

(٣) أخرجه أبو داود، (٢٦٠٨)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع، (٥٠٠).

فأوجب الرسول تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر؛ تنبيهًا بذلك على سائر أنواع الاجتماع))[١].

ثانيًا: مسؤولية رئيس الدولة:

تتحدد مسؤولية رئيس الدولة تبعًا للعبء الكبير الملقى على عاتقه؛ لأنه المسؤول الأول عن حسن سياسة الأمور.

وليس معنى هذا أن باقي الأفراد غير مسؤولين؛ بل كل واحد مسؤول في حدود اختصاصه وصلاحياته؛ لقوله ﷺ في الحديث المستشهد به سابقًا: ((كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته))[٢].

ثالثًا: صلاحيات رئيس الدولة:

إن من يقع عليه عبء غيره، وبخاصة عبء الأمة جميعها، ويتحمل مسؤولية تقصيره في حقها - لا بد له من صلاحيات وسلطات يستطيع من خلالها أن ينفّذ أوامره وتوجيهاته، وأن يؤاخذ من يرتكب مخالفة لهذه الأوامر.

وهذه الصلاحيات المخولة لرئيس الدولة، إنما يستمدها من منهج الأمة الإسلامية، وهو القرآن العظيم، ومن السنّة النبوية المحكمة المبينة له، والمفصلة لمجمل أحكامه، وإن لولي الأمر في سبيل تحقيق ذلك أن تكون له الطاعة والنصرة[٣].

---

(١) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، ص١٦٧، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢) أخرجه البخاري، (٨٩٣)، ومسلم، (١٨٢٩).

(٣) ينظر: الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص ٣٨.

رابعًا: واجبات رئيس الدولة:

إن واجبات الحاكم محددة بشكل عام بالأمور التي عددها القاضي أبو يعلى، وقد تركها الدكتور بابللي بصيغتها لوضوحها، وهي التالية:

١- حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة، فإن زاغ ذو شبهة عنه، بيّن له الحجة، وأوضح له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود؛ ليكون الدين محروسًا من الخلل، والأمة ممنوعة من الزلل.

٢- تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام عنهم؛ حتى تظهر النصفة، فلا يتعدّى ظالم، ولا يضعف مظلوم.

٣- حماية البيضة، والذبّ عن الحوزة؛ ليتصرف الناس في المعايش، وينتشروا في الأسفار آمنين من تغرير بنفس أو مال.

٤- إقامة الحدود؛ لتصان محارم الله – تعالى- عن أن تُنتهك، وتحفظ حقوق عباده عن إتلاف واستهلاك.

٥- تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة؛ حتى لا يظفر الأعداء بغرة ينتهكون بها محرمًا، ويسفكون فيها دمًا لمسلم أو معاهد.

٦- جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة؛ حتى يسلم أو يدخل في الذمة.

٧- جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصًّا واجتهادًا من غير تعسف.

٨- تقدير العطاء وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير فيه، ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

٩- استكفاء الأمناء، وتقليد النصحاء فيما يفوّضه إليهم من الأعمال، ويكله إليهم من الأموال؛ لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة، وبالأمناء محفوظة.

١٠- أن يباشر بنفسه مباشرة الأمور، وتصفّح الأحوال؛ لينهض بسياسة الأمور وحراسة الملة، ولا يعوّل على التفويض، تشاغلًا بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين، ويغش الناصح[١].

وبذا اقتصر دور الدكتور بابللي في بيان واجبات رئيس الدولة على إقرار ما قرره القاضي أبو يعلى.

القسم الثاني: دوره في بيان أبرز قواعد الحكم في الإسلام:

إن الحكم في المفهوم الإسلامي جاء لتحقيق المصالح المعتبرة شرعًا، الخاصة منها والعامة، وتيسير الوصول إليها، ودرء المفاسد والحيلولة دون انتشارها.

وإن من المصلحة الخاصة، صلاح الفرد واستقامته، وأن تحقيق ذلك ييسّر الوصول إلى تحقيق المصلحة، التي هي مصلحة المجموع المتكون من أفراد المجتمع.

وإن أبرز القواعد التي يقوم عليها الحكم في التشريع الإسلامي لتيسير الوصول إلى تحقيق المصالح ودرء المفاسد- ثلاثة، وهي:

أولًا: العدالة. **ثانيًا**: المساواة. **ثالثًا**: الشورى.

ولم يستبعد الدكتور محمود قاعدة الحرية بوصفها قاعدة في الحكم الإسلامي؛ إلا أنه يرى أن قاعدة الحرية تدخل ((في شمول القواعد المذكورة حكمًا؛ لأن الحرية لا تتحقق إلا في ظل هذه القواعد؛ إذ ليس من العدالة أن تحجز على الحرية الفردية التي لا يتولد عنها ضرر للذات أو للآخرين، ولا تسيء إلى المجتمع بشكل أو بآخر، وأن حرية الرأي في السياسة والاجتماع تدخل في شمول مبدأ التعاون، والتقوى، والنصح لكل مسلم))[٢].

---

(١) ينظر: الشورى في الإسلام تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص٣٩ - ٤٠.

(٢) المصدر السابق، ص٤١.

أولًا: العدالة:

العدالة من القواعد التي يفرضها الإسلام على أتباعه، ليس في الحكم فحسب، وإنما في علاقة الفرد مع نفسه، وعلاقته مع الآخرين، حاكمًا أو محكومًا؛ لأن العدل أساس الملك، وهو الذي تقوم عليه السماوات والأرض.

وقد ورد الأمر من الله – سبحانه– بإقامة العدل بشكل مطلق، كما ورد الأمر للمؤمنين بأن يعدلوا في أعمالهم، وفي جميع تصرفاتهم؛ قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[1].

فالعدل مطلوب تحقيقه في تصرفات الحاكم والمحكوم، وهو قاعدة رئيسة من قواعد الحكم، ولا ينهض حكم إن لم يكن مبنيًّا على العدل[2].

والعدل أمر مأمور به في جميع نواحي الحياة، وليس في الحكم فقط ، ولكن في الحكم أهم وأوجب؛ لأنه بتحقيقه يعمّ الرخاء، ويستقرُّ الأمن؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾[3].

ثانيًا: المساواة:

قد جاءت الشريعة الإسلامية بنصوص صريحة تقرّر مفهوم المساواة وتفرضه فرضًا، فالقرآن الكريم يقرّر المساواة، ويفرضها على الناس جميعًا في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا

---

(١) سورة النحل: آية (٩٠).

(٢) ينظر: الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص٤٤.

(٣) سورة النساء: آية (٥٨).

خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[1].

وقال ﷺ: ((ألا لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى))[2].

وقال ﷺ: ((إن الله ﷻ قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم؛ أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن))[3].

وهذه القاعدة الحكيمة تحققت في التطبيق العلمي لهذه التوجيهات الإسلامية، فوجدنا أن الرقيق المسلم إن لم يجر عتقه، له حق المعاملة بالحسنى؛ لأنه أخ في الدين، ولو كان رقيقًا[4].

ثالثًا: الشورى:

الشورى ركيزة من ركائز قاعدة الحكم في الإسلام، وقد فرضها التشريع الإسلامي كما فرض غيرها من قواعد الحكم يوم أن تكامل هذا الدين، وأتمَّ الله به نعمته على عباده، دون مطالبة لها من أحد؛ لأنها من مستلزمات الحكم الذي يحرص على تكريم الإنسان، واحترام شخصيته، وتوجيهه الوجهة التي تضمن له استمرار هذه الكرامة.

وقد تجلّت مرونة التشريع الإسلامي عندما عمّت حضارته القسم المعمور من العالم، ونعمت بها الإنسانية حقبة من الزمن لم تنعم بها من قبل، ولم تنعم بها من بعد حتى يومنا

---

(١) سورة الحجرات: آية (١٣).

(٢) أخرجه أحمد، (٢٣٤٨٩)، والحديث حسّنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢٧٠٠).

(٣) أخرجه أبو داود، (٥١١٦)، والترمذي، (٣٩٥٥)، وأحمد، (٨٧٣٦)، والحديث حسّنه الترمذي، والشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢٩٢٢).

(٤) ينظر: الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص٤٤.

هذا؛ لأن هذا التشريع لا يتعارض مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وإن العودة إلى الأخذ بهذه الركائز سلوكًا والتزامًا كفيل بتحقيق ما يحلم به المصلحون من عودة وجود المجتمع الصالح الذي ينعم فيه الأفراد بحياة هانئة، حيثما كانوا، وحيثما حلوا في هذا المجتمع الإسلامي الإنساني، الذي يتفاضل أفراده بالتقوى، وبالمسارعة إلى فعل الخيرات[١].

ويتضح ممّا سبق:

أن من عوامل تكوين الأمة الإسلامية، الدولة والحكم؛ لأن ذلك يحفظ حقوقها، ويضمن بقاء وحدتها، ويحمي عقيدتها وثقافتها، وهي عنصر من عناصر التكوين الأساسي للأمة الإسلامية؛ حيث تمكّنها من أداء مهامها؛ لذلك فلو حدث اضطراب في الدولة أو الحكم؛ لأدى ذلك إلى نتائج سلبية، ولربما أدّى إلى فنائها وزوالها. ولا تؤتي قواعد الحكم ثمارها إلا إذا التزم بها الحاكم والمحكومون، فهي ليست متروكة لأهوائهم ورغباتهم؛ إنما هي ملزمة لهم بالتطبيق، وهو ما حرص على إبرازه الدكتور بابللي.

---

(١) ينظر: الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص٤١ – ٤٨.

المطلب الثاني
دوره في مسائل الشورى

بعد النظر في دور الدكتور محمود بابللي -رحمه الله- في مسائل الشورى وجدت الباحثة أن كلامه يدور في سبع مسائل، وهي على النحو الآتي:

المسألة الأولى: تعريف الشورى:

هي تبادل وجهات النظر (وتقليب الآراء) مع الآخرين في موضوع محدد؛ للتوصل إلى الرأي الأصوب.

وتتكوّن من أربعة عناصر:

١- المستشير: يستفيد رأيًا جديدًا، أو دعمًا وتأييدًا.

٢- المُستشار: مؤتمن، وذو علم، وعليه بيان رأيه بإخلاص وتجرد.

٣- المستشار فيه: أمر له خطره الفردي أو الجماعي.

الرأي: وهو الرأي الذي يكون أقرب إلى روح الشرع، وأبعد عن النقد[١].

فالشورى، والمشورة من: (ش.و.ر) أي: أشار باليد، أو أومأ، أو أشار عليه بالرأي. واستشاره، أشار عليه بالصواب؛ لأن الشورى إن لم تكن مخلصة، فهي مخادعة وغش.

والمشاورة هي الاجتماع على الأمر، ليشير كل واحد منهم على صاحبه، ويستخرج ما عند الآخر؛ ليتوصل طالب الشورى إلى الرأي الأصوب.

وقد يكون المستشير أفضل رأيًا من المستشار، غير أنه يزداد برأيه بصيرة ونورًا، أو أنه يكون غافلًا عن ناحية، نبهه إليها المستشار. فهو لم يعدم فائدة من الاستشارة؛ لأنه إما

---

(١) الشورى سلوك والتزام، الدكتور محمود بابللي، ص١٩.

استوثق من رأيه، وأيقن أنه على صواب، أو استفاد من غيره ما يهديه إلى الصواب[1].

إن التربية الحقة لأفراد الشعب على التمسك بالمبادئ الإسلامية، وأخذ المسؤول الأول نفسه بها؛ خير ضمان على أن يسود مبدأ الشورى تصرفات الحاكم والمحكوم؛ لأن حسن الأخذ بهذه المبادئ الإسلامية، يساعد على إيجاد مجتمع متماسك متناصح، يشدّ بعضه أزر بعض، كالجسد الواحد، وكالبنيان المرصوص، وإن التوصل إلى تحقيق ذلك مطلوب من كل فرد في المجتمع؛ لأنه المسؤول وحده أمام ربه عن سلوكه، وعن حسن تعاونه مع بقية أفراد المجتمع، وعن تطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على نفسه وعلى الآخرين[2].

المسألة الثانية: دافعه للكتابة في الشورى:

قد بيّن الدكتور محمود بابللي الأمر الذي دعا إلى الكتابة في الشورى، فقال: ((وإنني لم أطلع على بحث مفصل من فقهائنا الأعلام حول الشورى؛ لأهتدي به في دراستي النظرية لها، والتعرف على رأيهم فيها، إلا بعض أقوال كتبها المفسرون عند تفسيرهم لهاتين الآيتين...))[3].

إن مبدأ الشورى في الإسلام تحكمه هذه الآية العامة الشاملة ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[4]، فهي صفة إيمانية، وصفة تقريرية للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، ويلحق بهذه الآية قوله

---

(١) ينظر: الشورى سلوك والتزام، الدكتور محمود بابللي ، ص٢٣.

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٢٠٩.

(٣) الشورى في الإسلام تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص٩.

(٤) سورة الشورى: آية (٣٨).

تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾[1].

وحرص النبي ﷺ على المشاورة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: ((ما رأيت أحدًا قط كان أكثر مشورة من رسول الله ﷺ))[2].

ولشدة حرصه ﷺ على المشاورة وتربية أصحابه عليها؛ فقد أُثر عنه أنه قال موجهًا أصحابه إلى التأسي به في المشاورة؛ للتعرف على آراء الآخرين في أي أمر يرون لزوم عرضه على ذوي الرأي: ((من أراد أمرًا، فشاور فيه امرأً مسلمًا؛ وفقه الله لأرشد أموره))[3].

المسألة الثالثة: أدلته على وجوب الالتزام بالشورى:

يحكم الشورى في القرآن العظيم آيتان هما على ترتيب النزول:

الآية الأولى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[4].

الآية الثانية: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾[5].

وقد نزلت الآية الأولى في العهد المكي، يوم لم تكن هناك دولة إسلامية، وإنما إعداد لتهيئة السابقين الأولين من المسلمين ليكونوا نماذج حية للدعوة الإسلامية، وليحملوا

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٥٩).

ينظر: الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، ص٨.

(٢) أخرجه أحمد، (١٨٩٢٨)، ولفظه: "ما رأيت أحدًا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ"، وقال الترمذي: "ويروى عن أبي هريرة قال: ما رأيت أحدًا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ".

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط، (٨٣٣٣)، والحديث ضعيف جدًّا؛ ففيه عمرو بن الحصين العقيلي، وهو متروك، وأعل الحديث بذلك الهيثمي في مجمع الزوائد، (٨/ ١٨١).

(٤) سورة الشورى: آية (٣٨).

(٥) سورة آل عمران: آية (١٥٩).

الدعوة إلى غيرهم بسلوكهم وتصرفاتهم.

والشورى مبدأ من المبادئ الإيمانية للمسلمين، تنبئ عن سلوكهم الذي رباهم الإسلام عليه في أن يكون ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾.

ويتبيّن من قراءة الدكتور بابللي للآية الأولى ما يلي:

١- أن الصحابة كانوا أكثر الناس تفهمًا للشورى وتقبلًا لها.

٢- قد سُميّت السورة التي وردت فيها هذه الآية باسم (الشورى)؛ لما لها من أثر عظيم في حياة الأمة المسلمة.

٣- أن كلمة (الشورى) لا يتحقق معناها إن لم تكن متداولة بين أكثر من واحد، وحيث إن الوصف هنا جاء بصيغة الجمع؛ فهو يشمل الأمة جميعًا.

٤- الشورى تفيد التعاون المخلص بين المسلمين؛ لأن الشورى لا تؤتي ثمارها إن لم تكن صادرة عن إخلاص.

الآية الثانية: قد تضمنت هذه الآية الأمر من الله – سبحانه- لنبيه ﷺ بأن يشاور صحابته، على الرغم من مخالفتهم لأوامره في غزوة أُحد.

أما قراءته للآية الثانية، فيتجلى منها ما يلي:

١- الأمر من الله – سبحانه- لنبيه ﷺ نزل عليه بصفته ولي أمر المؤمنين.

٢- أن من الواجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وفيما أُشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح، ووجوه الكتاب، والوزراء، والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها.

٣- وجوب استشارة ولي الأمر لأهل الرأي ممن يثق بهم ويعتمدهم؛ لأن الإنسان لا يستشير إلا من اعتقد فيه الإخلاص والعقل، والتجربة، وكان من أهل العلم والصلاح.

٤- أن مشاورة المسؤول ذوي الرأي وأصحاب الاختصاص يشركهم في تحمل المسؤولية معه؛ ولهذا كان من سداد الرأي وإصابته أن يكون شورى بين أهله ولا ينفرد به أحد[١].

المسألة الرابعة: مجال الشورى، وشروطه، وأهله، ونصابه:

القسم الأول: مجال الشورى:

حدّد الدكتور محمود بابللي مجال الشورى في أربعة أمور مهمة، وهي:

١- الشورى فيما ليس فيه نص:

لا يمكن أن تكون الشورى إلا في الأمور التي ليس فيها نص من قرآن أو حديث؛ لأن الشورى لا تتصل بالأمور التشريعية التي انفرد بها الرسول ﷺ.

فمجال الشورى ينحصر في الأمور التنظيمية الأخرى التي لم يرد فيها نص، والتي تمسّ مصالح المسلمين في شؤونهم العامة والخاصة، وعلاقاتهم مع الآخرين[٢]؛ وهو ما حثّ عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[٣].

وهي: "الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر وفكر، فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره، ومن أبرزها:

أ- أن المشاورة من العبادات المتقرب بها إلى الله.

ب- أن فيها تسميحًا لخواطرهم، وإزالة لما يصير في القلوب عند الحوادث، فإن من له الأمر على الناس -إذا جمع أهل الرأي والفضل، وشاورهم في حادثة من الحوادث-

---

(١) ينظر: الشورى سلوك والتزام، الدكتور محمود بابللي، ص٣٣ - ٣٨.

(٢) ينظر: الشورى في الشريعة الإسلامية، حسين محمد المهدي، ص٣٥، دار الكتاب، بدون تاريخ نشر.

(٣) سورة آل عمران: آية (١٥٩).

اطمأنت نفوسهم وأحبوه، وعلموا أنه ليس يستبد عليهم، وإنما ينظر إلى المصلحة الكلية العامة للجميع. فبذلوا جهدهم ومقدورهم في طاعته؛ لعلمهم بسعيه في مصالح العموم، بخلاف من ليس كذلك، فإنهم لا يكادون يحبونه محبة صادقة، ولا يطيعونه، وإن أطاعوه فطاعة غير تامة.

ج- أن في الاستشارة تنور الأفكار، بسبب إعمالها فيما وُضعت له؛ فصار في ذلك زيادة للعقول.

د- ما تنتجه الاستشارة من الرأي المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله، وإن أخطأ أو لم يتم له مطلوب، فليس بملوم، فإذا كان الله يقول لرسوله ﷺ وهو أكمل الناس عقلًا وأغزرهم علمًا، وأفضلهم رأيًا: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ ؛ فكيف بغيره))[1].

٢- تنظيمات ولي الأمر:

إن وضع التنظيمات والقواعد التي تقتضيها مصلحة الأمة، لا يمكن أن تعدّ تشريعًا مستقلًا بعيدًا عن مصادر التشريع الإسلامي، إنما هي تنظيمات مستمدة من الأصول الشرعية، وغير متعارضة معها، ولا ريب أن هناك فرقًا كبيرًا بين التشريع والتنظيم؛ لأن الأمور التنظيمية هي من المصالح العامة التي لا بد للأمة منها، وهنا يكون مجال الشورى واسعًا.

ومن الأمثلة على هذه الأمور التنظيمية، ما أقدم على وضعه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ من قواعد تنظيمية كانت الأولى في تاريخ الأمة الإسلامية، ولو أن هذه الأمور كان منصوصًا عليها، فلا يحقّ لعمر ولا لغير عمر أن يتجاوزها، أو يبدّلها، أو يضع

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن السعدي، ص١٢٧ - ١٢٨.

غيرها[1].

ولذلك فقد شهدت الأمة الإسلامية في عهد الفاروق نقلة حضارية كبرى رسخّت تنظيمات إدارية إسلامية جديدة لم تكن في عهده ﷺ ولا في عهد أبي بكر؛ لعدم الحاجة إليها، فلما ((اتسعت رقعة البلاد الإسلامية؛ بما فتحه الله على المسلمين من بلاد الروم والفرس، وازدادت واردات الدولة من الغنائم والفيء والجزية؛ فكّر عمر بن الخطاب في طريقة تضبط هذه الأموال الكثيرة وتضبط صرفها))[2].

وعندما دعت الحاجة إلى تنظيمات للواردات والصادرات، كان الفاروق أول من أنشأ الدواوين في البلاد الإسلامية؛ مراعاة للمصلحة العامة.

٣- لا اجتهاد في مورد النص:

وهذه قاعدة كلية، وهي: لا مساغ للاجتهاد في مورد النص.

فالمحرم في التشريع أن تخرج على الأمة بقواعد تتصادم مع نصوص الشريعة، ولا تتفق مع مقاصدها وغاياتها، وأن تحلّل ما هو حرام، أو تحرّم ما هو حلال، ولو جاء ذلك عن شورى؛ لأن المحلل والمحرم في الشرع الإسلامي هو الله – سبحانه- ورسوله الذي يستمد صلاحياته في هذا الصدد من الله سبحانه[3].

٤- الشورى تناصح وتعاون:

إن إبداء الرأي نوع من التناصح؛ لأنه لا يكون إلا بين اثنين فأكثر، وقد جعل الرسول

---

(١) ينظر: الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص ٦٧.

(٢) أصول الدعوة، الدكتور عبدالكريم زيدان، ص ٢٥٧، بيروت، دار الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤٢٣هـ.

(٣) ينظر: الشورى في الإسلام تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص ٦٨.

ﷺ النصيحة الدين كله، والنصيحة إن لم تكن مخلصة؛ لا تكون نصيحة، وإنما هي خداع وغش يتحكم فيها الغرض، أو الأهواء الشخصية. والشورى هي النصيحة الخالصة التي لا يشوبها رياء أو هوى، وإن لم تكن كذلك؛ فلا خير فيها.

وإن استشارة الآخرين، والتعرف على آرائهم في الأمر المعروض عليهم، يوجد التعاون بمفهومه الإسلامي في البر والتقوى؛ لأن البر اسم جامع لخصال الخير، والتقوى حاجز عن الخروج عن هذا المجال، ولا يكون هناك تعاون، وإن لم يتحقق روح الصدق والإخلاص فيه[1].

وبالجملة، فالإطار العام الذي تُطبّق الشورى من خلاله، يتبلور في النقاط الآتية:

١- التزام ولي الأمر بالمشاورة؛ لأنه لا غنى له عنها، وقد أمر الله نبيه –بصفته ولي أمر المسلمين– بالمشاورة.

٢- إشراك الصحابة أو ذوي الرأي في المشاورة، ويعني هذا استشارة من لديهم الأهلية في إبداء الرأي في المعضلات.

٣- المشاورة مخصصة فيما لم ينزل فيه وحي.

٤- إن كان الرأي له مستنده من القرآن والسنّة، أو من إجماع الأمة، فعلى من يلي السلطة اتباعه والأخذ به.

٥- إن وقع التنازع في الرأي، ولم يكن له مستند شرعي؛ فإن أي الآراء أقرب إلى روح الشرع وجب العمل به.

٦- على الأمراء والعلماء، وهم أولو الأمر، أن يتحروا بأفعالهم وأقوالهم ما يقرّبهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله.

---

(١) ينظر: الشورى في الإسلام تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص٧١.

٧- الاقتداء بمن له أسبقية في ذلك من أهل العلم والدين[١].

وهذا استنتاج توصّل إليه الدكتور محمود من خلال قول ابن تيمية: ((لا غنى لولي الأمر عن المشاورة، فإن الله أمر بها نبيه ﷺ...

وأولو الأمر صنفان: الأمراء والعلماء، وهم الذين إذا صلحوا صلح الناس، فعلى كل منهما أن يتحرى فيما يقوله طاعة الله وطاعة رسوله))[٢].

وهذا الاستنتاج يعطينا الهيكل والمنهج الذي يمكن أن نأخذ به لوضع القواعد التي يقوم عليها مبدأ الشورى، حسب مقتضيات أوضاعنا الراهنة، وما يتبعها من تنظيمات لا تخرج عن الأصل الذي تنبثق عنه.

القسم الثاني: شروط أهل الشورى:

حصر الدكتور بابللي شروط أهل الشورى في خمسة شروط ، هي:

١ – العدالة:

وهي التحلي بالفرائض والفضائل، والتخلي عن المعاصي والرذائل، وعمّا يخلّ بالمروءة.

٢- العلم:

وهو بمعناه الواسع، فيدخل فيه علم الدين وعلم السياسة، وغيرهما من العلوم؛ أي علوم الحياة، ولا يُشترط أن يكون العالم ملمًا بكل العلوم، بل يكفي أن يكون ملمًا بفرع من العلوم، كالهندسة أو الطب، أو غير ذلك.

---

(١) ينظر: الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص١٠.

(٢) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١٦١.

٣- الرأي والحكمة:

أن يكون ممن يُعرف بجودة الرأي والحكمة، ولا يشترط فيه أن يكون من ذوي العصبية؛ لأن أساس الشورى الرأي الصحيح الحكيم المتفق مع الشرع، المجرد من الهوى والعصبية.

٤- التجربة:

والمقصود به الخبرة اللاحقة على الشهادة في العلم المقصود في الشرط الثاني، في جميع الفنون؛ لأن الاكتفاء بالشهادة بوصفها دليلًا على علم صاحبها؛ غير صحيح؛ إذ لا بد أن تشهد له أعماله في اختصاصه هذا أنه أقدر على إبداء الرأي، وبيان ما له وما عليه من غيره، ولا يتم ذلك إن لم يكن صاحب خبرة وتجارب، وأرى أن هذا الشرط مع الشرط الثاني يتمم أحدهما الآخر.

٥- الاختصاص:

ويُقصد به التفوق في مجال الاختصاص؛ لأن الخبرة والاختصاص لهما أثر كبير في كثير من القضايا المهمة، وبخاصة في عصر أصبح التفوق فيه من مزايا الأمم المتقدمة[١].

والشروط الثلاثة الأولى هي الشروط نفسها التي ذكرها الدكتور عبدالقادر عودة في كتابه الإسلام وأوضاعنا السياسية، وأضاف الدكتور محمود عليها شرطي التجربة والاختصاص[٢].

---

(١) ينظر: الشورى في الإسلام: تعاون وتناصح، الدكتور محمود بابللي، ص٩٣ - ٩٧.

(٢) الإسلام وأوضاعنا السياسية، الدكتور عبدالقادر عودة، ص ١٥٦، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١هـ.

القسم الثالث: أهل الشورى ونصابه:

وأهل الشورى هم:

١ - كبار الصحابة.

٢ - رؤساء الناس وذوو الرأي.

٣ - أهل العلم والصلاح.

٤ - أهل الحل والعقد.

أما نصاب أهل الرأي، فإن الرسول ﷺ كان يحرص على رأي فئة خاصة من المسلمين، لسبب معيَّن يقصده، دون تحديد نصاب أو عدد، وإنما هو الرأي الذي يرتضيه ويراه موافقًا للمصلحة، وكذلك من جاء بعده من الخلفاء الراشدين.

وإذا أردنا أن نحدد صفة أهل الشورى، ونحدّد عددهم أو نصابهم، فهذا لا يتعارض مع مبدأ الشورى في الإسلام؛ لأن الأمر التنظيمي متروك للمسلمين يحققون منه ما يرونه أوفق للمصلحة عن طريق الشورى أيضًا[1].

واستعرض الدكتور بابللي أقوال أهل العلم في نصاب أهل الشورى، ثم قال: ((إن نصاب أهل الشورى متروك تقديره لأهل الشورى، فإذا وجدوا ضرورة تحديده بعددٍ حددوه، أو بمكان قيّدوه، أو إذا رأوا تعميمه على الجميع، فإن لهم ذلك ما دام الأصل في الشورى تحري الرأي الأصوب، وما وجده المسلمون حسنًا، فإنه عند الله حسن))[2].

المسألة الخامسة: وضع المرأة من الشورى:

ساق الدكتور بابللي الآيات والأحاديث لكي يستدل على أن المرأة لها حق في العمل

---

(١) ينظر: الشورى في الإسلام تناصح وتعاون، بابللي، ص٧٢ - ٧٤.

(٢) المصدر السابق، ص٨٤.

العام، ليس محرمًا عليها[1]. كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾[2].

وقد كانت خديجة –رضي الله عنها– طوال حياتها مع النبي ﷺ خير معوان له، فأبي هريرة رضي الله عنه قال: ((أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام، أو طعام، أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب))[3].

ليؤكد أن: ((هذه الاستشهادات ونظائرها جميعها تؤكد أن حق المرأة في العمل العام ليس محرمًا عليها، وهو غير مفروض عليها، كما هو مفروض على الرجل، غير أن هذه الاستشهادات تبقى محدودة، ولا تتعدى حالات الضرورة التي اقتضتها، ولكن الرسول ﷺ قد أجازها، فهي جائزة لا نزاع فيها، إلا إذا كان هناك ما قد يخل بالنظام العام فيما إذا خرج هذا التصرف الجائز عن الحدود التي يجب أن تراعيها المرأة، أو تراعيها الأمة في الحفاظ على سلامة العواقب))[4].

وقد فتحت الشريعة الإسلامية أمام المرأة المجالات التي تخدم من خلالها نفسها، وتخدم مجتمعها بما يتماشى مع فطرتها؛ كأن تكون معلمة، أو طبيبة، أو ممرضة، ولكن مع الثبات على الأسس الشرعية التي تحفظ لها حياءها، وحشمتها، وكرامتها، فليس هناك نصّ يحرّم

---

(١) ينظر: الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص ٨٦-٨٩.

(٢) سورة النساء: آية (٣٢).

(٣) أخرجه البخاري، (٣٨٢٠)، ومسلم، (٢٤٣٢)، (٧١).

(٤) ينظر: الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص ٩١.

على المرأة أن تزاول عملًا وفق الضوابط الشرعية.

وإن انصراف "الأنثى المسلمة في منطلق الدعوة، وفيما تلا ذلك من أزمان ودول، إلى وظيفتها الأساسية، وهي التفرغ لمهمتها الكبرى في رعاية شؤون الأسرة والعناية بأولادها هي الأصل؛ إلا إذا اقتضت الظروف خلاف ذلك، في حالة النفير العام مثلًا، أو فيما يتطلب اشتراك المرأة في الأمور التي لا تكون على حساب مهمتها الكبرى.

وبسبب من هذه الوظيفة التخصصية فرض التشريع الإسلامي على الزوج الإنفاق على زوجته، كما ألزم الأب الإنفاق على ابنته ما دامت عنده حتى تتزوج، ولتكون تحت إشراف أمها؛ لتعدها لمثل وظيفتها مستقبلًا، وهذا الإلزام جزء من النظام المالي، ولو اختلف الأمر لوجب تعديل هذا النظام"[1].

وهذا إن دلّ فإنما يدلّ على تكريم الإسلام لهذه الجوهرة المصونة، فهي ليست كبنات الغرب تخرج في سن مبكرة لتبحث عن العمل وكسب المال؛ ممّا يجعلها عرضة للمخاطر، فالإسلام أمر بالإنفاق عليها، وإن كانت صاحبة عمل.

وحيث إن التشريع الإسلامي وضعه العليم الخبير، فلا يمكن تعديل ذلك مطلقًا.

كما أن الزوجة غير ملزمة بترك بيتها للعمل خارجه، والإسلام لم يحرمه عليها إذا لم تكن في هذا الخروج مخالفة للشرع، خلافًا للرجل القادر على العمل؛ فإنه يجبر على ذلك.

ومن هنا نجد المرونة في التشريع الإسلامي عندما ترك للمرأة حق المشاركة في كثير من الأمور، للظروف التي قد تدفع بالأنثى إلى المشاركة في الأعباء المفروضة على الرجل وحده.

وحيث إن موضوعنا يتعلق بالمرأة المسلمة، ومشاركتها للرجل في الأمور العامة (السياسية)، ومنها "حق الإدلاء بصوتها، فإن التشريع الإسلامي عندما قرر مبدأ الشورى،

---

(١) الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص٩١.

وجعله صفة عامة للمسلمين؛ فإن المرأة لا شك داخلة في شمول هذه الصفة، ويحق لها أن تدلي برأيها فيما يعرض من أمور عامة تقتضي طبيعتها أن لا يتم البت فيها إلا بعد المشاورة.

أما كيفية تنظيم أخذ الأصوات للرجل والمرأة، ومن له الحق في الإدلاء بصوته، وأي أمر يجب أن يخضع للشورى، فإن ذلك كله يخضع للشورى أيضًا؛ أي للطريقة التي ترى الأمة أنها الأمثل لتحقيق إلزامية مبدأ الشورى، ومنهم أهل الشورى، ومن سيقوم على تنفيذ هذا المبدأ وكيفية ذلك))[١].

علمًا بأن المرأة في الإسلام تملك حق توكيل من يرعى شؤونها، فلها الحق في توكيل من تجد فيه الأهلية لرعاية شؤون الأمة التي هي أحد أفرادها.

ومن هنا نجد المرونة في التشريع الإسلامي عندما ترك للمرأة حق المشاركة في كثير من الأعمال العامة –عند اقتضاء الضرورة- أي أنه لم يسلبها هذا الحق، وإنما ترك الأمر للظروف التي قد تدفع بالأنثى إلى المشاركة في الأعباء المفروضة على الرجل وحده.

وحيث إن الشورى هي المشاركة في بيان الرأي في موضوع يُطرح على أهل الحل والعقد، فإن التشريع الإسلامي عندما قرر مبدأ الشورى، وجعله صفة عامة للمسلمين، فإن المرأة لا شك داخلة في شمول هذه الصفة، ويحقّ لها أن تُدلي برأيها فيما يعرض من أمور عامة تقتضي طبيعتها ألا يتم البت فيها إلا بعد المشاورة[٢].

ثم استشهد الدكتور بابللي بما أشارت به السيدة أم سلمة، أم المؤمنين على رسول الله ﷺ عندما دخل عليها وأعلمها بموقف الصحابة من أمره لهم بأن ينحروا ويحلقوا، وأنهم لم يستجيبوا لأمره، فقالت له أم سلمة: أتحب ذلك يا رسول الله؟ اخرج ثم لا تكلم أحدًا

---

(١) الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، ص٩٢ – ٩٣.

(٢) ينظر: مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٣٠– ١٣١.

منهم كلمة؛ حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك؛ لأنهم قد دخلهم أمر عظيم، ممّا أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح، ورجوعهم بغير فتح.

وقد كانت لمشورة أم سلمة آثارها السريعة، فاستيقظت لها نفوس الصحابة ممّا اعتراها من حيرة وتردد في الاستجابة لأمر رسول الله ﷺ لأنهم أيقنوا أنه لم يبق بعد تصرف رسول الله ﷺ غاية تنتظر، وأن الأمر قد فُرغ منه.

إن هذا المثل، وهو قبول الرسول ﷺ المشورة من أم سلمة، في أشد المواقف صعوبة؛ يؤكد لنا أن المرأة أهل لأن تُستشار، غير أن مثل أم سلمة في النساء قليل، ومع ذلك فإنه لا يمنع أن يكون منهن من يفقن الرجال في العقل والإدراك وبعد النظر، فتستشار عند الاقتضاء، وهذا أمر يحدد طريقة الأخذ به ذوو الرأي من الأمة عند وضع القواعد المحددة للشورى[1].

إن مشاركة المرأة في الشورى قد ذهب أكثر العلماء، إلى أنه لا يجوز اشتراك المرأة في الحقوق السياسية، فليست هي من أهل الحل والعقد، ولا تعدُّ عضوًا من أعضاء مجلس الشورى، وليست لها عضوية الهيئات النيابية، وإنما هذه العضوية مقصورة على الرجال فقط، والذكورة شرط لكل عضو من أعضاء هذه المجالس. نعم، قد تُستشار المرأة بصفة خاصة في شؤون النساء الخاصة التي لا يعرفها الرجال، ولكن من غير أن تدخل مجلس الشورى، والله أعلم[2].

---

(١) ينظر: مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٣١ - ١٣٢، والإنسان وحريته في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٥٧.

(٢) ينظر: ولاية المرأة في الفقه الإسلامي، إعداد حافظ محمد أنور، ص٣٧٠ - ٣٧١، دار بلنسية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

المسألة السابعة: نتائج تحقيق الشورى:

إن المجتمع الإسلامي لا يكون إسلاميًّا إن لم تحكمه قواعد الإسلام، ولا يتحقق لهذا المجتمع أن يكون إسلاميًّا إن لم يلتزم أفراده بهذه القواعد ويتخلقوا بها، وأن سبق أخذ المسلمين الأوائل بهذه القواعد والتزامهم بها؛ جعل منهم خير أمة أخرجت للناس.

وقد بيّن الدكتور بابللي النتائج الآتية في تحقيق الشورى:

١- أن الشورى من قواعد الحكم في الإسلام، وأن التزام المجتمع بها يحقّق المقصود من ورود النص عليها في أنها صفة إيمانية للمسلمين يتشاورون في كل أمر من أمورهم العامة.

٢- حقق لهم جانب الخير في أمورهم جميعها؛ لأن مفهوم الشورى يقوم على عرض الأمر على ذوي الرأي؛ لمعرفة وجهة نظرهم فيه.

٣- أن الشورى تعتمد على النصيحة؛ لأن الذي يستشير لا يخرج عن أنه يستنصح أخاه فيما عرض له، وأن على أخيه تقديم النصيحة له، ولا تكون النصيحة نصيحة صادقة إلا إذا أخلص صاحبها فيها، وألا تكون غشًّا وخديعة، وهذا لا يليق بخلق المسلم.

٤- جعل التعاون قائمًا بين الأفراد وأولي الأمر في تطبيق مبدأ الشورى في مختلف الأحوال؛ لأن الشورى لا تتحقق إلا بتعاون الآخرين مع طالبي الشورى في تقديم العون المطلوب من رأي، أو مساعدة، أو غير ذلك من أمور البر والتقوى.

٥- أن تطبيق الشورى تجعل المجتمع متماسكًا، متعاونًا، متناصحًا، أشبه ما يكون بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد.

٦- يجعل المجتمع خيرًا؛ لأن تصرفاتهم لم تعدم روية ودراسة، وأخذًا بالرأي الأصوب[1].

---

(١) ينظر: الشورى سلوك والتزام، الدكتور محمود بابللي، ص٢١١ - ٢١٥.

ومما لا شك فيه، أن المشورة آلة يُستعان بها في تدبير السياسة، والسياسة نظام الدولة التي بها بقاء الدولة واستمرارها، فإذا ضعفت الآلة أو فسدت؛ أدّى ذلك إلى ضعف الدولة وفسادها. ولو أن المسلمين رعاة ورعية تمسكوا بالشورى؛ لصلحت أحوالهم وازدهرت دولهم، وانحسرت الفوضى والفساد، وكانوا قادة العالم كله، وأصحاب الريادة فيه[1].

ويتضح مما سبق:

أن الشورى ركيزة ودعامة من دعائم استقرار المجتمع؛ لذلك لابد من تعليم الشورى منذ الصغر في كل من المدرسة، والبيت، ومكان العمل؛ وذلك حتى يتم تعلم المسؤولية، ويعم التعاون، وينتشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويُحفظ المجتمع من الاستبداد بالرأي أو الظلم؛ ويصبح المجتمع المسلم كما أراده خالقه، ويُنقى المجتمع المسلم من الشوائب التي أراد أعداؤه إلصاقها به.

---

(١) الشورى في الشريعة الإسلامية، حسين محمد المهدي، ص٢٦٣.

المطلب الثالث
دوره في الحرية السياسية

الحرية السياسية تعني: أن يكون لكلِّ مواطن حق التعبير عن نفسه بحرية في شكل الحكم، أو أسلوب الحكم، أو في الحاكم ذاته، وأن يكون له رأي في ذلك، يدلي به بكل حرية، ودون أن يخشى من وراء ذلك ما يجر عليه أذى أو ابتلاءً هو في غنى عنه.

وهو ما يعني أن يتمكّن من قول كلمة الحق التي يعتقدها، ولو خالفت رأي الآخرين، على ألا تخرج عن مقتضى الشرع، وقد كان الناس – من أوساط الناس– يجهرون بآرائهم أمام الخلفاء، ولا يبالون عاقبة ذلك، ما دام الغرض منه إعلاء كلمة الحق، وكان الخلفاء يشجعونهم على قولة الحق، ويقولون: لا خير فيهم إن لم يقولوها، ولا خير فينا إن لم نستمع إليهم، أو نسمعها منهم.

إن تنظيم الحرية السياسية بما يضمن تحقيق مصلحة الأمة، لا يحول دون تحقيقه الشرع الإسلامي، وهو متروك لأهل الحل والعقد في أن يختاروا الطريقة أو الأسلوب الذي يضمن الاستفادة من الكفاءات والقدرات المتوافرة لدى الأفراد.

وإن نظام الشورى المقرر لكل فرد في التشريع الإسلامي في قاعدته العامة، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[1]؛ يعطي الحق لهم في اختيار أو الاتفاق على ما يجدونه أصلح لهم في أمورهم العامة؛ لأن كلمة﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ ؛ تعني كل أمر مهم من مصالح المسلمين المشتركة.

وهذا من مرونة التشريع الإسلامي الذي لم يسكب هذه الأمور في بوتقة ضيقة، لا يصح تجاوزها مع تطور الأزمان، وتجدد الحاجات وتنوعها[2].

---

(١) سورة الشورى: آية (٣٨).

(٢) ينظر: الإنسان وحريته في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٧٦ – ١٧٩.

وهنا قاعدة مهمة بينها الدكتور بابللي وهي: أن الحكم منوط بالمصلحة:

وقراءة الدكتور بابللي لهذه القاعدة، التي تحدد دوره بالطبع: ((تنصّ على أن الحكم على الرعية منوط بالمصلحة، وحيثما توجد المصلحة، فثم شرع الله ودينه، وإن مصالح العباد هي الغاية المقصودة من تشريع الأحكام.

غير أن الذين يتولون الحكم هم من البشر، وقد ينتابهم ما ينتاب البشر من ضعف إنساني، أو جنوح عن الجادة لسبب من الأسباب.

ولهذا وضع الإسلام لأفراده قواعد وضوابط تقيهم هذه التقلبات ما عملوا بها، وهي مراقبة تصرفات أولياء أمورهم، ووزنها بميزان الشرع.

فإذا ما استقاموا عليه استمروا في تأييدهم والعون لهم، أو نبهوهم إلى ما يجدون في هذه التصرفات من مجانبة صريحة لقواعد الشرع الحكيم.

وهذا لا يصح صدوره إلا عن علماء متمكنين من أمور الدين، ولهم غيرتهم الصادقة، وسلوكهم المستقيم، ولم يجرّب عليهم من قبل ما يسيء إلى سمعتهم ومكانتهم.

وهؤلاء هم العلماء القادرون على فهم دقائق الأمور واستنباطها، وهم الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر؛ أي هم ذوو البصيرة النافذة بأحكام الشريعة ومصالح الأمة))[١].

وقد حصر الدكتور محمود بابللي أمر النصح للعلماء، وهو أمرٌ مهم، فقد يغفل عن هذا كثير من الناس، ويظن أن الأمر لكلِّ إنسان.

---

(١) ينظر: الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٣٦ – ٣٧.

المطلب الرابع
دوره في قضايا الإسلام والسيف

وبعد النظر في دور الدكتور محمود بابللي -رحمه الله- في هذا الجانب يمكن أن يكون في مسألتين، وهما:

المسألة الأولى: رد شبهة أعداء الإسلام:

إن الشبهة الكبرى التي يلصقها أعداء الإسلام بالإسلام، هي أن الإسلام انتشر بين الناس بالسيف؛ أي بالإكراه، وأن قتال المسلمين للمشركين في بلاد العرب، ثم للفرس والروم وغيرهم، إنما هو لنشر دين الإسلام بالقوة، ولكي يدخل الناس فيه رغمًا عنهم، لا عن إيمان وعقيدة، ويستشهدون لذلك ببعض آيات من القرآن الكريم، وببعض أحاديث يؤولونها بغير معناها، ويتعمّدون تحريفها عن غيرها من الآيات والأحاديث العديدة التي تترك الحرية للناس في اعتقادهم؛ إذ لا إكراه في الدين، وإن الهداية هي من الله سبحانه.

وها هي الأدلة:

١- إن الإسلام لم يفرض نفسه على الناس بالقوة؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأَمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[١].

وقال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾[٢].

---

(١) سورة يونس: آية (٩٩ - ١٠٠).

(٢) سورة البقرة: آية (٢٥٦).

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي[1] في تفسيره لهذه الآية: ((هذا بيان لكمال هذا الدّين الإسلامي، وأنَّه لكمال براهينه واتِّضاح آياته، وكونه هو دينَ العقل والعِلْم، ودين الفطْرة والحِكْمة، ودين الصَّلاح والإصْلاح، ودين الحقّ والرشْد، فلِكمالِه وقبول الفِطَر له لا يَحتاج إلى الإكْراه عليه؛ لأنَّ الإكراه إنَّما يقع على ما تنفر عنه القلوب ويتنافَى مع الحقيقة والحقّ، أو لِما تخفى براهينُه وآياته، وإلاَّ فمَن جاءه هذا الدين وردَّه ولم يقبلْه، فإنه لعناده؛ فإنَّه قد تبيَّن الرُّشد من الغيّ، فلم يبقَ لأحد عذرٌ ولا حجَّة إذا ردَّه ولم يقبله))[2].

ولهذا فإن المسلمين لم يفرضوا على غيرهم اعتناق هذا الدين تحت طائلة القتل أو الإيمان به، كما فعل نصارى إسبانيا في المسلمين عندما تمكّنوا منهم، وإنما كان يتم عرض الإسلام على الناس بالحسنى، فإن هم قبلوه فهم مسلمون، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، وإن هم رفضوه، وأحبوا المحافظة على عقيدتهم دون تعرض للمسلمين، أو الوقوف في وجه الدعوة؛ فلهم ذلك، دون أن يكون المسلمون ملزمين بحمايتهم، وإن قبلوا الحماية، فعليهم دفع الجزية، وعلى المسلمين أن يقاتلوا من يعتدي عليهم.

٢- إن واقع المسلمين في بلادهم جميعها، من يوم أن دخلها الإسلام إلى يومنا هذا يرد عليهم هذه الفرية؛ إذ إننا نجد فيها من هم على غير دينهم يعيشون مع المسلمين في أمن وعدل وسلام، ويحافظون على شعائرهم الخاصة بهم، كما نجد الكنائس والأديرة والمعابد إلى جانب المساجد، وفي أحياء يسكنها كثير من المسلمين، ونجد أن الحرية الدينية موفورة

---

(١) هو الشيخ أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي، من قبيلة تميم، وُلد في بلدة عنيزة في القصيم، ١٢/ محرم/ ١٣٠٧هـ، توفي في سنة ١٣٧٦هـ. ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، تقديم فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص (٦-٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن السعدي، ص ٩٢.

لغير المسلمين عقيدة، وقضاء، وسلوكًا[1].

أيضًا: فالشاهد على ردّ مثل هذا الافتراء، أن هناك أقليات إسلامية في دول لم يصلها الفتح الإسلامي كالأمريكتين، فهي كما هو معلوم لم يدخلها الغزاة المسلمون، وثبت أيضًا أن هناك أعدادًا غفيرة تدخل في الدين الإسلامي إلى يومنا هذا؛ فأين القوة والإجبار من هؤلاء كما يدعون، وأين حدّ السيف!!

٣- إن الإسلام أباح للمسلمين أكل طعام أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وأباح للمسلمين التزوج من نسائهم، فلو أن الإسلام كان مفروضًا بالقوة على الآخرين، وأن المسلمين لا يقبلون من أحد إلا الإسلام أو القتال؛ لما كانت وردت هذه النصوص القرآنية في جواز معاملة أهل الكتاب هذه المعاملة الحسنة بالبر بهم، ومؤاكلتهم، والتزوج من نسائهم.

٤- إن أول آية في القرآن العظيم تشير إلى أن الله - سبحانه وتعالى- رب العالمين، وليس رب المسلمين فقط ؛ وذلك بقوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾[2].

وهناك شواهد من القرآن العظيم تؤكد هذا المعنى بأن الله هو رب العالمين، وأنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة، ولكنه – سبحانه- لحكمة هو يعلمها، أراد أن يكون بين الناس ديانات مختلفة الأسماء والأتباع، وإن كان أصلها واحدًا، وأن يكون لكل منها رسول[3]؛ استدلالًا بقوله تعالى: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا

(٢) مشروعية القتال في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) سورة الفاتحة: آية (٢).

(٣) ينظر: مشروعية القتال في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٨٠.

ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾[1].

٥- إن النبي ﷺ أوصى بأهل الذمة، ومعلوم أن أهل الذمة هم أهل الكتاب الذين يعيشون بين ظهراني المسلمين، ولهم ذمة الله وذمة رسوله؛ أي عهد من الله ورسوله بأن لا يُساء إليهم.

٦- إن الحروب الإسلامية اقتصرت على دول وأراضٍ معلومة، ولم يشمل الإسلام جميع أهلها، فقد بقي كثير منهم على دينهم، ولم يرغموا على الدخول في دين الإسلام[2].

وما ذكره الدكتور محمود بابللي يصحح مفهومًا خاطئًا، ويزهق فرية باطلة ظالمة ألصقها الأعداء المتعصبون ضدّ دين الرحمة والإنسانية والحرية؛ ولكن هذا ما هو إلا صورة من صور الصراع بين الحق والباطل، والخير والشر. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾[3].

المسألة الثانية: بيانه – رحمه الله- لخطر الخروج عن جماعة المسلمين بالسيف وغيره:

إن الخروج عن الجماعة المسلمة، خروج في الحقيقة على شرع الله، ومخالفة لأوامر الله.

---

(١) سورة البقرة: آية (٢٥٣).

(٢) ينظر: مشروعية القتال في الإسلام، الدكتور محمود بابللي ص١٨٠ – ١٨١.

(٣) سورة الصف آية: (٧ – ٩).

ورسوله ﷺ هو المبلغ عن الله، والمنفذ لشريعة الله، وكل من يخلف رسول الله بصفته ولي أمر المسلمين؛ يقوم مقام الرسول في وجوب الحرص على تطبيق شريعة الله، والسهر على سلامة معتنقيها، فمن خرج ليحارب الجماعة المسلمة؛ يعدّ بنظر الشرع أنه يحارب الله ورسوله.

ومحاربة الله ورسوله لا تقتصر على حمل السلاح ضد الفئة المؤمنة، وإنما تتضمّن أيضًا السعي إلى الإفساد في الأرض.

وهذا المفهوم واسع جدًّا، ويدخل في شموله كل شخص أو فئة تعمل على هدم الإسلام وتقويض دعائمه، أو الدعوة إلى غيره، أو اتخاذ عقيدة أو شريعة تخالفه؛ لأن كل هذا محاربة لله ورسوله، وإفساد في الأرض[1].

وهو ما فهمه من الأَحاديث الصَّحيحة فِي التزام الجماعة، وكون طاعة الأَمير تابعة لطاعتهم، واجتماع الكلمة بسلطتهم، كحديث ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- فِي الصحيحين عن النَّبِي ﷺ قال: ((من رأى من أميره شَيْئًا فليصبر عليه، فإِن من فارق الجماعة شبرًا فمات؛ مات ميتة جاهليَّة))[2].

ولما أخبر النَّبي ﷺ حذيفة بن اليمان بِمَا يكون فِي الأمة من الفتن فِي الحديث الصحيح المشهُور، قال: فما تأمُرنِي إِن أدركني ذلك؟ قال ﷺ: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)). قال قلت: فإِن لم يكن لهم جماعة ولا إِمام؟ قال: ((فاعتزل تلك الفرق كلها...))[3]. وَفِي بعض الْأَحَادِيث بَيَان أَن الْجَمَاعَة، وهم السوَاد الْأَعْظَم أَي بِالنِّسْبَةِ إِلَى صدر الْإِسْلَام[4].

---

(١) ينظر: مشروعية القتال في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٢١ - ٢٢.

(٢) أخرجه البخاري، (٧٠٥٣)، ومسلم، (١٨٤٩).

(٣) أخرجه البخاري، (٣٦٠٦)، ومسلم، (١٨٤٧).

(٤) ينظر: الخلافة، محمد رشيد، ص٢١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر.

فوجوب طاعة ولي الأمر ولزوم الجماعة من ألزم الواجبات؛ لقوله ﷺ: ((اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة))[1].



(١) أخرجه البخاري، (٦٩٣)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

المطلب الخامس
أثره في خدمة القضايا السياسية

يتضح أثر الدكتور محمود بابللي -رحمه الله- في خدمة القضايا السياسية في الأمور الآتية:

أولًا: أثره في بيان أن الإسلام نظام شامل لأمور الحياة جميعها، فالإسلام يجمع بين المفهومات التعبدية وعلاقات الناس بعضهم مع بعض.

وقيام الدولة يتضمن: (ضرورة وجود الحاكم، ومسؤولية رئيس الدولة، وصلاحياته، وواجباته).

ثانيًا: أثره في إبراز القواعد التي يقوم عليها الحكم في التشريع الإسلامي؛ لتيسير الوصول إلى تحقيق المصالح ودرء المفاسد، وهي: (العدالة، والمساواة، والشورى).

ثالثًا: أثره في بيان مسائل الشورى، والشورى هي: الاجتماع على الأمر؛ ليشير كل واحد منهم على صاحبه، ويستخرج ما عند الآخر؛ ليتوصل طالب الشورى إلى الرأي الأصوب.

وقد توسع الدكتور بابللي في ذكر مسائل الشورى؛ وذلك في ذكر: (تعريفها، ومفهومها، ومجالها، وشروطها، وأهلها، ونصابها)، إلى غير ذلك.

رابعًا: أثره في وضع المرأة من الشورى، فالدكتور بابللي يرى أن المرأة لها الحق في العمل العام، وهذا ليس محرمًا عليها؛ إلا إذا كان هناك ما قد يخلّ بالنظام العام فيما إذا خرج هذا التصرف الجائز عن الحدود التي يجب أن تراعيها المرأة أو تراعيها الأمة في الحفاظ على سلامة العواقب، فالدكتور جوّز مشاركتها، لكن بشروط وضوابط في نطاق الشرع.

خامسًا: أثره في بيان الحرية السياسية، وأن لكل مواطن حق التعبير عن نفسه، فالحرية السياسية في الإسلام هي: أن تتمكّن من قول كلمة الحق التي تعتقدها ولو خالفت

رأي الآخرين، بشرط ألا تخرج عن مقتضى الشرع.

وأن أمر تنظيم الحرية السياسية متروك لأهل الحل والعقد في أن يختاروا الطريقة أو الأسلوب الذي يضمن الاستفادة من الكفاءات والقدرات المتوافرة لدى الأفراد.

سادسًا: أثره في بيان أن الحكم منوط بالمصلحة، وحيثما توجد المصلحة؛ فثمّ شرع الله ودينه، وأن مصالح العباد هي الغاية المقصودة من تشريع الأحكام.

سابعًا: أثره في الرد على شبهة: أن الإسلام انتشر بين الناس بالسيف أي: بالإكراه، وقد رد الدكتور بابللي على هذه الفرية من عدة وجوه، فدحضها.

ثامنًا: أثره في بيان حقيقة الخروج عن جماعة المسلمين، وأن هذا الخروج خروج على شرع الله، ومخالفة لأوامر الله تعالى.

المبحث الرابع

دوره وأثره في خدمة القضايا الاقتصادية

<u>وفيه خمسة مطالب:</u>

- المطلب الأول: دوره في علم الاقتصاد.
- المطلب الثاني: دوره في الاقتصاد الإسلامي.
- المطلب الثالث: دوره في المصارف الإسلامية، والشركات والأوراق التجارية.
- المطلب الرابع: دوره في الحسبة.
- المطلب الخامس: أثره في خدمة القضايا الاقتصادية.

* *   * ** *   * *

المبحث الرابع
دوره وأثره في خدمة القضايا الاقتصادية

يعدّ النظام الاقتصادي ذا أهمية كبيرة لا يختلف عليها اثنان، فهو قوام الحياة، وبه عمارة الأرض، ومما يزيد من أهمية هذا النظام أن ما يدور في العالم اليوم من حروب وصراعات، غالبًا ما يكون لأسباب اقتصادية؛ لذلك يعدّ النشاط الاقتصادي من الأنشطة المهمة في كل نظام، بغض النظر عن كون هذا النظام إسلاميًّا أو غير إسلامي؛ فهو من الدعائم المهمة في نهوض المجتمعات، وكلما كانت الدولة ذات نشاط اقتصادي؛ كانت ذات نهضة ومحط أنظار العالم وتقديره.

وعندما نتحدّث عن النظام الاقتصادي الإسلامي؛ فإننا نتحدّث عن جزء من الأنظمة الإسلامية التي بينتها الشريعة الإسلامية، وجعلت لها أُسسًا عقدية، وأخلاقية، وشرعية تقوم عليها، ونظّمت كل ما يتصل بهذا النظام؛ للوقوف أمام التحديات المعاصرة؛ لأن الإسلام جاء شاملًا وافيًا لمطالب الحياة، وليحقق أهداف العمران في كل جوانب الحياة.

وبالمقابل، فلو نظرنا إلى هذا النظام في ظلّ النظم الغربية؛ لوجدنا أنها قد تجاوزت الحدود في تقديسه، وأصبحت كالوحوش يأكل القوي منها الضعيف، وأوجدت نظامًا اقتصاديًّا يحقق بكل معطياته مصلحة البلدان القوية.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾[1].

ولقد كان للدكتور محمود بابللي دور، وباع كبير في خدمة القضايا الاقتصادية، يبرز

---

(١) سورة الملك: آية (١٥).

من خلال النظر في كتبه المتخصصة في المجال الاقتصادي، وقد ضمنته الباحثة في خمسة مطالب، والتفصيل كالآتي:



المطلب الأول
دوره في علم الاقتصاد

سلك الدكتور محمود بابللي دوراً مميزًا في علم الاقتصاد، يتضح من خلال الأمور الآتية:

أولًا: مفهوم علم الاقتصاد:

١- مدلول كلمة الاقتصاد:

تعدّ كلمة اقتصاد ترجمة قديمة لكلمة (oikonomos) في اللغة الإغريقية، ويُراد بها في هذه اللغة (تدبير شؤون البيت).

وانتقلت هذه الكلمة إلى اللغات الأجنبية بلفظ (Economie)؛ لأن هذه الكلمة أضحت اصطلاحًا تعارفت عليه الأمم منذ القديم. واشتهرت أمور التدبير المالية في اللغة العربية بهذا الاسم.

والاقتصاد بمفهومه العام يقوم على معنى حسن التدبير؛ حتى إن المثل الدارج يشير إلى هذا المعنى، وهو: التدبير نصف المعيشة، والأمثلة تأتي حصيلة لتجارب سابقة، يتركز فيها المقصود من ضرب المثل[1]، حيث إنه بسط المعنى اللاتيني للكلمة، وتتبع جذورها التاريخية.

٢- تعريف علم الاقتصاد:

عرف الدكتور بابللي علم الاقتصاد بأنه: ((هو العلم الذي يقوم على دراسة سبل تحقيق أوفر الدخل؛ لتأمين حاجات الفرد، والمجتمع، والدولة، مع تنمية الموارد واستغلالها، ودراسة توزيعها بأقل النفقات)).

وقد نقل الدكتور بابللي تعريف محمد باقر الصدر، بأن الاقتصاد: هو العلم الذي يتناول

---

(١) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص١٥ - ١٦.

تفسير الحياة الاقتصادية، وأحداثها، وظواهرها، وربط تلك الأحداث والظواهر بالأسباب والعوامل العامة التي تتحكم فيها(١).

ولعلماء الاقتصاد تعاريف متعددة تقترب وتبتعد عن تعريف الدكتور محمود بابللي، وهذا طبيعي؛ فكلٌّ يصيغ التعريف استنادًا إلى وجهة نظره المقتبسة من الوقائع الاقتصادية، وأورد الدكتور محمود بابللي التعريف السابق وغيره؛ حتى يجمل وجهات النظر المختلفة، ويعطي القارئ فكرة موجزة عن علم الاقتصاد؛ حتى يتضح للقارئ مميزات العلم من خلال التعريف.

ثانيًا: التفريق بين كلمة الاقتصاد وكلمة علم الاقتصاد:

الاقتصاد موضوع هذا العلم الذي انبثق عنه، لدراسة النشاطات الاقتصادية المتنوعة، وما يطرأ عليها، وما يُستخرج منها، وما يجب أن تكون عليه استنادًا إلى سوابق، ووقائع، واحتمالات تغذي علم الاقتصاد وتنميه.

أما علم الاقتصاد فهو العلم الذي يقوم على دراسة كيفية تحقيق هذا الانتفاع بأيسر سبيل، وأقل تكلفة، مستفيدًا من السوابق والظواهر التي يبني عليها نظرياته، ومستعينًا بعدد من العلوم المساعدة(٢).

ثالثًا: أهمية الاقتصاد ومقوماته الأساسية:

١- الاقتصاد عصب الحياة المادية لدى الأمم: يعدُّ الاقتصاد عصب الحياة المادية لدى الأمم؛ لأن الحياة من ناحيتها المادية تتأثر كثيرًا بالشؤون الاقتصادية؛ لذلك فإن الدول تجتهد في أن ترفع من مستوى اقتصادها، بدراسة أيسر السبل لتنمية الموارد، وتحسين الإنتاج

---

(١) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص١٧ - ١٨.

(٢) ينظر: خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، الدكتور محمود بابللي، ص٤٧.

وتداوله، ومراقبة توزيعه؛ كل ذلك بأقل ما يمكن من النفقات وبأفضل مردود.

٢- تأثير الاقتصاد في الأوضاع الاجتماعية والسياسية لكل أمة: إن الناحية الاقتصادية لها تأثير مباشر أيضًا في الأوضاع الاجتماعية والسياسية لكل أمة؛ لأن ازدهار الاقتصاد يعني ارتفاع مستوى المعيشة، ومن ثمّ تحسن أوضاع الفرد، والجماعة، والدولة، ويستتبع هذا الازدهار تحسين الأوضاع المعاشية، والعمرانية، والتعليمية، والصحية، والدفاعية. وبصورة عامة، فإن الآثار الاقتصادية تكشف عن أوضاع الأمة وأحوالها، بشكل يدفع بنا إلى القول بأن الاقتصاد عامل مهم من العوامل الفعالة في الأمة، وقد يجعل بعضهم منه أكبر عامل محرك في تاريخ الأمة، وحاضرها، ومستقبلها.

٣- عنصر المال في اقتصاديات الأمم: وأهم عنصر من العناصر الفعّالة في الاقتصاد هو المال، وإن كنا لا نرجحه على العنصر الأهم، وهو العنصر البشري المنتج لكل الفعاليات الاقتصادية، غير أن المال قد يؤثر في حالة توافره أو عدمه على هذا العنصر البشري؛ فيقوي من فعاليته أو يضعفها.

٤- استقلال الأمة وسيادتها وأثرهما في ازدهار اقتصادنا: إن ازدهار اقتصاديات الأمم يقوم على استقلالها بنفسها، بإدارة أمورها، والتصرف في مواردها، وألا يكون لأحد غيرها سلطان عليها؛ لذلك فإن أي اقتصاد لا يمكن أن ينمو إلا في ظل حرية الدولة واستقلالها بإدارة شؤونها دون تدخل أو تأثير من سلطات أجنبية.

٥- الاستقرار وأثره في ازدهار الاقتصاد: يعدُّ الاستقرار عنصرًا متممًا للسيادة؛ لأن الدولة غير المستقرة في داخلها؛ تبقى متخلفة في جميع أحوالها، وهذا شأن الأفراد أيضًا، فالاستقرار يساعد على تركيز الأمور وتنظيمها، والعمل على تحسينها قدر المستطاع(١).

---

(١) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص١٥٨ – ١٦٦.

رابعًا: الدوافع إلى إقامة سوق مشتركة بشكل عام:

١- مبررات التعاون المشترك: يسير العالم المعاصر نحو التكتلات الدولية؛ وذلك للفائدة المتبادلة التي تعود على الدول المشتركة فيها، سواء فيما يتعلق بعلاقاتها الاقتصادية فيما بينها، أو فيما يتعلق باقتصادها من حيث هي ضمن منظمة حيال العالم الخارجي.

والدافع لذلك ما يتحقق لهذه الدول من جدوى التعاون، وضرورة التقوي بالآخرين على مجابهة الأحداث غير المتوقعة، ومقاومة العدوان على مختلف أنواعه من الدول الكبرى، والابتعاد عن خطر الانعزالية؛ لذلك كان من مصلحة الدول الصغرى أن تحرص على إيجاد كتلة موحدة ذات أهداف محددة؛ تضمن لأعضائها المساندة والدعم في مختلف المجالات[١].

٢- نمو العلاقات بين الدول الأعضاء يتوافق طرديًّا مع الفوائد: إن التعاون المشترك يقرّب بين الدول الأعضاء، ويزيد في حسن العلاقات والصلات بينها، ويخفّف من أثر الخلافات التي يمكن أن تنشب بسبب أو بآخر، ويمكّن الدول الأعضاء من حل خلافاتها فيما بينها بالطرق السلمية؛ لوجود هذه الارتباطات فيما بينها[٢].

٣- بعض ثمرات التعاون المشترك: إن من ثمرات التعاون المشترك، أن تتمكّن الدول الأعضاء من استثمار معظم مواردها الطبيعية بشروط أفضل، ممّا لو اضطرت إلى التعاقد مع مستثمر قوي يفرض عليها شروطه؛ لأنها في الوضع الأول تكون مطمئنة إلى أن مواردها الطبيعية لن تخرج عنها إلا لتعود إليها؛ لوحدة الهدف الذي يربط بين الدول الأعضاء، ولتبادل المنافع المشتركة بينهم بشكل تطمئن معه كل دولة من الدول الأعضاء إلى أنها

---

(١) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص١٤١.

(٢) ينظر: الأسس الفكرية والعملية للاقتصاد الإسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص ٤٣.

محفوظة الحقوق، وموفورة الكرامة[1].

٤- الانعزالية خطر محقق: إن من الدوافع لإقامة سوق مشتركة التعاون مع الآخرين في سبيل درء الأخطار العديدة التي تنجم عن اعتزال الدولة غيرها، والانطواء على نفسها، وهي بحال من العجز لا تساعدها على مجابهة العدوان الخارجي، أو مقاومة الضغط الاقتصادي الأجنبي. وإن الدول القوية تحرص على أن توجد إلى جانبها تكتلات سياسة واقتصادية؛ لتستعين بها في مواجهة خصومها عند القوة، أو الإمكانات الطبيعية والبشرية[2].

وبسبب هذا التكتل وجمع القوى كانت الدعوة إلى التضامن الإسلامي، وانعقد أول مؤتمر إسلامي في شهر رجب لعام ١٣٨٩هـ[3].



---

(١) ينظر: السوق الإسلامية المشتركة، الدكتور محمود بابللي، ص١٤٤، مطبعة المدينة، الرياض، بدون تاريخ نشر.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص١٤٤ - ١٤٥.

(٣) مقال للدكتور محمود بعنوان: ألم يأن للسوق الإسلامية المشتركة أن ترى النور، العدد (١٣١)، ١٤١٢هـ.

المطلب الثاني
دوره في الاقتصاد الإسلامي

أولًا: تعريفه للاقتصاد الإسلامي:

الاقتصاد الإسلامي هو: الانتفاع المشروع بالموارد الطبيعية المنتجة، وحسن استثمارها، وهو في حقيقته: اقتصاد موجه بالأوامر الإسلامية التزامًا واجتنابًا؛ لأنه جزء من كل هو الإسلام، فهو اقتصاد عقائدي، أخلاقي، واقعي، وإنساني، يتوخى المصلحة، ويحقّق العدالة الاجتماعية، ويحلّ الطيبات، ويحرّم الخبائث، ويشجّع الحوافز الفردية، ويحارب الاكتناز والاستغلال[1].

ثانيًا: تحديد القرآن الكريم لمفهوم الاقتصاد:

يحدّد القرآن الكريم مدلول كلمة الاقتصاد تحديدًا واضحًا، في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾[2].

وهذا هو مدلول الكلمة؛ أي الاعتدال بين مرتبتين هما الإسراف والتقتير، وكل من هاتين المرتبتين منهي عنها، مع التوصية بأخذ ما بينهما من الاعتدال؛ وهو ما يفيد الاقتصاد.

والآيات التالية تجمع بين حق الانتفاع من المال وطرائق توزيعه، والنهي عن الإسراف والتبذير، وهي جميعها ذات مفهوم اقتصادي: يقول تبارك وتعالى: ﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[3].

---

(١) ينظر: خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، الدكتور محمود بابللي، ص٤٣.

(٢) سورة الفرقان: آية (٦٧).

(٣) سورة الأنعام: آية (١٤١).

وقوله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[2].

وتثبيت حق الانتفاع من المال لفئة من الناس، واستخراجه من أيدي المتصرفين فيه عن رضا، وبدافع التعبد؛ ابتغاء مرضاة الله، وتوزيعه على أصحاب الحق دون منّ أو أذى يدخل في أسس علم الاقتصاد.

وهذا التحديد لمعنى الاقتصاد فيما بين الإسراف والتقتير، مع التحذير منهما تحذيرًا شديدًا، ومع الحرص على توزيع الثروات وتداولها، وتعيين أصحاب الحقوق في هذا التوزيع والتداول يعطينا فكرة واضحة عما يرمي إليه الإسلام من التوجيه الاقتصادي السليم، ويكشف عن سبقه في هذا المضمار لجميع النظريات الاقتصادية القديمة والحديثة[3].

ثالثًا: خصائص الاقتصاد الإسلامي:

إن لكل اقتصاد خصائصه التي يتميز بها عن غيره، فإذا قلنا: الاقتصاد الرأسمالي، وجدنا له خصائص يتميز بها، وكذلك الحال بالنسبة للأنظمة الأخرى.

إن الاقتصاد الإسلامي اقتصاد عريق في تاريخه، أصيل في ذاته، مستقل في تعاليمه، فريد في حقيقته نسيج وحده؛ لأنه تشريع، أو بالأحرى اقتصاد يقوم على تشريع رباني، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وها هي أبرز خصائصه:

---

(١) سورة الإسراء: آية (٢٦).

(٢) سورة الإسراء: آية (٢٩).

(٣) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص١٦ – ١٧.

١- الأرض تتسع لبني البشر رزقًا ومكانًا مع امتداد الزمن: هذا المفهوم يؤكد على أن الأرض لا تضيق، ولن تضيق عن استيعاب البشر، وعن تأمين ما يحتاجون إليه من موارد مهما كثر عددهم، أو تقدم بهم الزمن؛ لأن الله - سبحانه وتعالى- عندما أراد استخلاف آدم وذريته في هذه الأرض قدّر أن تكون هذه الأرض كافية لكي يعيش عليها بنو آدم مهما ازداد عددهم وتكاثر، أو تقدم بهم الزمن[١].

فذلل الله لهم الأرض، وجعلها مسهلة لبني البشر؛ وبهذا التذليل قضى الإسلام على الأوهام التي كانت تسيطر على أفكار بعض الناس من قدرة الطبيعة وسلطانها عليهم[٢].

٢- الاقتصاد الإسلامي جزء لا يتجزأ من حياة الأمة الإسلامية، فهو:

أ- اقتصاد فريد في نوعه: فالاقتصاد الإسلامي اقتصاد مستقل، قائم بذاته، تحكمه قواعد التشريع الإسلامي، وله شخصيته الخاصة[٣].

ب- اقتصاد عقائدي: تربط العقيدة بين الفرد والتكاليف التي تفرضها عليه هذه العقيدة، فالعقيدة عندما تحرّم عليه شرب الخمر، أو أكل لحم الخنزير، أو مقارفة الميسر؛ فإن نفس المسلم تنفر من هذه الأشياء، ولا تجدها منسجمة مع طبيعته، وينظر إلى من يقترفها نظرة استغراب وشفقة؛ لأنه بنظره قد خالف معتقده، فهو لا يُقبل على اقتنائها أو استغلالها، ولو كان من يقبل بها لا يعتقد بحرمتها؛ لأن الإسلام إذا حرم شيئًا حرّم ثمنه، وحرّم التعامل به[٤].

---

(١) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي ، ص٥٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٦٢.

(٣) خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، الدكتور محمود بابللي، ص ٦٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص١١٢.

ج- اقتصاد أخلاقي: يستبعد بعض الدارسين الاقتصاديين ربط الأخلاق بالاقتصاد؛ لأنه لا صلة بينهما على زعم هؤلاء، ويقولون: إن كانت هناك صلة ترابط فهي بين الأخلاق والشؤون الاجتماعية، أو بين الأفراد في صلاتهم الاجتماعية بعضهم مع بعض، وإن التعامل الاقتصادي تعامل مادي محض، محكوم بنظم وقواعد تحدده، وتفرضه على الجميع، فلا علاقة للأخلاق به إطلاقًا[1].

والاقتصاد فرع من قسم المعاملات في الفقه الإسلامي، وتضبطه الأحكام التي تضبط هذه المعاملات، ولا يمكن عدّه خارجًا عنها، ولا إفراده بأحكام خاصة، فيها تضارب مع أحكام هذه المعاملات.

د- اقتصاد واقعي: الاقتصاد الإسلامي اقتصاد واقعي؛ لأنه يستمد خطوطه من متطلبات الواقع الذي يجب أن يكون عليه الفرد المسلم في حياته الدنيا، فهو لا يلتفت إلى فرضيات خيالية لا يمكن تحقيقها، ولا ينظر إلى غايات تخرج عن مبدأ الفطرة التي فطر الله الناس عليها[2].

هـ- اقتصاد إنساني عالمي: من المؤكد أن جميع الرسالات السماوية السابقة كانت مخصصة بأقوامها، وبالحدود الأرضية التي يسكنونها، وبالمدة الزمنية التي تستمر فيها هذه الرسالات؛ أي أن كل نبي أو رسول لقومه خاصة، إلا الإسلام ورسول الإسلام، فإنهما للإنسانية عامة، وإلى يوم القيامة، فهو رسالة الله – سبحانه- للناس كافة من لدن بعثته ﷺ

---

(١) ينظر: خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، الدكتور محمود بابللي، ص٦٧.

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص١٠٩.

إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[1]؛ ومن ثمّ فالمسلمون مطالبون شرعًا بالالتزام بضوابط الاقتصاد الإسلامي وثوابته مهما اختلفت توجهات أطراف التعامل معهم أو معتقداتهم.

وعند التتبع لما كتبه الدكتور محمود بابللي في خصائص الاقتصاد الاسلامي، نلاحظ أنه اتخذ من ذكر هذه الخصائص تعريفا بالإسلام وما يمتاز به من فضائل.

٣- الملكية في الإسلام مصونة:

أولًا: المالك الحقيقي هو الله، وليس الإنسان: خلق الله - سبحانه وتعالى- الإنسان، وسخّر له ما في السماوات وما في الأرض تسخير تمكّن وتذليل، لا تمليك وإقطاع، واستخلفه في هذه الأرض واستعمره فيها؛ ليتصرّف في ملك الله وفقًا لتوجيه الله له.

فالملك كله لله - سبحانه وتعالى- وليس للإنسان من هذا الاستخلاف، والتسخير، والإرادة من حيث النتيجة إلا ما يجنيه من صالح الأعمال[2].

ثانيًا: حق الملكية المنسوب للإنسان مقيّد بشرع الله، وينقسم هذا الحق إلى ثلاثة أقسام:

أ- حق الملكية الفردية:

إن ملكية الإنسان ملكية غير حقيقية؛ لأنها مقيدة بأوامر الله – سبحانه- لمن يعهد إليه بإرادة جزء من هذه الملكية، فهي في الحقيقة استخلاف وتفويض.

ب- حق الملكية الجماعية:

هذا الحق وارد للجماعة في الأشياء التي لا يصح الانفراد بتملّكها، كالماء، والكلأ، والنار.

---

(١) ينظر: خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، الدكتور محمود بابللي، ص٥٧، والاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص ١٠٦ – ١٠٧.

(٢) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص٦٦.

ج- حق الملكية العامة للدولة:

هذا الحق خاص بالدولة تضعه حيث تقتضي المصلحة العامة، فهو في الحقيقة ملك للأمة بالمفهوم السابق الذي حددنا فيه مفهوم نسبة الملكية للإنسان[1].

وقد سلك الدكتور محمود بابللي مسلك جميع من كتبوا في موضوع المال من المسلمين القدماء والمحدثين، الذين جعلوا حق الملكية لله -تعالى- وليس للإنسان، ولما كان حقُّ الملكية مقيدًا بشرع الله؛ لذلك قالوا: إن ملكية الإنسان للمال ليست حقيقية، وقصروا حق الإنسان على الانتفاع، أما الملكية فهي لله -تعالى- ونضرب مثلًا لذلك ما جاء في تفسير الإمام الزمخشري[2] لقوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[3].

"إن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله في خلقه وإنشائه... فليست هي بأموالكم في الحقيقة، وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب"[4].

٤- الاقتصاد الإسلامي يتوخى المصلحة التي تتفق وشرع الله، فإن مصلحة الفرد مضمونة في الإسلام، وهي الأساس في ضمان المصلحة العامة؛ لأن إهدار مصلحة الفرد دون مبرر شرعي إهدار للأساس الذي يقوم عليه التشريع الإسلامي، وأضعاف

---

(١) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص٦٩ - ٧١، وخصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، الدكتور محمود بابللي، ص١٤٥ - ١٥٩.

(٢) العلامة كبير المعتزلة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري، الخوارزمي، النحوي، صاحب الكشاف، والمفصل، وكان رأساً في البلاغة والعربية والبيان، توفي سنة ٥٥٣هـ. وينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٢٠/ ١٥٢).

(٣) سورة الحديد: آية (٧).

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (٦/ ٤٣)، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد معوض، الرياض، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

للمجموعة التي تتألف من الأفراد[1].

٥- المال في الاقتصاد الإسلامي وسيلة وليس غاية، ويتفرّع عن هذه الخاصية ما يلي:

أ- الحق المعلوم في المال لغير مالكه: لمّا كان المال في المفهوم الإسلامي مال الله، والناس مستخلفون فيه، فإن هذا الاستخلاف يشترط حقًّا للفقراء فيه، ولا يجوز لمن بيده المال أن يحرمهم من هذا الحق الذي هو لهم[2].

ب- أخذ المال من حله ووضعه في محله: لا يصبح المال في الإسلام ملكًا مشروعًا، إلا إذا كان مصدره حلالًا، وجاء عن طريق مشروع، وإن لم يكن كذلك فهو حرام.

وكل مال محرم بنظر الإسلام لا يعدُّ حلالًا، إنما هو سحت، ولا يصح تقويمه، ويهدر على صاحبه، وينال عليه العقوبة كملكيته الخنزير، والخمر، والميتة وغيرها بالنسبة للمسلم، فالمال الحرام في الإسلام كل مال لم يأتِ عن طريق مشروع، والتحريم لا يكون إلا بنص تشريعي[3].

ج- تحريم تعطيل الطاقة البشرية: الطاقة البشرية مدار كل نشاط ، وتنظيم ، وعمل، وإنتاج، ولولاها لما كان هناك شيء اسمه عمران أو مدنية؛ لأن انعدام الطاقة البشرية يعني انعدام الفعالية الإنسانية التي تستتبع انعدام الحياة[4].

د- وجوب تداول الثروات، وعدم جواز انحصارها بأيدٍ قليلة: وقد تلتقي هذه الخاصية التي قبلها، وهي خاصية مصارف الأموال، ووجوب الإنفاق والحضّ عليه؛ لأن

---

(١) ينظر: خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، الدكتور محمود بابللي، ص١٢١.

(٢) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص٨٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص٨٤.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص٨٩.

الإسلام عندما حضّ على الإنفاق، وعندما بيّن سبله، وعندما حرم كنز الأموال وادخارها؛ قصد من ذلك ألا يبقى المال عديم الفائدة في خزنة بعيدًا عن التداول، وإنما حضّ على بذله في سبيل الله، وأداء حقه، وجعله متداولًا بين الناس؛ لتتم الفائدة منه، وتعمّ المنفعة الجميع، ولأن المال وسيلة لا غاية، وأوجد له مصارف متعددة لابد للمسلم أن يحققها، أو يحقّق بعضًا منها على قدر ما يستطيع[(١)].

٦- مصارف توزيع الثروة والحضّ على الإنفاق: وهؤلاء نصّ عليهم القرآن الكريم[(٢)].

٧- الاقتصاد الإسلامي اقتصاد موجّه: لا يوجد في الحقيقة اقتصاد حر بكل معنى الكلمة متروك أمره للأفراد أو الشركات، فيتصرفون في مصالح الأمة كما يشاءون دون أن تكون هناك رقابة عليهم، أو حدّ من هذه الحرية المطلقة من جانب السلطات الحكومية[(٣)].

٨- التعامل في الاقتصاد الإسلامي حرّ، ما لم يصطدم بمانع شرعي، أو يتعدى حقوق الآخرين. فالأصل في الأشياء الإباحة، إلا إذا ورد نص خاص بتحريم شيء ما، وكذلك التعامل الاقتصادي، بمختلف وجوهه، فهو حرّ أيضًا، إلا إذا اصطدم بنص مانع[(٤)].

٩- الاقتصاد الإسلامي لا يأبى الاقتباس من غيره فيما لا يتعارض مع خصائصه

---

(١) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص٩٩ - ١٠٠، وخصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، الدكتور محمود بابللي، ص١٦١ - ١٨٩، ومصادر تمويل الدولة الإسلامية في منطلق الدعوة والخلافة الراشدة، الدكتور محمود بابللي، ص٥٩، دار الشبل، الرياض، الطبعة الأولى.

(٢) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص٩١.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص١٠٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص١١٥، وخصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، الدكتور، ص١٠٣.

الذاتية: إن من المصلحة قبول الاقتباس من الآخرين ما تأكد صلاحه، وثبت نفعه؛ لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها، أو أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

وهذا الاقتباس لا يمكن أن يكون خبط عشواء، وإنما هو مشروط - كما ذكرنا- بتأكد صلاحه وثبوت نفعه، ونضيف إلى ذلك أيضًا ضرورة توافقه مع المصلحة الشرعية.

وإن تحري المصلحة يكون أيضًا في التعرف على أحوال الأمم، وما هي عليه، وما كانت عليه؛ لأن البشرية من سلالة واحدة، وإن ما تتوارثه إرث للجميع، ولا يختصّ به قوم دون قوم[1].

رابعًا: ضوابط الاقتصاد الإسلامي الأخلاقية:

١- الإخاء:

إن الدين الإسلامي يجعل من الإخاء الإنساني أصلًا للتعايش بين الناس، ويشيد بأخوة العقيدة بوصفها أساسًا للترابط بين المسلمين، ويؤكد على أن المسلمين نساءً ورجالًا بعضهم أولياء بعض، هذا الدين لا يمكن أن يكون قاصرًا على الأمور التعبدية، بل هو دين عام شامل لشؤون الحياة الإنسانية كلها، وهو دين الإنسانية قاطبة حتى قيام الساعة.

ويبرز أثر الإخاء في التعامل الاقتصادي بين الناس في أنه يوجب ((العدل والإنصاف والتناصح، ويحول دون الإضرار أو الكسب الحرام، أو الغش أو الاحتكار، فهو ضابط أخلاقي له وزنه في الميزان الاقتصادي، وحسن التعايش بين الناس))[2].

---

(١) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، ص١٣١- ١٣٢، وخصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، ص١٩١ - ١٩٦.

(٢) الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص١٤٣.

٢- الإحسان:

الإحسان في الإسلام لا يمكن أن نجد له شبيهًا بمفاهيمه ودلالته عند غير المسلمين؛ لأنه نابع من شرع الله الذي أبدع كل شيء، وهو يلي مرتبة الإيمان.

ويبرز هذا الضابط في التعامل الاقتصادي، بأن ((تجعل رقابة الله قائمة في كل عمل، أو قول، أو تصرّف يصدر عنك؛ وبذلك يكون التعامل الاقتصادي قد احتضنته هذه الرقابة، وأدّت حق الله فيه))(١).

والمسلم إذا شعر بمراقبة الله له، فسيؤدي عمله بإتقان؛ رغبة في ثواب الله، وخوفًا من عقابه. والمراقبة لله – تعالى- الدائمة تفضي إلى المحاسبة الدائمة للنفس؛ فلا يكون هنالك غش ولا تدليس، ممّا ينهض بالتنمية الاقتصادية؛ فيعم الخير، وتنتعش الحياة في ظل تقوى الله تعالى.

٣- النصيحة:

إن النصح يكون خاصًا، ويكون عامًا، فالنصح الخاص هو الذي يقتصر على شخص معيَّن في قضية معينة، أما النصح العام فهو النصح الذي يكون له أثر واسع، ويدخل في التعامل بين الناس.

ومن هذا يتحقق لنا أن التعامل الاقتصادي في الإسلام يجب أن ((يُبنى على النصيحة، وإذا ما نصح الإنسان في عمله؛ أي صدق؛ فإنه يكون قد حقق أحد المفاهيم أو الأوامر الإسلامية المطلوبة منه...

والنصح لا يقبل الغش؛ لأن الغش لا يتفق مع النصح، وهذا الضابط الأخلاقي له أثره البيّن في التعامل الاقتصادي؛ لأن التعامل لا يقتصر على ذات الإنسان؛ وإنما يتعداه إلى

(١) الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي ، ص١٤٥.

الآخرين، فإذا تحقق التناصح بين المتعاملين؛ اطمأنت النفوس بعضها لبعض، وعمّ الخير والتضامن بين أفراد المجتمع، وكان لذلك أثره في جميع شؤون الحياة))[1].

وإذا عمت النصيحة، امتنع الغش والاحتيال، والكذب والاحتكار، وجميع ما يتصل بالمعاملات السيئة؛ لأن الهدف لم يعد دنيويًا، بل أصبح أسمى وأعظم مطلبًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾[2].

٤- الاستقامة:

الاستقامة سلوك فردي وجماعي، وهو أبرز في حياة الجماعة، وأبعد أثرًا، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[3].

والاستقامة في حقيقتها تعني الثبات على السلوك السوي، والطريق المستقيم، ومرد هذا السلوك المستقيم في التعامل الاقتصادي ((أمرًا لا مراء فيه؛ لأن المجتمع المسلم يحرص على استقامة أفراده وحسن سلوكهم، ونستطيع أن نعيد إلى الأذهان إقبال الناس على اعتناق الإسلام في البلاد التي لم تصل إليها جيوش المسلمين، وإنما وصلت إليها نماذج من أفراد المسلمين في أهم حقل اقتصادي وهو التجارة. والتجارة من الأمور المادية التي تقوم على

---

(١) الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص١٤٧.

(٢) سورة النحل: آية (٤١).

(٣) سورة فصلت: آية (٣٠ - ٣٢).

طلب الربح، فهي مختبر عملي لكشف أخلاق التجار))[1].

وقد أثبت التجار المسلمون أنهم دعاة الإسلام بما كانوا يتخلّقون به من أخلاق الإسلام، فرغب الناس في اعتناقه حبًّا واقتداءً بأخلاق هؤلاء التجار، وقد كان هذا مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴿١٦﴾ ﴾[2].

٥- التقوى:

التقوى ضابط رئيس من ضوابط الاقتصاد الإسلامي، بل هي ضابط أساسي من ضوابط السلوك الإنساني جميعه في مضمار هذه الحياة؛ لأنها في حقيقتها مراقبة الله، والحرص على مرضاته، والخوف من عذابه[3].

والتقوى ضابط شديد الحساسية وقوي الأثر ((ولا يمكن أن نجد له ذكرًا في القوانين الوضعية؛ لذلك فإن الرقابة إن لم تتوصل إلى اكتشاف ما اقترفه الإنسان، فإن المؤمن يعلم علم اليقين أن عمله مكشوف عند الله، وأنه محاسب عليه، وبذلك يتراجع عن اقتراف ما يمكن أن يكون مسؤولًا عنه، ويحرص على أداء ما يسجّل حسناته يوم القيامة))[4].

وهذه الضوابط هي الأخلاق الإسلامية التي جاءت مصاحبة لتشريع أحكام المعاملات المختلفة، فهي توجّه، وتنظّم، وتبني، وتشيّد، وتردع، وتزجر، ودعت كثيرًا من الناس إلى إنصاف الآخرين حقوقهم؛ فساعدت على تنمية المال وزيادته، وأضحى الناس يتعاملون

---

(١) الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص١٥٠.

(٢) سورة الجن: آية (١٦).

(٣) ينظر: الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، ص١٤٠ - ١٥١، وخصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، الدكتور محمود بابللي، ص١٩٩ - ٢١٩.

(٤) الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، ص ١٥٦.

فيما بينهم بصدق وإخلاص، وتفانٍ، وتضحية[1].

والأخلاق إذًا تعطي المتعاملين جوًّا من الصفاء، والودّ، والأخوة، والمحبة؛ حيث يكون معنى قوله ﷺ: ((رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى))[2].

ويتضح ممّا سبق:

أن الدكتور محمود بابللي جعل حدود الإسلام للحرية في الحقل الاقتصادي على قسمين، وهما قسما تحديد الحرية الاجتماعية نفساهما.

خامسًا: المعاملات في الشريعة:

إن المعاملات لا تخرج عن كونها عادات تعارف عليها الناس، الأصل فيها الإباحة، وعدم الحظر، إلا ما تحقق ضرره، فإن علة تحريمه تعود إلى تحقيق الضرر فيه، أو غلبة الضرر عليه.

وهذه المعاملات تحكمها العقود؛ أي شروط لا تكون معتبرة؛ لقول الرسول الكريم: ((ما بال أقوام يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله، ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن شرط مئة شرط ، كتاب الله أحقّ، وشرط الله أوثق))[3].

ولهذا اتفق العلماء على أن من شرط في عقد من العقود شرطًا ينافي حكم الله أو حكم رسوله أو يناقضهما؛ فهو باطل[4].

---

(١) ينظر: الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف، الدكتور عبدالله عبدالمحسن الطريقي، ص ١٦، مؤسسة الجريسي، الرياض، الطبعة العاشرة، ١٤٢٦هـ.

(٢) أخرجه البخاري، (٢٠٧٦) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري، (٤٥٦)، ومسلم، (١٥٠٤).

(٤) ينظر: الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٥١.

سادسًا: قواعد كسب الثروة:

وقد ذكر الدكتور محمود بابللي ست قواعد مهمة في كسب الثروة، وهي:

الأولى: أن يتم الكسب بطرائق مشروعة:

إن هذه القاعدة تحدّد طريقة الكسب بأن يكون وفقًا لما يقرره الشرع، فلا يحل لمسلم أن يكتسب عن طريق السرقة، أو الغصب، أو الغش، أو أكل أموال الناس بالباطل، أو عن طريق تعاطي المنكرات، إلى غير ذلك من الطرق المحرمة شرعًا، التي لا يحلّ للمسلم مباشرتها[1].

الثانية: أن يكون الكسب حلالًا طيبًا:

إن اكتساب المال يجب ألا يقتصر على الحلال فقط ، بل يجب أن يكون طيبًا؛ لأن الله طيب ولا يقبل من عباده ولعباده إلا الطيب[2].

الثالثة: أن يتم الانتفاع من الكسب المشروع بشكل مشروع:

إن ترك الحرية للفرد في أن يتصرّف بكسبه كيف يشاء إسرافًا وتبذيرًا، لا يتفق مع الشرع الإسلامي، ولا يتفق مع مصلحة الفرد ذاته[3].

كما أنه ليس له أن ينمّي ماله بما يفسد على غيره، كفتح خانات الخمور، والفحش، والإقراض بالربا[4].

---

(١) ينظر: الكسب والإنفاق وعدالة التوزيع في المجتمع الإسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٨١، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(٢) ينظر: الكسب والإنفاق وعدالة التوزيع في المجتمع الإسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٨٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص٨٣.

(٤) ينظر: أصول الدعوة، الدكتور عبدالكريم زيدان، ص ٢٤٤.

الرابعة: أن يُخرج من كسبه الحقوق المترتبة فيه:

إن الكسب في المفهوم الإسلامي ليس خالصًا لصاحبه، وإنما فيه حقوق للغير قد ترتبت عليه، تخصّ الأفراد كما تخصّ الجماعة التي يعيش فيها(١).

الخامسة: وجوب استمرار الكسب مع القدرة عليه:

إن استمرار الكسب من القادر عليه ضرورة شرعية، فضلًا عن كونه ضرورة اقتصادية واجتماعية؛ لأن توقّف القادر عن الكسب فيه حرمان للمجتمع من جهده، وفيه إشاعة للبطالة، ولو جاءت عن ظهر غنى، وفيه قتل للوقت دون فائدة، وفيه تزيين للآخرين للتأسي به؛ ليظهروا بمظهر المكفي المستغني عن العمل، وفيه استعداد للفساد والإفساد(٢).

السادسة: أن يكون الغرض من الكسب إشباع حاجات الفرد والمجتمع بما فيه الكفاية:

الغرض من الكسب توفير الحياة الكريمة للإنسان وللمجتمع الإنساني، فلا بد من العمل لتحقيق هذه الغاية، ولا بد من تضافر القوى للتوصل إلى المستوى المنشود من حياة العزة والكرامة(٣).

سابعاً: مصادر الفكر الاقتصادي في الإسلام:

يعدّ القرآن الكريم، والسنّة النبوية، والإجماع مصادر الأسس الفكرية للاقتصاد الإسلامي؛ لأن الاقتصاد جزء من المعاملات بين الناس، تحكمه القواعد التي تحكم هذه المعاملات. وإن كل تفكير يتصل بالاقتصاد الإسلامي يستمد جذوره من هذين الأصلين، ومما تفرّع منهما، وبُني عليهما.

---

(١) ينظر: الكسب والإنفاق وعدالة التوزيع في المجتمع الإسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٨٧.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٨٩ - ٩٠.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص٩١.

والاقتصاد الإسلامي جزء من كلٍّ هو الإسلام. وأحكام الإسلام هي الأحكام المطبقة على هذا الاقتصاد، وأن ما ورد من آراء اقتصادية في كتب الفقه، أو في كتب المال والاقتصاد للعلماء المسلمين، فإنها مستمدة من هذين الأصلين وقائمة عليهما.

وهكذا نستطيع أن نُخرج الآراء الاقتصادية التي جاء بها الرواد الأوائل على أحكام الإسلام ذات الشمول العام، وعلى الأحكام المتعلقة بالمال والاقتصاد.

وهذا ما قرره أبو بكر الصديق ﷛ في إحدى خطبه قائلًا: ".. ولكنه نزل قرآن وسنَّ النبي ﷺ وعلمنا فعملنا.. "[1].

وقد أجمل ﷛ مصادر التشريع في قوله هذا بالقرآن الكريم، وبسنّة نبيه العظيم، وأوضح طريقة الأخذ بهما، وذلك بالعلم المستمد منهما، ثم بالعمل بما علموا؛ أي بما ثبت لديه يقينًا بعد التحري والسؤال كما هو مشهور عنه.

وقد كان ﷛ إذا ورد عليه حكم نظر في كتاب الله – تعالى- فإن وجد فيه ما يقضي به؛ قضى به، وإن لم يجد في كتاب الله، نظر في سنّة رسوله ﷺ فإن وجد فيها ما يقضي به؛ قضى به، فإن أعياه ذلك سأل الناس: هل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى فيه قضاء؟

فربما قام إليه القوم فيقولون: قضى فيه بكذا وكذا. فإن لم يجد سنّة سنها النبي ﷺ جمع رؤساء الناس فاستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على شيء؛ قضى به.

وكان عمر ﷛ يفعل ذلك، فإذا أعياه أن يجد ذلك في الكتاب والسنّة سأل: هل كان أبو بكر قضى فيه بقضاء؟ فإن كان لأبي بكر قضاء؛ قضى به، وإلا جمع علماء الناس واستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على شيء؛ قضى به.

---

(١) ينظر: الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام، ص١١، تحقيق: سيد بن رجب، دار الهدى النبوي، مصر، ودار الفضيلة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

ويروي سعيد بن المسيب عن علي ﷺ أنه قال: قلت: يا رسول الله، الأمر ينـزل بنا لم ينـزل فيه قرآن، ولم يمض فيه منك سنّة؟ قال: اجمعوا له العالِمين من المؤمنين، فاجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأي واحد[1].



(١) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله، (١/ ٨٥٣)، والحديث منكر فيه سليمان بن بزيع، وهو ضعيف جدًّا، قال الحافظ ابن القيم: "وهذا غريب جدًّا من حديث مالك، وإبراهيم البرقي وسليمان ليسا ممن يُحتج بهما". ينظر: أعلام الموقعين عن رب العالمين، (١/ ٦٥)، تحقيق: طه عبدالرؤوف، دارالجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

وضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة، (٤٨٥٤).

ينظر: الأسس الفكرية والعملية للاقتصاد الإسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص١١ – ١٢.

المطلب الثالث: دوره في المصارف الإسلامية، والشركات، والأوراق التجارية

أصبح الحلم حقيقة في التطلع إلى إيجاد مصارف إسلامية تقوم مقام المصارف الربوية في الميدان الاقتصادي، وعلى مستوى المجتمعات الإسلامية، تسعى إلى تنمية اقتصادية وتقدّم اجتماعي وفقًا للشريعة الإسلامية.

القسم الأول: المصارف الإسلامية:

أولًا: تعريف المصرف الإسلامي:

هو مؤسسة مالية مصرفية لتجميع الأموال، وتوظيفها في نطاق الشريعة الإسلامية؛ بما يخدم بناء مجتمع التكافل الإسلامي، وتحقيق عدالة التوزيع، ووضع المال في مساره الإسلامي[1].

ثانيًا: هدف المصرف الإسلامي:

يهدف المصرف الإسلامي إلى تحقيق الأغراض التالية:

١- جذب الأموال وتجميعها.

٢- تعبئة الموارد المتاحة في الوطن الإسلامي.

٣- دعم هذه الموارد من خلال تنمية الوعي الادخاري لدى الأفراد.

٤- توجيه الأموال إلى العمليات الاستثمارية التي تخدم أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن الإسلامي.

٥- القيام بالأعمال والخدمات المصرفية على مقتضى الشريعة الإسلامية، خالصة من

---

(١) ينظر: المصارف الإسلامية ضرورة حتمية، الدكتور محمود بابللي، ص١٨٨، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

الربا والاستغلال، وبها يحلّ مشكلة التمويل قصير الأجل.

٦- تحكيم مبدأ احتياجات المجتمع، ومصلحة الجماعة قبل النظر إلى العائد الذي يعود على الفرد[١].

ثالثًا: لا ضرورة اقتصادية للقرض الربوي:

إن التحريم شرعًا يقتضي الامتناع عن التعامل بما هو حرام، وقد دعا الإسلام إلى التعاون بين الطرفين بأن يتساويا في التكاليف، وهذا لا يتم إلا في حالتين:

١- الإقراض بلا فائدة، وهنا لا يحيف أحد على أحد؛ بل يكسب المقرض أجره من الله، وينتفع الفرد المقترض، وكذلك مجتمعه؛ لأن أحد أفراده وجد من ينقذه من ضيقه بلا منّ، ولا أذى، ولا استغلال ظالم، وانتقل المال إلى التداول الذي لا تخفى فائدته الاقتصادية.

٢- المشاركة في المال بحث يتحمل المقرض الخسارة، كما يشارك في الربح، وهذه شركة المضاربة التي يقرها الإسلام؛ لأنها تقوم على أساس الاشتراك في الربح أو الخسارة بين الطرفين في تعاون عادل يخسر رب المال من ماله، ويخسر العامل جهده الذي بذله في هذا العمل[٢].

وذكر الدكتور محمود بابللي بعض علماء الاقتصاد المسلمين[٣] وما لهم من دراسات تتضمّن الدعوة إلى إيجاد مصارف غير ربوية، طُرحت في كتب مستقلة أو نشرتها لهم المجلات المتخصصة، وأن هذه الدراسات بحاجة إلى مجمع علمي متخصص ينظر فيها،

---

(١) ينظر: المصارف الإسلامية ضرورة حتمية، الدكتور محمود بابللي، ص١٩١ - ١٩٨.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٢٤.

(٣) ذكر منهم: الأستاذ محمود أبو السعود، والدكتور محمد باقر الصدر، والدكتور أحمد عبدالعزيز النجار، والدكتور رفيق المصري.

ويصفّي منها ما يراه أقرب إلى الغرض المنشود؛ ليكون موضع تداول المختصين والمثقفين، ومفتاح بحوث جادة في هذا الموضوع، تنبثق عنه تطبيقات عملية تضع هذه الدراسات موضع الاختيار، والإقرار، والتعديل.

رده على القول بإباحة الإيداع، وقبول القرض الربوي للضرورة:

أجاب الدكتور بابللي عن ذلك بجوابين، وهما:

١- إن إباحة الإيداع بنسبة ربوية، ولو حصل التراضي بين الطرفين لا يتفق ومفهوم تحريم الربا في الإسلام، الذي يجعل كل قرض يشترط فيه صاحبه الزيادة على أصله حرامًا.

إن تحليل الحرام ليس سهلًا في المفهوم الإسلامي، وكذلك تحريم الحلال؛ فإنه أمر صعب جدًّا.

٢- إن إباحة المحظور للضرورة لها أحكامها، ولا يصحّ أن نعممها على كل الحالات التي يظن أنها ضرورة وهي ليست كذلك؛ لأننا بيّنا فيما سبق أن الاقتراض بفائدة من المصارف لم يأتِ عن اضطرار يبيح التعامل بالربا؛ لأن المستقرض ليس محتاجًا إلى هذا القرض احتياج ضرورة تبرر له ارتكاب المحرمات، ولأنه ليس في حالة من الاضطرار تجعلنا نقول له: إنه بحكم المشرف على الموت، وأن له في القرض بربا حياة مؤكدة[١].

رابعًا: الغايات الخمس:

هذه الغايات ذكرها الدكتور بابللي في موضوع المصارف الإسلامية، وهي:

الأولى: ضرورة الخلاص من الربا (أو الفائدة)، وتجنّب محاربة الله ورسوله:

إن أكبر غرض من إيجاد المصارف الإسلامية، القضاء على الربا، وتجنّب محاربة الله ورسوله، أو على الأقل حصره في أضيق نطاق.

---

(١) ينظر: المصارف الإسلامية ضرورة حتمية، الدكتور محمود بابللي، ص٢٩ - ٣٠.

الثانية: الائتمان والأمان:

إن قضايا الائتمان، أو استيداع الأموال لحفظها لدى الغير أمانة؛ تعدّ أمورًا ضرورية لبعض الأشخاص الذين لا يستطيعون حفظ هذه الأموال بأنفسهم لسبب من الأسباب، وقد يخشون عليها السرقة أو التلف، فيتخيّرون الشخص الأمين الموثوق لإيداعها لديه.

الثالثة: تداول الأموال وسيولتها:

إن المقصود من السيولة النقدية تداول الأموال، وعدم اكتنازها، وتوافرها تحت الطلب، ولا يتحقق هذا المقصود إن لم تجد الأموال طريقها إلى التعامل، وذلك بخروجها من جيوب مالكيها، وتمكين الآخرين من الانتفاع بها.

الرابعة: تنمية الأموال واستثمارها:

من المسلم به أن تنمية الأموال واستثمارها هدف من أهداف الاقتصاد الإسلامي، كما إنها هدف لكل اقتصاد يريد تحقيق النماء والازدهار لبلده.

والاقتصاد الإسلامي تضع خصائصه الأسس التي تقوم عليها هذه التنمية، ومن أبرزها الحضّ على الإنفاق.

الخامسة: التعاون المثمر:

إن التعاون بمفهومه المطلق قوة لا شك فيها، والتعاون عبارة عن ضم قوة إلى قوة أخرى، إلى قوى عديدة؛ فيحصل عن طريق هذا التعاون قدرات لا يقف أمامها شيء، شريطة أن يصدق المتعاونون بعضهم مع بعض[١].

خامسًا: الإعداد العملي لإيجاد المصارف الإسلامية:

ويتضمن هذا أربع مسائل:

---

(١) ينظر: المصارف الإسلامية ضرورة حتمية، الدكتور محمود بابللي، ٨٧ - ١١٥.

المسألة الأولى: شحن الأنفس بإمكانية قيام مصارف إسلامية:

إن الإسلام دين الله، وهو لا يفرط في أمر فيه منفعة ومصلحة للمسلمين وللناس كافة، وأن حرية النقد وتداوله في الأيدي لم تتحقق في تشريع كما حققها الإسلام وحضّ عليها؛ لأن حركة النقد وتداوله تعني توافر المال بين الأيدي، وتمكين أصحابه من التصرف به في قضاء حوائجهم[1].

المسألة الثانية: أسلوب المشاركة:

تتم هذه الوظيفة بقبول الودائع والإقراض، وخصم السندات التجارية، وتحويل النقود من قُطر إلى آخر، كما أنها تقوم باستبدال العملات الأجنبية، وبتأخير الصناديق الحديدية، واعتماد الشيكات السياحية، وبيع أسهم الشركات، وتحصيل الديون، وفتح الاعتمادات، والتسليف، والضمانات المصرفية، وتمويل التجارة الخارجية وغيرها من الأعمال التي تقوم بها المصارف[2].

المسألة الثالثة: تجربة أول مصرف إسلامي للادخار:

كان الاسم الذي عملت التجربة تحت لافتته هو: (بنوك الادخار المحلية)، وأن هذه التجربة حين قامت في مصر لأول مرة، التزمت بالمبادئ الأساسية للاقتصاد الإسلامي؛ ولكنها لم تعلن صراحة عن وجهها الإسلامي لضمان استمرارها، ومع ذلك فقد عمل خصوم الفكرة على تقويضها بمجرد ما تكشّفت لهم حقيقتها، ولم تدم هذه التجربة سوى فترة قصيرة لم تتجاوز الأربع سنوات[3].

---

(١) ينظر: المصارف الإسلامية ضرورة حتمية، الدكتور محمود بابللي، ص١٣١ - ١٣٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص١٣٦ - ١٣٧.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص١٤١ - ١٤٢.

المسألة الرابعة: الجهود المبذولة لإقامة مصارف إسلامية:

إن الإسلام رسالة لا يحصرها مكان، ولا يحدّها زمان، وهذه الرسالة لا تقتصر على شأن من شؤون البشر الحياتية دون غيره، فهي عامة، وشاملة، وصالحة للتطبيق، والتوافق مع متطلبات الحياة ومنطلقات الفكر الإنساني، مهما سما وحلق في أجواء العلم. هذا العلم الذي يسّره رب العالمين لمن أخذ بأسبابه، ووطأ له كل ما هو مسخر في هذا الكون - أرضه وسماؤه- دون إعجاز أو صد، وإنما العالم كله كتاب مفتوح لمن عرف أن ينهل من معينه الذي لا ينضب؛ لأنه من صنع إله عليم خبير حكيم[1].

سادسًا: ملامح السياسة المالية العامة في الإسلام:

وهذه ملامح كاشفة عن السياسة قد تساعد على إعطاء الصورة، أو تقديم أبرز عناصر هذه السياسة؛ لتكون عونًا للدارسين والمتخصصين.

١ - الترابط بين العبادة والتعامل المالي:

إن الترابط بين العبادة والتعامل المالي في الإسلام أمر محقق، فالذي أمر الناس بتوحيده، أمرهم بالعدل والإنصاف، واجتناب الإضرار بالناس، كما أمرهم بالإنفاق في سبيل الله، وبالمسارعة في الخيرات[2].

٢- المالية العامة للدولة:

إن مالية الأمة هي مالية أفرادها، وكل ما تحتضنه أرضها من موارد طبيعية، وما يدخل عليها من موارد عامة خارجية، مثل الغنائم، وأموال الفيء، والعشور.

---

(١) ينظر: المصارف الإسلامية ضرورة حتمية، الدكتور محمود بابللي، ص١٥٢ - ١٥٣.

(٢) ينظر: مصادر تمويل الدولة الإسلامية في منطلق الدعوة والخلافة الراشدة، الدكتور محمود بابللي، ص٧.

وتتمثّل الأمة بجميع أفرادها، فمال كل واحد منهم ممّا هو في حوزته يعدُّ جزءًا من مال الأمة[1].

وهذا القول يدلنا على الملكية المعتبرة شرعًا، هي التي تجيز للفرد التصرف بماله بما يعود عليه وعلى أمته بالنفع، على أن يكون ذلك ضمن الحدود المشروعة.

٣- التمايز في السياسة المالية:

تتكيّف السياسة المالية العامة لكل دولة مع حاجات هذه الدولة، ومواردها، وإمكاناتها، كما أنها تتكيف مع ظروفها الخاصة، وأوضاعها الزمنية التي تعيش فيها، وتطلعاتها للمستقبل وطموحاتها التي ستُبنى على ما سيتوافر لديها من الدخل القومي العام، والحدود العليا المخصصة لتغطية نفقاتها العامة[2].

ولهذا يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: ((الرعية مؤدية إلى الإمام ما أدى الإمام إلى الله، فإذا رتع رتعوا))[3]، وبذلك فقد أخذ نفسه بما يطلبه من الآخرين ليكون قدوة لغيره.

٤- الواجبات والتكاليف المالية في الإسلام:

إن التكاليف التي يجد ولي الأمر ضرورة فرضها على الرعية، يجب أن تكون منسجمة مع التعاليم الإسلامية، لا فرق بين تأخر زمان وتقدمه، وإنما الفرق بين ما تقتضيه الحاجة وتفرضه الضرورة، والدولة الإسلامية لا تفرض هذه التكاليف ما دام بيت المال

---

(١) ينظر: مصادر تمويل الدولة الإسلامية في منطلق الدعوة والخلافة الراشدة، الدكتور محمود بابللي، ص١٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة، (٣٥٥٩٠)، وابن سعد في الطبقات الكبرى، (٣/ ٢٩٢).

قادرًا على تغطيتها، وفي حالة عجز بيت المال عن ذلك؛ فإن جيوب رعايا الدولة تكون عندئذٍ مصدر تمويل للدولة، تغترف منها بما يغطي حاجاتها العامة دون إجحاف أو تعسف[1].

٥- التنظيم المالي في الإسلام جزء من كل:

إن التنظيم المالي في الإسلام ينبثق عن مبادئه ويستند إليها، فهو تصرف فيما خصّ الله به عباده من رزق، وما استخلفهم فيه من مال، وهو بذل وإنفاق في سبيل ابتغاء مرضاته. والمسؤول عن التنظيم المالي غير مطلق الصلاحية في التصرف؛ إلا ضمن حدود التعليمات الممنوحة من الله ورسوله ﷺ أو في حدود اجتهاده، واستئناسه بآراء الآخرين، عند افتقاده النص أو سابقة راشدة[2].

القسم الثاني: الشركات والأوراق التجارية:

لقد اهتم الدكتور محمود بابللي بالشركات والأوراق التجارية في المملكة العربية السعودية، وقارنها بالفقه الإسلامي.

أولًا: تعريف الشركة:

هي عقد يلتزم بمقتضاه شخصان أو أكثر، بأن يساهم كل منهم في مشروع يستهدف الربح، بتقديم حصة من مال أو عمل؛ لاقتسام ما قد ينشأ عن هذا المشروع من ربح أو خسارة[3].

---

(١) ينظر: مصادر تمويل الدولة الإسلامية في منطلق الدعوة والخلافة الراشدة، الدكتور محمود بابللي، ص٢٤.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٢٩.

(٣) ينظر: الشركات التجارية، الدكتور محمود بابللي، ص١٢، الرياض، ١٣٩٧هـ.

وقد تناول الدكتور محمود بابللي خصائص تعريف الشركة، وهي:

١- العقد.

٢- أشخاص.

٣- ما تهدف إليه الشركة، وهو الربح المادي.

٤- مساهمة كل من الشركاء بتقديم حصة من مال أو عمل.

٥- نية العمل المشترك، وتحمّل المسؤولية المشتركة.

٦- اقتسام الربح والخسارة[1].

ثانيًا: الشركات المعترف بها في الشريعة الإسلامية:

وتنقسم الشركة في الفقه الإسلامي إلى نوعين:

الأول: شركة أملاك:

تقوم على وجود المشاركة في ملكية الشيء، دون أن يكون الغرض منها التعاون على تحقيق ربح مادي، كالشركة في ملكية عقار للسكن، أو الشركة في إرث جامع.

ويمكن الاستنتاج من التعريف السابق بما ذهب إليه الأحناف من تقسيم هذا النوع من الشركات، فقد قسموا شركة الملك أو الأملاك إلى قسمين:

أولًا: شركة اختيار، وهي التي تحصل بفعل للشركاء، كأن يخلطا المالين برضاهما، أو أن يوصى لهما بملكية عقار، فيكون الموهوب أو الموصى به ملكًا لهما على سبيل الشراكة.

ثانيًا: شركة الجبر، وهي كالتي تحصل بفعل الشركاء في الميراث، فإن الشركة تثبت

---

(١) ينظر: الشركات التجارية، الدكتور محمود بابللي، ص١٣ - ٤١.

للورثة في المال الموروث دون اختيار منهم، ويكون شركة ملك بينهم[١].

الثاني: شركة عقود:

وهذه تتكوّن منها الشركات التجارية، وهي على خمسة أنواع:

١- شركة العنان:

تعدّ من شركات الأموال، وهي أن يشترك اثنان في نوع واحد أو أن يشتركا في جميع أنواع التجارة، ويجب ألا تذكر الكفالة فيها.

٢- شركة المضاربة:

هي عقد بين اثنين يتضمّن أن يدفع أحدهما للآخر مالًا يملكه ليتجر فيه بجزء شائع معلوم من الربح، كالنصف، أو الثلث، أو نحوهما بشرائط مخصوصة.

٣- شركة المفاوضة:

هي أن يتعاقد اثنان فأكثر على أن يشتركا في عمل، بشرط أن يكونا متساويين في مالهما، وتصرفهما، وملتهما، ويكون كل واحد منهما كفيلًا عن الآخر فيما يجب عليه من شراء وبيع، كما أنه وكيل عنه في ماله، فلا يصحّ أن يكون مال أحد الشريكين شركة مفاوضة أقل من مال صاحبه.

٤- شركة الأبدان أو شركة الأعمال:

وتسمى أيضًا شركة العمل: وهي أن يشترك صانعان فأكثر على أن يعملا بأبدانهما، وما يرزقانه من الأجر فهو بينهما على ما اشترطا، وهي جائزة مطلقًا سواء اتحدت الصفة أو اختلفت، فيجوز اشتراك نجار مع حداد، ولكل واحد منهما أن يأخذ الأجرة، وللمستأجر

---

(١) ينظر: الشركات في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة، الدكتور رشاد حسن خليل، ص٢٧، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ، دار الرشيد للنشر والتوزيع.

أن يعطيها لأيهما أراد.

٥- شركة الوجوه:

هي أن يشترك اثنان ليس لهما مال، ولكن لهما وجاهة عند الناس توجب الثقة بهما على أن يشتريا تجارة بثمن مؤجل، وما يربحانه يكون بينهما[١].

وشركة العقد هو النوع الذي يغلب عند معظم الفقهاء، وقصر المعنى الشرعي للشركة عليها دون غيرها، فالفقه الإسلامي بسط القول وفصّل الأحكام في هذا النوع من الشركات؛ لأن الشركة لا تتحقق إلا بالعقد، وخلط الأموال، وتوافر نية الاشتراك عند الشركاء[٢].

ثالثًا: تعريف الأوراق التجارية:

هي التزامات تجارية خطية تخوّل حاملها أو صاحبها قبض مبلغ معيَّن من النقود في موعد محدد، وهي قابلة للتداول بطريق التظهير أو المناولة، ومستقلة عن العلاقات الخاصة بأصحابها[٣].

وقد عرّفها الدكتور أمين محمد بدر، وهو (أول من وضع نظام الأوراق التجارية موضوع الدراسة في كتابه (الالتزام الصرفي): بأنها: "صكوك مكتوبة لأوضاع قانونية محددة، وتتضّمن التزامًا بدفع مبلغ من النقود في وقت معيَّن أو قابل للتعيين، وتنتقل الحقوق الثابتة فيها بطريق التظهير أو المناولة، ويقبلها التجاري كأداة لتسوية الديون بسبب

---

(١) ينظر: الشركات التجارية، الدكتور محمود بابللي، ص٦٧ - ٧١.

(٢) ينظر: الشركات في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة، الدكتور رشاد حسن خليل، ص٢٣.

(٣) ينظر: الأوراق التجارية، الدكتور محمود بابللي، ص١٩ - ٢٠، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

سهولة تحويلها إلى نقود))[1].

وهناك تعريفات أخرى أوردتها المؤلفات التجارية لا تختلف كثيرًا عن هذه التعريفات التي أوردتها الباحثة.

أما الأوراق التجارية التي لم يرد ذكرها في نظام الأوراق التجارية، ولا ينطبق عليها التعريف؛ فهي وثائق النقل، ووثائق الشحن البحري، والأسهم، وأسناد القرض، وغيرها من الأوراق التي لها صفات تجارية؛ ولكنها لا تقوم مقام الأوراق التي نصّ عليها النظام، وأخذت بها أغلب التشريعات التجارية، وقانون جنيف الموحد للأوراق التجارية[2].

رابعًا: الكمبيالة:

١- تعريفها: هي الصكّ المتضمن لفظ كمبيالة، وأمرًا ناجزًا لشخص معيَّن بوفاء مبلغ محدد، لشخص بعينه، في ميعاد ومكان معينين، مع توقيع الساحب، وتاريخ التحرير ومكانه[3].

وتعدّ الكمبيالة وسيلة آمنة في التبادل التجاري، وقد انتشرت بين التجار بوصفها وسيلة للدفع؛ فهي تحمي من السرقة والسطو.

٢- تداول الكمبيالة بالتظهير:

من الآثار المميزة للورقة التجارية قبولها للتداول بين التجار وغير التجار، ولولا هذه الميزة لبقيت هذه الورقة قاصرة على الدائن والمدين ولا تتعداهما للغير؛ أي أنها تبقى

---

(١) الأوراق التجارية، الدكتور محمود بابللي، ص٢٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص ٢٠.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص٢٤ - ٢٥.

سندًا عاديًّا تصح فيه حوالة الحق ضمن شروطها، ولا يصح فيه التداول التجاري[1].

خامسًا: الشيك:

ويشتمل الشيك على البيانات التالية:

١- كلمة (شيك) مكتوبة في متن الصك باللغة التي كُتب بها.

٢- أمر غير معلق على شرط بوفاء مبلغ معيَّن من النقود.

٣- اسم من يلزمه الوفاء (المسحوب عليه).

٤- مكان الوفاء.

٥- تاريخ إنشاء الشيك ومكانه.

٦- توقيع من أنشأ الشيك (الساحب)[2][3].

وتعدّ الأوراق التجارية معاملات شرعية، ووسيلة مقبولة يتداولها التجار فيما بينهم؛ ((لتقلل من استعمال النقود، ولتمكّن الدائن بها من اقتضاء حقه نقدًا متى رأى داعيًا لذلك، وتفسح للمدين فرصة الاستفادة من الأجل الذي حصل عليه، أو لتحل محل النقود في حالة الرغبة بالانتقال من مكان إلى آخر دون أن يتحمّل صاحبها عبء نقل النقود معه، أو لتؤدي عملية الائتمان في حالة تأخر سداد القيمة، إلى غير ذلك من الوظائف التي تؤديها هذه الأوراق في التعامل التجاري))[4].

وقد أصبحت الأوراق التجارية بأنواعها تؤدي خدمات اقتصادية كبرى؛ لأنها

---

(١) ينظر: الأوراق التجارية، الدكتور محمود بابللي، ص٦١.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٢٦٤ - ٢٦٥.

(٣) من أراد الاستزادة ينظر: الشركات في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة، الدكتور رشاد حسن خليل.

(٤) الأوراق التجارية، الدكتور محمود بابللي، ص ١٢.

أصبحت وسيلة للصرف دون الحاجة إلى نقل النقود التي قد يتعرّض حاملها للسرقة أو الأذى، كما أنها أصبحت وسيلة للوفاء بالدين، يضمن بها الدائن حقه إلى آخر مالها من منافع ومزايا شرعية تبرز لنا سماحة الدين الإسلامي ومرونته.



المطلب الرابع
دوره في الحسبة

للحسبة مكانة عظيمة في الدين الإسلامي؛ فهي من أسباب تفضيل الأمة الإسلامية، ومادامت تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، فهي خير الأمم؛ لذلك كان لنظام الحسبة شأن ومحل عنايةً من الفقهاء، فهو من الأصول العظيمة في الإسلام.

أولًا: تعريف الحسبة:

تعريف الحسبة: تعني أن يحتسب الإنسان أجره عند الله فيما يقوم به من عمل الخير، أمرًا بمعروف، أو نهيًا عن منكر؛ أي يدخر أجره عند الله، فلا يقبل على عمله أجرًا، ويُسمّى فاعلها محتسبًا[١].

ثانيًا: مسوغات وجود الحسبة:

إن الحسبة بمعنى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فرضها الله على عباده في كتابه الكريم، فأمر بها وحضّ عليها بأساليب مختلفة.

ومن موجبات هذه الولاية، أنه إذا تُرك كل شخص على هواه، فأتى بالأفعال كما يشاء وما يريد، وقصد إلى ما يشتهي دون حدود وقيود، أو تُرك الظالمون فلم يُؤخذ على أيديهم، ولم يقمع المعتدون، ولم يقض على الدجالين، ولم يكن للخير داعٍ، ولا للمنكر رادع، ولا للشر جزاء وزاجر - عمّت الفوضى، وساءت الحال، واضطرب الأمر، واستشرى الفساد، وعمّت الضلالة، وكل ذلك يؤدي في النتيجة إلى خراب البلاد، وهلاك العباد[٢].

---

(١) ينظر: الحرية الاقتصادية في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٤٤.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٤٥.

ثالثًا: الدليل الشرعي للحسبة:

لقد شُرعت الحسبة طريقًا للإرشاد والهداية، وتوجيه الأمور إلى ما فيه صلاح المتعاملين، وحين يصدر الأمر والنهي من غير ولاية؛ لا يؤبه له، ويكون لغوًا من القول، لا يؤدي الغرض من الحسبة، ولا الحكمة من إيجابها.

ويدل على ثبوت هذه الولاية لمن طلبت من الحسبة قوله تعالى:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[١].

وقولهﷺ: ((من رأى منكم منكرًا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه؛ وذلك أضعف الإيمان))[٢]، وغالبًا ما يكون صاحب اليد هو السلطان، وصاحب اللسان هم العلماء[٣].

رابعًا: مجال الحسبة:

إن مجال ولاية الحسبة يشمل كل أمر ظهر خلافًا لما يأمر به الشرع، ما لم يدخل تحت ولاية القضاء، أو ولاية المظالم.

ومن هذا الإطلاق نستطيع أن نتبيّن مجالات الحسبة، وأنها تتعلق بالنهي:

١- عن بخس الناس أشياءهم.

٢- وعن التطفيف بالكيل والميزان.

٣- وعن الغبن، أو التدليس، أو الغش، أو الغرر، أو النجش.

٤- أو عن مطل الغني، وما شابه ذلك من الأمور التي يستطيع المحتسب مباشرتها

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٠٤).

(٢) أخرجه مسلم، (٤٩).

(٣) ينظر: الحرية الاقتصادية في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٤٦ - ٤٧.

بنفسه دون حاجة إلى استشهاد أو مجلس قضاء؛ لأنها تتعلق بمنكر قد انكشف له أمره واتضح.

وكذلك في مجالات العبادة، فله حق أمر الناس:

١- بحضور صلاة الجماعة في مواقيتها.

٢- وبتعاهد الأئمة والمؤذنين بألا يجري منهم أي تفريط أو تأخير لما هم مؤتمنون عليه.

٣- وأن يأمرهم بالجمعة والعيدين.

٤- وأن يستمع إلى الوعاظ وإلى ما يقولونه، وهل هم أهل لذلك.

٥- وأن ينهى الناس عن مواطن الشبهات.

٦- أو الإشراف على منازل الآخرين.

٧- منع التعرض للنساء في الطرقات والأسواق.

٨- منع الإساءة إلى الحيوانات بمختلف أنواع الإيذاء.

٩- منع رمي الأذى في طريق المسلمين، أو رمي الأقذار من النوافذ على الطرقات وعلى المارة.

١٠- أو امتهان مهنة ليس من أربابها.

١١- أو الإساءة في تربية الأولاد[1].

ومما سبق يتضح:

١- أن السعي في الأرض، وطلب الرزق، والاستفادة ممّا سخره الله للبشر -فيه امتثال لأوامر الله، وابتغاء مرضاته، وشكره على نعمه؛ قال تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ

---

(١) ينظر: الحرية الاقتصادية في الإسلام، الدكتور محمود بابلي، ص٤٨ - ٥٠.

ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾[1]، وأنه تكفّل برزق العباد.

٢- الإسلام بمنزلة المشجع على الاقتصاد، وذلك بدعوته إلى العمل المباح، ونبذه للمسألة، ومحاربته للفقر وعدّه من الأمور التي ينبغي الاستعاذة منها، كما في حديث المصطفى ﷺ: ((اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر))[2].

٣- اتصاف الاقتصاد الإسلامي بصفته الأخلاقية والاجتماعية تحمل الإنسان على الشعور بالمسؤولية، وتجعله منسجمًا في المجتمع، مقدرًا ما له وما عليه من حقوق وواجبات.

٤- الملكية في الإسلام ذات قيود وضوابط ، فهي ليست مطلقة ولا مقيدة، ولكن ليس للإنسان منها إلا المنفعة كما يقررها له الشرع، أما أصلها فهو لله ﷻ فله الملك من قبل ومن بعد؛ قال تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾[3].

قال القرطبي في تفسيره: ((دليل على أن أصل الملك لله - سبحانه وتعالى- وأن العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي يرضي الله؛ فيثيبه على ذلك بالجنة))[4].

٥- أن تدخّل الدولة في مجال الاقتصاد يعدّ من الأمور ذات المنفعة للراعي والرعية؛ وذلك لأنها مسؤولة مسؤولية تامة عمن تحت إمارتها وحكمها، ولكن ينبغي أن نوضّح أن هذا التدخل يكون محدودًا؛ لأن الأصل في هذا النشاط أن يكون الإنسان حرًّا، وأن تدخّل

---

(١) سورة القصص: آية (٧٧).

(٢) أخرجه أبو داود، (٥٠٩٠)، والحديث حسنه الشيخ الألباني في الكلم الطيب، (١٢١).

(٣) سورة الحديد: آية (٧).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص ٢٣٨.

الدولة يكون من أجل إصلاح ما قد يختل توازنه في هذا النظام، وكل ذلك حتى تستقرّ الحياة الاقتصادية وتستقيم، وتؤتي ثمارها كما أرادها الشرع الحكيم.

فمن ((المصلحة ألا تكون الدولة في وادٍ، وأن يكون الشعب في وادٍ آخر؛ لأن القاعدة الكلية تنصّ على أن الحكم بالرعية منوط بالمصلحة، وأن ولاة الأمر هم الرواد في طريق السلامة، وهم الأمناء على مصالح الأمة ورعايتها))[(١)].

٦- لا يكفي أن يحصل الإنسان على المال؛ بل عليه أن يتحرّى الحلال من الحرام؛ وذلك لأن التحريم في الإسلام إذا ورد في شيء؛ فإنه يحرم التعامل فيه كما يحرم ثمنه، ولقد أخبر الرسول ﷺ: ((يأتي على الناس زمان، لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام))[(٢)]، وهذه دعوة منه ﷺ إلى أن يتحرى المسلم الأموال التي تدخل عليه.

٧- ينبغي على ولاة الأمر أن يسندوا العمل إلى أهله، وأن يضعوا كلًّا في مكانه المناسب؛ فالرجل المناسب في المكان المناسب؛ فهذا أجدى في تحقيق الفائدة، ولقد جاء في الحديث: ((إذا وُسّد الأمر إلى غير أهله؛ فانتظر الساعة))[(٣)].

٨- لقد ترتب على إغفال تطبيق الاقتصاد الإسلامي في حياة المسلمين عدة أمور، أهمها:

أ- الحكم بغير ما أنزل الله؛ ممّا يسبب العقوبة العاجلة.

ب- انتشار الربا بكافة أنواعه.

---

(١) اليابان ومنظار المصلحة، الدكتور محمود بابللي، نشر مجلة الفيصل العدد (١٠٦)، ربيع الآخر، ١٤٠٦هـ.

(٢) أخرجه البخاري، (٢٠٥٩).

(٣) أخرجه البخاري، (٥٩).

ج- انتشار المعاملات المحرمة شرعًا.

د- العجز في حل مشكلات العالم الإسلامي الاقتصادية؛ وذلك لأن طبيعة الأحكام الوضعية لا تناسب المجتمعات الإسلامية.

هـ- انصراف بعض أبناء المسلمين عن دراسة الفقه الإسلامي؛ ومن ثم البعد عن معرفة الحلال والحرام في المعاملات.

و- جعل العالم الإسلامي في صف الدول المتخلفة، وفرض التبعية عليه.



المطلب الخامس
أثره في خدمة القضايا الاقتصادية

لقد كان للدكتور محمود بابللي أثر مهم في خدمة القضايا الاقتصادية، ويمكن بيان هذا الأثر من خلال الأمور الآتية:

أولًا: تعريفه علم الاقتصاد، وبيان مفهومه من كتاب الله – تعالى- والتفريق بين الاقتصاد وعلم الاقتصاد، ومقوماته، وقواعد التعامل الاقتصادي.

ثانيًا: إبراز حرية الاقتصاد في الإسلام، وأن هذه الحرية محدودة بحدود من القيم المعنوية والخلقية التي يتميّز بها الإسلام.

ثالثًا: توجيهاته التي تتعلق بالمال والاقتصاد، المتمثلة في المال وآثاره في الطاعة والمعصية، والدعوة إلى الإنفاق والمسارعة في الخيرات، وإيفاء الكيل والميزان بالقسط ، وتجنّب الفساد في الأرض، والتحذير من الربا، والحضّ على الزكاة، والوصايا الملزمة في حقل التوجيه الاقتصادي.

رابعًا: عرضه لقواعد كسب الثروة، حيث ذكر ست قواعد مهمة، وهي: أن يتم الكسب بطرق مشروعة، وأن يكون الكسب حلالًا طيبًا، وأن يتم الانتفاع من الكسب المشروع بشكل مشروع، وأن يُخرج من كسبه الحقوق المترتبة فيه، ووجوب استمرار الكسب مع القدرة عليه، وأن يكون الغرض من الكسب إشباع حاجات الفرد والمجتمع بما فيه الكفاية[1].

خامسًا: تقديمه للدوافع الملحة إلى إقامة سوق مشتركة بشكل عام، وذكر مبرراتها، بأن التعاون المشترك يسيّر العالم المعاصر نحو التكتلات الدولية، ونمو العلاقات بين الدول

---

(١) ينظر: ص ٢٥٢ من البحث.

الأعضاء يتمشى طرديًا مع الفوائد، وثمرات التعاون المشترك أن تتمكن الدول الأعضاء من استثمار معظم مواردها الطبيعية بشروط أفضل، وأن الانعزالية خطر محقق.

سادسًا: توضيحه لخصائص الاقتصاد الإسلامي، وحقيقته، وضوابطه الأخلاقية، وأن الاقتصاد الإسلامي جزء لا يتجزّأ من حياة الأمة الإسلامية، فالاقتصاد فرع من قسم المعاملات في الفقه الإسلامي، وتضبطه الأحكام التي تضبط هذه المعاملات.

سابعًا: أثره في بيان مصدر الفكر الاقتصادي في الإسلام، والتطبيق العملي لذلك، وأن مصدر الأسس الفكرية للاقتصاد الإسلامي القرآن الكريم والسنّة النبوية؛ لأن الاقتصاد جزء من المعاملات بين الناس تحكمه القواعد التي تحكم هذه المعاملات.

ثامنًا: أثره في بيان التكامل الاقتصادي؛ وذلك من خلال بيان نشأته، ومفهومه، ودوافعه الرئيسة، والواقع التجاري للبلاد الإسلامية، والإعداد لقيام سوق إسلامية مشتركة.

تاسعًا: أثره في بيان تعريف المصارف الإسلامية، وهدفها، وأن لا ضرورة اقتصادية للقرض الربوي، والردّ على من قال بإباحة الإيداع، وقبول القرض الربوي للضرورة، وإيجاد الحلول المناسبة، وإيجاد مصارف إسلامية، بذكر ملامح السياسة المالية العامة في الإسلام، وأبرز قواعد الحكم.

عاشرًا: أثره في بيان الشركات والأوراق التجارية، في ذكر تعريف الشركة، وتعريف الأوراق التجارية، وتعريف الكمبيالة، والشركات المعترف بها في الشريعة الإسلامية .

الحادي عشر: أثره في خدمة الفقه الإسلامي، فقد تناول - رحمه الله- كثيرًا من موضوعات الفقه في المعاملات، والشركات. والمتتبع لمؤلفات الدكتور محمود بابللي في الاقتصاد الإسلامي سيلاحظ أنه كان واسع الاطلاع في الفقه الاسلامي.

الثاني عشر: أثره في بيان تعريف الحسبة، ومسوغات وجودها، والمستند الشرعي لها، ومجالها.

الثالث عشر: أثره في إبراز المفاهيم الإسلامية؛ فقد أوضح صفاء الشريعة الإسلامية، ووجّه المسلم إلى ما ينبغي أن يتخلق به من الصدق، والاستقامة، والمروءة، والعدل، واتخذ من المجال الاقتصادي طريقًا إلى التعريف بالدين الإسلامي؛ وذلك بالحضّ على السماحة في المعاملة، وترك التضييق على الناس؛ لأن ذلك كله عاقبته حميدة.

المبحث الخامس

دوره وأثره في خدمة القضايا الاجتماعية والأخلاقية

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: دوره في خدمة قضايا الفرد والمجتمع.
- المطلب الثاني: دوره في قضايا المرأة.
- المطلب الثالث: دوره في ترسيخ الأخلاق.
- المطلب الرابع: دوره في خدمة الدعوة إلى الله تعالى.
- المطلب الخامس: أثره في خدمة القضايا الاجتماعية والأخلاقية.

* ** *   * *

المبحث الخامس
دوره وأثره في خدمة القضايا الاجتماعية والأخلاقية

إن الإنسان اجتماعي بطبعه، لا يستطيع العيش دون أبناء جنسه؛ لذلك فالمجتمع ضروري للإنسان، ولا بد من وجود تشريع ينظّم علاقة الإنسان بغيره، وقد جاء الإسلام بكل ما يحفظ ترابط المجتمع، ونظّم علاقة الأفراد بعضهم مع بعض، وأوجب للفرد حقوقًا على مجتمعه، كما فرض حقوقًا للمجتمع على الفرد؛ حتى تستقر الحياة.

وقد سنّ الدين الإسلامي نظمًا وقوانين شاملة تحلّ وتحدّ من جميع المشاكل والقضايا التي قد يتعرض إليها المجتمع أو الفرد، فربط بينهم برباط المحبة، والتعاون، والعدل والمساواة، وأبعد عنهم ما يفسدهم، وجعل الالتزام بالقيم والأخلاق والفضائل سببًا في درء المفاسد، وردع الشرور والرذائل.

إن المجتمع المسلم الذي وضع لبنته الأولى المصطفى ﷺ في المدينة، والذي كان أساسه التكافل الاجتماعي أصبح مجتمعًا متميزًا بأحواله الاجتماعية والأخلاقية، نرى فيه الأفراد كالجسد الواحد، لا فرق بين جنس ولا لون، فالكل في ظل الإسلام سواسية كأسنان المشط.

وقد دعا الإسلام إلى الأخلاق الحسنة، فالأخلاق في الإسلام مرتبطة بالإيمان والتقوى، ولقد شرع الإسلام الأخلاق، وأعلى قدرها ومنزلتها، فهي عبادة يتقرب فيها العبد إلى الله؛ لتعلو منزلته، وليكون من أصحاب البيت الذي ضمنه المصطفى ﷺ في وسط الجنة لمن حسن خلقه، قال ﷺ: ((إن خياركم أحاسنكم أخلاقًا))[1].

---

(١) أخرجه البخاري، (٦٠٠٣٥)، ومسلم، (٢٣٢١)، (٦٨)، من حديث عبدالله بن عمرو، رضي الله عنهما.

كما حثّ الإسلام المسلمين على الأخلاق التي تقربهم من منزلته ﷺ يوم القيامة، وحذّرهم من أخلاق قد تكون سببًا في إحباط أعمالهم، وذهاب حسناتهم؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾[1].

---

(١) سورة الحجرات: آية (١١).

المطلب الأول
دوره في خدمة قضايا الفرد والمجتمع

أولًا: إصلاح الفرد والمجتمع:

من الحقائق المشار إليها، أن الإنسان لابد له من مجتمع ينتمي إليه، ولا بد للمجتمع من أنظمة وقوانين تضبط سلوكيات أفراده؛ حتى يستطيعوا العيش بتوافق واستقرار.

١- إصلاح الفرد:

ويكون ذلك بإصلاحه نفسيًّا وخلقيًّا، وتوجيهه نحو الخير والإحسان والواجب؛ كيلا تطغى شهواته ومطامعه على عقله وواجباته؛ وذلك بممارسة الفرد للعبادة المشروعة التي تذكّره بخالقه، وبعقيدة الثواب والعقاب في الآخرة؛ لكي يكون المؤمن في مراقبة دائمة لأعماله، حريصًا على عدم التقصير في واجباته[١].

٢- إصلاح المجتمع:

ويكون بإصلاح الحياة الاجتماعية بصورة يسود فيها الأمن، والرخاء، والعدل بين الناس، وصيانة الحريات ضمن حدودها المشروعة، مع المحافظة على الكرامة الإنسانية.

وقد جاءت الشريعة بنظام نموذجي يتضمّن جميع الأسس اللازمة لإقامة حياة اجتماعية مثلى، ضمن إطار الدولة، وتنظيم صلات الناس بعضهم مع بعض، وصلاتهم بالسلطة الحاكمة، وصيانة الحقوق الخاصة للأفراد، والحقوق العامة للجماعة[٢].

---

(١) ينظر: الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٤٣ - ٤٤.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص٤٤.

ثانيًا: التوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع:

قال الدكتور محمود بابللي: ((إن الفرد هو لبنة من لبنات المجتمع، ومنه ومن أمثاله يتشكّل المجتمع، وإن في صلاح هذا الفرد صلاحًا للمجتمع، فمن مصلحة المجتمع أن يكون أفراده أقوياء، أصحاء، متعلمين، متعاونين...

فإن مصلحة المجتمع تتعلق وتُبنى على مصلحة الفرد، وإن تقوية الفرد وإعداده إعدادًا متكاملًا يعود ذلك كله على المجتمع، وكذلك العكس، فإن ضعف الفرد يؤثر في المجتمع. وإن من مصلحة المجتمع العناية والرعاية بأفراده، وعدم التهاون في إصلاح أمورهم؛ لأن في إصلاحها إصلاحًا لأمور المجتمع كله))(١).

لأن: ((التوازن بين مصلحة الأفراد بعضهم مع بعض، هو توازن للمجتمع، وإن طغيان الفرد على غيره، وطغيان المجتمع على الفرد، هو أيضًا إخلال بهذا التوازن، وتعطيل للقيم الإسلامية التي أمر الإسلام برعايتها. والأخذ بالتوازن هو العدل الذي تنشده الشريعة من معتنقيها.

وقد شدّد الإسلام على مسؤولية الفرد، وعلى وجوب استقامته، كما آخذ الجماعة عند تهاونها في قمع الفساد الناشئ عن استهتار بعض أفرادها، وتمكينهم من الشذوذ على القيم المتعارف عليها؛ لأنها بذلك قد مكّنت للفساد أن ينتشر، ولضعاف النفوس أن ينزلقوا في هذه الطريق التي لم تحكم مغالقها))(٢).

ثالثًا: تربية الفرد والمجتمع:

إن الحديث عن التربية مهمٌّ، سواء أكانت هذه التربية للفرد أم للمجتمع، فالتربية

---

(١) الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٦١.

(٢) المصدر السابق، ص٦٢.

تؤدي دورًا كبيرًا في حياة الأمم، ولها تأثير في الفرد؛ لذلك أولاها الإسلام عناية بالغة، وقد أصبح من الضروري أن يعي الإنسان حقوقه وواجباته؛ حتى يكون يقظًا لما يدور حوله، ولاسيما وقد أثيرت اتهامات حول الإسلام بأنه لا يهتم بحقوق الإنسان، وهي اتهامات باطلة الإسلام منها براء. وقد اهتم الإسلام بحقوق الإنسان أيما اهتمام من خلال الثوابت التالية:

١ - الأخوة في الإسلام:

اهتم الدكتور محمود بابللي بمقاصد الأخوة في الإسلام، فبيّن أن المقصد هو ما يحرص المرء على الوصول إليه وتحقيقه، أو ما يريده بقلبه وفعله، ويقصد إليه حقيقة، وبلورها في سبعة مقاصد:

الأول: الحب في الله، والبغض في الله:

وهو ما لابد أن يتحقّق في المؤمن من صدق المحبة في الله، يحبون ما يحبه، ويتجنبون ما يبغضه وما نهى عنه.

الثاني: الإيثار:

ولا يكون الإيثار إلا عن نفس رضية، تحبّ لغيرها أكثر ممّا تحبه لذاتها، وهذا أعلى مراتب التعاون؛ لأن التعاون يكون بتبادل العون من واحد لآخر، أما الإيثار فإنه مرتبة تعلو عليه؛ لحرمان الإنسان ما أعدّه لنفسه أو لذويه، وتقديمه لغيره ابتغاء مرضاة الله – سبحانه- دون انتظار مكافأة على عمله.

الثالث: التعاون:

وهو من ثمرة الحب في الله، وهو من الأمور المسلمة التي لا يشك في وجوبها أحد، لورود الأمر به من الله – تعالى- في قوله: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ

وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[1].

الرابع: التراحم:

إن التواصي بالمرحمة يصدر من الرحماء فيما بينهم، وهو تأكيد على تخلق المؤمنين بهذه الصفات التي يميزهم بها رب العالمين عن سواهم ممن لا يتخلق بأخلاقهم، ويخصهم برحمته، فيقول ﷺ: ((إنما يرحم الله من عباده الرحماء))[2].

الخامس: التناصح:

النصيحة: هي إرادة الخير لمن يطلب النصح، وإرشاده إلى الأصوب من الرأي، والتناصح هو تبادل النصيحة. ولا تكون النصيحة نصيحة في حقيقتها إن لم يخلص صاحبها النصح.

السادس: التناصر:

وهو من معاني الأخوة، ألا ترضى أن يقع في مأزق، فتتركه وحده وأنت قادر على إنقاذه أو نصرته.

السابع: التكافل:

والكفالة تعني ضمان إنسان بماله، أو بعمله، أو بشخصه لشخص آخر، أو لجهة أخرى، والتكافل بمفهومه العام يعني التضامن؛ أي أن يضمن كل فرد قادر فردًا آخر، بحيث يعمّ ذلك الجميع؛ فيشكّلون بهذا التآزر والتمازج أمة متماسكة يشدّ بعضها أزر بعض[3].

---

(١) سورة المائدة: آية (٢).

(٢) أخرجه البخاري، (٧٤٤٨).

(٣) ينظر: معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها، الدكتور محمود بابللي، ص٣٨ – ٧٧.

٢- مقابلة السيئة بالحسنة:

إن هذه الصفة التي يصف رب العالمين عباده المتقين بها لا تخرج عن كونها ((من مكارم الأخلاق، التي يحضّ الإسلام على التخلّق بها، وهي من صفات الفضل التي اتصفت بها هذه الشريعة السمحاء، واتصف بها نبي الرحمة ﷺ.

يقول رب العالمين في سورة الرعد: ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

إن هذه الصفات لا يتخلّق بها إلا الذين استجابوا لربهم، وأخذوا أنفسهم بالالتزام بأوامره اجتنابًا ونهيًا، فهم ممن أحسن لنفسه وللآخرين، وهؤلاء هم الذين يتحمّلون السيئة بصبر جميل، ولا يردونها بمثلها، فإذا آذاهم أحد قابلوه بالجميل صبرًا واحتمالًا، وصفحًا وعفوًا، فتنقلب العداوة بفعلهم هذا إلى صداقة توفيقًا مع قوله – تعالى- في سورة فصلت: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ

---

(١) سورة الرعد: آية (١٨ – ٢٤).

حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾[1].

ولهذا قال – سبحانه- عن هؤلاء السعداء المتصفين بهذه الصفات الحسنة، نتيجة لاستجابتهم لربهم؛ بأن لهم عقبى الدار. إنها لأعظم بشرى، وأعظم مكافأة يتلقاها هؤلاء الذين صبروا ابتغاء وجه ربهم.. ويدرؤون بالحسنة السيئة.

هذه هي أخلاق أصحاب الفضل، الذين يتجاوزون حدود العدل، ولا يقفون عندها، ما دامت هنالك غاية أسمى وأنبل، وهي الزيادة في الحسنى من ربهم؛ ابتغاء مرضاته))[2].

٣- الإحسان:

إن الإحسان هو مراقبة الله – سبحانه- في جميع تصرفات الإنسان: قولًا وعملًا، وهو الذي سينهض بالأمة الإسلامية، وسيعيد لها سيرتها الأولى فيما لو تمسّك به كل مسلم، وبخاصة أولو الأمر فيهم؛ لأنهم القدوة وأصحاب المسؤولية الكبرى عن أطْر الناس على طريق الاستقامة، إذا ما انحرفوا عنها[3].

وقد تناول الدكتور محمود خمسة من معاني الإحسان، وهي:

أ- أن تحسن إلى من أساء إليك: وتتجاوز هذه المعاملة بالمثل، أو رد الجميل، أو الشكر على صنيع سابق، وترتفع بالمسلم إلى أن يحسن إلى الناس، ولو لم يسبق له منهم

---

(١) سورة فصلت: آية (٣٤ – ٣٥).

(٢) الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص١٠١.

(٣) ينظر: الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٣٤.

الإحسان، بل تصل إلى مرتبة أعلى، وهي مقابلة الإساءة بالإحسان(١).

ب- أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

فالإحسان هنا يفيد الإخلاص في العبادة، كما يفيد المراقبة وحسن الطاعة(٢).

ج- الإحسان في كلِّ شيء:

قوله ﷺ: ((إن الله كتب الإحسان في كلِّ شيء، فإن قتلتم فأحسنوا القتلة، وإن ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته))(٣).

هذه الرحمة التي شملت كل شيء، ولم تقتصر فقط على الجنس البشري، وإنما شملت المخلوقات جميعًا(٤).

د- الإحسان إلى الجار:

إن العلاقات الاجتماعية بين بني البشر متشابكة؛ لحاجة بعضهم إلى بعض، وإن أقرب الناس إلى الإنسان، هم جواره بعد أهله وذويه، وقد يكون أهله غير مجاورين له، فيكون الجار أكثر صلة والتقاء بجاره؛ ولذلك ورد التأكيد على حسن معاملة الجار بشكل جعل الرسول ﷺ يقول: ((ما زال جبريل يوصيني بالجار؛ حتى ظننت أنه سيورثه))(٥)، رواه

---

(١) ينظر: الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابلي، ص٧٣، والشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابلي، ص١٤٥.

(٢) ينظر: الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابلي، ص٢٩، والشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابلي، ص١٤٩.

(٣) أخرجه مسلم، (١٩٥٥).

(٤) ينظر: الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابلي، ص٩٩، والشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابلي، ص١٥٠.

(٥) أخرجه البخاري، (٦٠١٥)، ومسلم، (٢٦٢٥).

البخاري[1].

٥- الإحسان للوالدين:

رفع الإسلام شأن الوالدين وأعظم مكانتهما، وأمر بالإحسان إليهما ورعايتهما، وأكثر من التوصية بهما؛ تأكيدًا لحقهما على الأولاد، وقرن الدعوة إلى الإحسان إليهما بعبادته، وعدم الإشراك به، وقضى أمره بذلك كما قضى أمره بعبادته وحده، وهذه منزلة لم نجد لها مثيلًا في القرآن العظيم لغير الوالدين[2]، كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾[3].

والإحسان يكون في ثلاثة أشياء:

١- الإحسان في القول:

يوجّه الله – سبحانه وتعالى- عباده إلى أن يلتزموا بالسلوك الحسن في القول، ولنقرأ ذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[4]؛ أي ما يحسن سمعه، ويحسن أثره من إلانة القول، وخفض الجناح، وإطراح نزغات الشيطان من العداوة والبغضاء.

---

(١) ينظر: الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٨٢، والشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص١٥٢.

(٢) ينظر: الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص٤٨، والشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص١٥٤.

(٣) سورة الإسراء: آية (٢٣).

(٤) سورة الإسراء: آية (٥٣).

٢- الإحسان في العمل:

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠﴾[١].

وهذه دعوة من الله – تعالى- لعباده للإحسان في العمل؛ لأنه – سبحانه- تكفّل بأجر ذلك، ومن أصدق من الله قيلًا.

٣- الإحسان في السلوك:

ويكون ذلك بالاستقامة والعمل الصالح؛ لأن من يكون مستقيمًا في تصرفاته وأعماله؛ يكون سلوكه دليلًا على حسن سيرته؛ لأن السلوك هو ترجمان الإنسان، فمن كانت معاملته حسنة، ومستقيمًا في سلوكه؛ يكون ممن عناهم الله بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝٣٢﴾[٢].

رابعًا: صلاح الفرد والمجتمع:

لا ريب أن الولد الصالح: "هو الفرد المسلم الذي تحرص الأمة على تنشئته ليكون اللبنة المثلى في هيكل الأمة العام، وهو أمل كل والد في أن يكون ابنه كذلك، وهو دعوة مستمرة ونداء لا يتوقف، لكل مواطن يرغب في صلاح أمته، بأن يبدأ بصلاح نفسه، ثم بمن يعول؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.. والولد الصالح هو استمرار وامتداد لأبويه. فينتفعان بصلاحه؛ لأنه من آثارهما.. وإن صلاح الولد، هو صلاح للمجتمع؛ لأن الصالح

---

(١) سورة الكهف: آية (٣٠).

(٢) سورة فصلت: آية (٣٠ – ٣٢).

ينظر: الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، ص١٤ – ١٨.

لا يرضى بالفساد، ولا يسكت عنه، وإذا ما تعدد الصالحون، وكثروا في الأمة؛ ضمنت لنفسها استمرار الرفعة والازدهار.

ومفهوم الصلاح في الإسلام، أن يكون الفرد نافعًا لأمته في الشيء الذي تخصّص فيه، وانصرف إليه؛ وبذلك تكسب الأمة عضوًا نافعًا يدعو إلى الخير، ويحققه بنفسه، ويتجنّب الشر، ولا يرضى به، ويعمل على إزالته.

وقد جعل الله وراثة الأرض قصرًا على عباده الصالحين، فقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1][2].

والمجتمع الصالح هو القائم على معاني الإسلام، وأفكاره، ومناهجه التي تُطبق فيه أحكامه، والمجتمع الفاسد بخلافه[3].

ولقد أوجب الإسلام على الفرد إصلاح مجتمعه؛ وذلك لأن إصلاحه ينجيه وينجي مجتمعه من العقاب الجماعي؛ لأن ترك الظالم، وعدم الأخذ على يده؛ سبب عموم العقاب، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾[4].

خامسًا: التكافل وأثره في الفرد والمجتمع:

١- مدلول التكافل:

إن كلمة التكافل من الألفاظ التي تفيد اشتراك أكثر من واحد في تحقيق هذا المعنى الذي

---

(١) سورة الأنبياء: آية (١٠٥).

(٢) الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص١١٨.

(٣) ينظر: أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص ١٣٨.

(٤) سورة الأنفال: آية (٢٥).

تتضمنه الكلمة، كالتعاون، والتآزر، والتناصح.

والكفالة في حد ذاتها تعني ضمان إنسان بماله، أو بعمله، أو بشخصه لشخص آخر أو لجهة أخرى، وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾[1]. وفي قوله تعالى: ﴿ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ ﴾[2].

وفي هاتين الآيتين يرد المعنى بضم المكفول إلى من يكفله؛ ليقوم بتربيته وتعهُّد شأنه، وهذا المعنى ورد أيضًا في قوله ﷺ: ((أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين))، وضمّ بين أصبعيه؛ السبابة والوسطى[3].

فالكافل هو القائم بأمر اليتيم المربي له، وهو من الكفيل: الضمين.

فكلمة التكافل بمفهومها العام تعني ((التضامن؛ أي أن يضمن كل فرد قادر فردًا آخر، بحيث يعمّ ذلك الجميع، فيشكّلون بهذا التآزر والتمازج أمة متماسكة يشدّ بعضها أزر بعض))[4].

٢- أثره في الفرد:

أ- إن أبواب الفضل التي يحضّ عليها الإسلام وشريعته السمحة، التكافل الذي يتجلى في عطف القوي على الضعيف، والغني على الفقير، والقادر على المسكين واليتيم... وألا يكون في ذلك منّة ولا أذى؛ كيلا يضيع فضلهم عليهم.

ب- إن توفير الأسباب التي تضمن للفرد الذي قصرت به إمكاناته وظروفه، أن يجد

---

(١) سورة آل عمران: آية (٣٧).

(٢) سورة القصص: آية (١٢).

(٣) أخرجه البخاري، (٥٣٠٤).

(٤) التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص١٠٩.

من يرتفع به إلى المستوى اللائق، من حيث إنه إنسان وفرد من أبناء هذا المجتمع، دون أن تهدر كرامته أو تمتهن شخصيته، إن توفير هذه الأسباب واجب على القادر من الناحية الفردية، وواجب على الدولة من الناحية الجماعية؛ لأن هذا الفرد الذي قصرت به إمكاناته، له حق على أفراد مجتمعه في أن يعيش كريمًا مثلهم، لا يشعر بمذلة أو انتقاص، ما دام لم يصدر عنه ما يوجب المؤاخذة، ولم يتقاعس عن الأخذ بالأسباب.

ج- إن التكافل بين أفراد المجتمع لا يبرز بصورة واضحة وجلية إلا عند الاقتضاء، وفي حالة الأزمات، وعندها يُعرف المجتمع المتماسك من غيره، ويقطف ثمار تكافله وتآزره في أيام الشدة والضيق[1].

٣- أثره في المجتمع:

من الأمور المسلم بها، أن الفرد لا قدرة له على كفاية نفسه، ولا على حمايتها، كما أنه لا يستطيع أن يبقى فردًا، فلابد له ممن يشاركه حياته، ويساعده على تخفيف ما قد يصعب عليه فيها؛ أي لابد له من زوجة يسكن إليها، وتنجب له الأولاد الذين هم سر الحياة؛ ليستمر النوع الإنساني قادرًا على أداء ما هو مخلوق من أجله.

وأن هذا التزاوج والتناسل لا يقوم دون تعاون ورعاية من أفراد المجتمع بعضهم لبعض، فالفرد في حاجة إلى غيره؛ لتوفير أسباب العيش والأمن، وهو إذًا ضعيف بمفرده، قوي بمجتمعه، وكذلك فإنه عديم الفائدة بمفرده مهما كان قويًّا؛ لأنه لا يستطيع أن يكفي ذاته بجميع متطلباتها وحاجاتها، من مأكل، ومشرب، وملبس، ومسكن، ووقاية، دون الاستعانة بالآخرين؛ أي لابد له من التعاون مع غيره؛ ليكون في الوضع الذي يريحه من هموم كثيرة.

---

(١) ينظر: الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص ١٣٥ - ١٤١.

وهكذا فإن الفرد يكون مكفي المؤونة، وغنيًا بغيره لا عن غيره، وآمنًا في مجتمعه بأفراد هذا المجتمع؛ ولهذا قيل: إن الإنسان اجتماعي بطبعه.

وهذا الأمن، وهذا الاستقرار، وهذا الإنتاج المتعدد والمتنوع لتغطية حاجات الأفراد المتجددة المتنوعة يتم من قِبل الجميع، ولا بد من وجود سلطان للمجتمع على أفراده، ليحقق التوازن، والتعاون، والتكافل بين الجميع(١).

وعند التأمل في نظرة الإسلام إلى التكافل، نجده قد يلزم من كان لديه زيادة في ماله أو مأكله، بأن يعطي من لا مال عنده، فالله في عون العبد، ما دام العبد في عون أخيه.

وبالتكافل يستطيع المجتمع أن يحدّ من مشكلة الفقر ويعالجها؛ لأن الإسلام كلّف القادرين بالعاجزين، وكان النبي ﷺ قد دعا إلى بناء مجتمع متكامل، يقوم على البذل والعطاء، فقال: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))(٢).

---

(١) ينظر: التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص١١٥ - ١١٦.

(٢) أخرجه مسلم، (٢٥٨٥).

المطلب الثاني
دوره في خدمة قضايا المرأة

اهتم الإسلام بالمرأة، فأعلى مكانتها، وسما بقدرها، فالنساء شقائق الرجال، وليس في الإسلام أثر للإفراط أو للتفريط في مبادئه، سواء أكانت في حقوق المرأة أو الرجل، أو في توزيع المسؤوليات والصلاحيات بينهم؛ فهو دين كامل، متوازن، ذو تنسيق واضح، منسجم مع احتياجات أفراد المجتمع أيًّا كان الجنس، ومهما كانت القضية.

وقد كان دور الدكتور بابللي في معالجة قضايا المرأة على النحو الآتي:

أولًا: المرأة قبل الإسلام وبعده:

عرض الدكتور محمود بابللي كيف كان مصير المرأة قبل الإسلام، وكيف كانت تعامل من قِبل الشعوب الأخرى، ابتداءً من عند المصريين القدامى، وانتهاء بالنصارى.

ثمّ بيّن مكانتها عند العرب قبل الإسلام، وأن منزلتها تختلف باختلاف القبيلة أو النسب الذي ترتبط به، فقد كانت معززة، كما كانت ذليلة، وكانت محترمة، كما كانت محتقرة؛ غير أنها كانت في أغلب أحوالها في موضع فخر وخوف، فخر من أبويها؛ لما ربوها عليه من كريم الأخلاق وحميد الصفات، وموضع خوف من أن تقع أسيرة، فلا تجد مكانتها التي كانت عليها لدى أهلها.

وقد تعرّضت المرأة قبل الإسلام للإهانة، والاحتقار، والوأد، وسلب حقوقها في مختلف أنحاء الحياة[1].

---

(١) ينظر: مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٢٥ - ٥٤، والإنسان وحريته في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٩٤ - ٩٧.

أما في الإسلام، فهناك أسس تكشف عن مقام المرأة في الإسلام، وهي:

١- وحدة النوع البشري المتكون من الذكر والأنثى، وأن الأنثى شقيقة الرجل من حيث الأصل.

٢- أن المسؤولية في الحياة العامة، وفي الحياة الخاصة (الحياة الزوجية)- مسؤولية يشترك في تحملها كل من الرجل والمرأة.

٣- الولاية المتبادلة (أو النصرة المتبادلة) بين الرجل والمرأة واشتراكهما في ولاية الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهما -أي الرجل والمرأة- يؤديان الفرائض المطلوبة منهما.

٤- اشتراك الجنسين في الأجر والثواب، وأن الله – سبحانه- لا يضيع أجر من أحسن عملًا – ذكرًا كان أو أنثى- بعضهم من بعض.

٥- اقتران الأنثى مع الرجل في الأوصاف الإيمانية التي يعددها رب العالمين في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية[1]، وأنهم جميعًا أعدَّ الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا.

٦- أن التشريع الإسلامي لم يغفل الفطرة التي فُطر عليها كل من الذكر والأنثى، هذه الفطرة التي لولاها ما أمكن استمرار وجود النوع الإنساني، وأن هذا الاختلاف في الخلق لا يضع من شأن الأنثى، ولا يرفع من شأن الرجل، فهما صنوان متلازمان، يتمم أحدهما الآخر، ولا يستغني أحدهما عن الآخر.

٧- أن اختلاف الفطرة بين الذكر والأنثى، جاء على حساب الرجل أكثر ممّا جاء على حساب المرأة، بمعنى أن الأنثى بانصرافها إلى وظيفتها الأساسية، وهي الحمل، والولادة، والحضانة، وتربية الأولاد ورعايتهم؛ اضطر الرجل إلى أن يتفرغ لحماية المرأة وأولادهما،

---

(١) سورة الأحزاب: آية (٣٥).

وإلى السعي والجهاد، وأُعطيت الرخص التي تتفق وحالتها الانثوية في العبادات، خلافًا للرجل الذي تحمّل كل شيء في سبيل إسعاد المرأة وإسعاد أولادهما.

٨- إن الموازنة بين وضع المرأة قبل الإسلام في مختلف الأمم، وما أصبحت عليه فيه، تكفي للتعرف على مقام المرأة في الإسلام، وأنها استعادت اعتبارها، وكامل إنسانيتها، وكامل أهليتها[١].

ثانيًا: حرية المرأة:

إن حرية المرأة لا تخرج عما رسمه الشرع الإسلامي لها، وإن هذا الشرع لاحظ وضع المرأة وما يتفق معها من أحكام خاصة بها تختلف عن بعض الأحكام التي تتعلق بالرجل، حسب طبيعة كل منهما.

وإن التنظيمات الاجتماعية التي تفرضها الدول لحماية الأخلاق والآداب العامة، ولحماية الأفراد، والأسرة، والمجتمع؛ هي أيضًا واجبة الرعاية، ولا يحق لأحد الخروج عنها؛ وإلا وقع تحت طائلة العقوبة.

ومن هذه التنظيمات الاجتماعية حرية المرأة، أو بالأصح صيانة المرأة عن أن تكون موضع عبث العابثين، أو استغلال المستغلين.

وإن الإسلام لم يحجر على المرأة، ولم يمنعها من ممارسة حقوقها الاجتماعية ضمن حدود الأنظمة التي فرضها على المجتمع؛ لسلامة أفراده.

أما إذا تجاوزت المرأة أو الرجل هذه الحدود، فإن المتجاوز لابد من مؤاخذته؛ كيلا يكون سببًا في إفساد غيره، كما هو الحال في الأخذ على يد المسيء، أو السارق، أو القاذف، فإن ملاحقة هؤلاء هو لصلاحهم، ولحماية باقي أفراد المجتمع من مفاسدهم، وهذا ما

---

(١) ينظر: مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٢٦ - ١٢٨.

تنص عليه الآية الكريمة: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾[١].

وإن مخالفة الأنظمة أو الأوامر لا تكون إلا ممن يفترض فيه الاطلاع عليها ومعرفتها؛ لأنه لا عبرة للقول بجهل مثل هذه الأوامر؛ لأن كل منتسب إلى نظام لابد وأن يعرف أنه مؤاخذ عند مخالفته هذا النظام؛ إذ لا عذر بالجهل[٢].

ثالثًا: تصحيح وضع المرأة:

إن تحسين وضع المرأة لا يتحقق إلا بأن نطبق على أنفسنا مبادئ الإسلام التي تحدد لنا منطلقنا في هذا الصدد؛ وذلك بأن ننظر إلى المرأة بأنها أم، أو أخت، أو زوجة، أو بنت، ولا تخرج الأنثى عن إحدى هذه الحالات، وهي في جميع هذه الحالات مكرمة معززة، ولا نريد لها إلا أن تكون مصونة عن مزالق الهوى، ونفثات الشياطين[٣].

ومن مفاخر الشريعة الإسلامية أنها أعادت إلى المرأة كرامتها، وأكّدت على إنسانيتها، وأنها شقيقة الرجل، ولها من الحقوق والاستقلال ما لا نجده في التشريعات الوضعية جميعها[٤].

١- إن الشريعة الإسلامية لم تنظر إلى المرأة إلا من خلال المقام الذي وضعها الله -سبحانه وتعالى- فيه، من أنها عنصر أساسي من عناصر تكوين البشرية جمعاء، وأنها عنصر متمم للرجل، كما أن الرجل عنصر متمم للمرأة، لا يستغني أحدهما عن الآخر.

٢- إن طبيعة الحياة المشتركة بين الزوجين تقتضي التخصص، في أن ينصرف كل واحد

---

(١) سورة الأنفال: آية (٢٥).

(٢) ينظر: الإنسان وحريته في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٩٠ - ١٩١.

(٣) ينظر: مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٠١.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص٩٩.

منهما إلى ما فرضته عليه خصائصه التي فُطر عليها.

٣- إن حسن التعايش بين الزوجين، هو الأمر الذي دعا إليه الإسلام في أحكامه التي فرضه عليهما، ووضع لتحقيق ذلك من المبادئ والتوجيهات، ما لو التزم بها كل منهما؛ لسعدت المجتمعات الإنسانية في عاقبة أمرها.

٤- إن الشريعة الإسلامية صحّحت الأخطاء التي اُرتكبت في حق المرأة، فجعلت الشريعة الإسلامية المرأة صنو الرجل، وأعفتها من بعض ما ألزمت به الرجل؛ تمشيًا مع طبيعتها التي فطرها الله عليها[1].

رابعًا: مساواة المرأة بالرجل في الحقوق:

إن المساواة بين الرجل والمرأة من حيث الأصل، والتكوين، والسلالة لا خلاف عليه، وإنما الفرق كائن بالخصائص التي اقتضتها وظيفة كل منهما في هذه الحياة.

فالرجل له خصائصه التي تميزه عن المرأة؛ لأنه ذكر، وللمرأة خصائصها التي تميزها عن الرجل؛ لأنها أنثى، وليس الذكر كالأنثى، تبعًا لاقتضاء وظيفة كل منهما ما يتفق مع جِبلته وفطرته.

فواقع الأب في المسؤولية والتبعية غير واقع الأم؛ لأن الرجل لا يقعده في بيته طمث، ولا نفاس، ولا إرضاع، وهو لا يتعرّض لما تتعرض له المرأة من أوجاع، وأسقام، ونزيف دم؛ لذلك يكون منطلق الرجل خارج البيت أقرب إلى طبيعته وتكوينه، وتكون المرأة أكثر استعدادًا للبقاء في البيت؛ لأنها أم وعليها مسؤولية الإنجاب والتربية، والسهر الدائم على مصلحة الأسرة في البيت، كما أن على الأب مسؤولية الرعاية، والإنفاق، والسهر الدائم على حماية الأسرة داخل البيت وخارجه.

---

(١) ينظر: مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٥٧ - ٦٠.

وهذا لا يعني إقرار عدم المساواة بين الذكر والأنثى؛ ولكنه واقع كل منهما استنادًا إلى الجبلة والفطرة التي فطر الله الناس عليها.

أما التكاليف والواجبات، فإن الشريعة لم تفرّق بينهما، فالمرأة مطالبة بأداء أركان الإسلام، وعليها الالتزامات، وفقًا لما هو مطلوب من الرجل، باستثناء بعض الأمور التي تتعلق بفطرة المرأة، فإن الإسلام خفّف عنها بعض ذلك، كما هو معروف؛ تقديرًا لظروفها الخاصة[1].

وقد قسمه الدكتور محمود بابللي إلى ثلاثة أقسام، وهي:

أ- الحقوق الخاصة:

وهذه الحقوق الخاصة هي:

١- الولاية على المال والعقود:

فمتى بلغت المرأة سن النكاح؛ أصبحت رشيدة، وكان لها أن تتصرّف بمالها، مستقلة بجميع التصرفات القولية والفعلية، وأن تعقد سائر العقود المدنية من بيع وشراء، وإجارة، وشركة، ومساقاة، ومزارعة، وقرض، ورهن، وغير ذلك من العقود الشرعية.

٢- ذمة المرأة مستقلة:

وهي منفصلة عن ذمة الرجل، زوجًا كان، أو أبًا، أو أخًا، ولا سلطان لزوج أو لوالد على تصرفات امرأته، أو ابنته المالية؛ إلا في الحالات التي أوجب الشرع التدخل فيها؛ حماية لمصلحة الفرد - رجلًا كان أو امرأة- كالحجر على السفيه، أو الولاية على القاصر أو المجنون.

---

(١) ينظر: الإنسان وحريته في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٥١ - ٥٢.

٣- حق المرأة في الإرث:

والمرأة ترث وتورث، شأنها في ذلك شأن الرجل، ولها نصيبها في ذلك قل أو كثر[١].

ب- الحقوق العامة:

وتقع الحقوق العامة للمرأة في الإسلام في ثلاثة أشياء، وهي:

١- البيعة:

فقد أعطى الإسلام الحق للمرأة في المبايعة لإمام المسلمين، كما أعطاه للرجل سواء بسواء.

٢- الجوار:

أجاز الإسلام للمرأة أن تعطي الأمان لمن يستجير بها، ولم يخفر ذمتها في ذلك؛ لقوله ﷺ: ((أجرنا من أجرت يا أم هانئ))[٢].

٣- الجهاد:

الإسلام لم يكلف المرأة بالجهاد؛ ولكنه لم يحرمها منه فيما إذا رغبت فيه متطوعة، ولها أن تخرج مع الجيش للتطبيب وللسقاية[٣].

ج- الأحوال الشخصية:

وهو ما يتعلّق بالزواج والطلاق، فقد أباح الإسلام التزاوج بين الذكر والأنثى؛ تحقيقًا لاستمرار وجود النوع الإنساني على ظهر هذه الأرض، وحضّ عليه، ورسم له الخطوط الكبرى التي يجب ألا يتعداها، ونهى عن الرهبانية في الإسلام.

---

(١) ينظر: مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٨٥ - ٨٦.

(٢) أخرجه البخاري، (٣٥٧)، ومسلم، (٣٣٦).

(٣) ينظر: مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٨٨.

والطلاق أجازه الإسلام عند تعذر استمرار العلاقة الزوجية بين الزوجين، وجعله من حق الرجل؛ محافظة على حقوقه، ورعاية لحالات الأنثى العاطفية(١).

أيضًا: فقد عالج الدكتور محمود بابللي عدة مسائل تخصّ المرأة المسلمة، منها: (التعليم، والعمل، والاختلاط)، وكان دوره في ذلك تحكيم نصوص الشريعة من الكتاب والسنّة؛ حيث دعا المرأة إلى الالتزام، كما دعاها إلى: ((أن تتجنب الاختلاط بالرجال في الأسواق، وألا تنزل إلى الأسواق إلا لضرورة، لا تجد من يغنيها عن هذا النزول، وأن تبتعد عن كل ما يسيء إليها، ولا تزاحم في الطريق، وأن تأخذ جانبه، إلى آخر ما يبعد المرأة عن أسباب الفتنة، واحتمال الوقوع في الفساد أو الإفساد؛ أي أن لا تكون سببًا في إفساد غيرها، أو أن تكون قدوة سيئة لضعيفات النفوس اللائي يغترِرن بالمظهر))(٢).

خامسًا: شبهات حول حقوق المرأة في الإسلام:

وقد ناقش فيه الدكتور بابللي مسألتين، وهما:

المسألة الأولى: تعدد الزوجات:

إن تعدد الزوجات يقوم على ضرورات تفرضها مصلحة الزوجين، فيصبح التعدد أمرًا واجبًا أخلاقيًّا واجتماعيًّا، تحصّن فيه المرأة، كما يحقق الزوج بغيته من الولد في حال عقم الزوجة الأولى، ورغبة الزوج في المحافظة عليها وعدم تسريحها، أو المرض، أو الكره، أو الرغبة الجنسية، التي قد لا تتحقق في أيام الحيض، والحمل، والنفاس، وما أشبهها(٣).

على أنه ينبغي أن يكون معلومًا أن تعدد الزوجات ليس واجبًا ولا مندوبًا، وإنما هو

---

(١) ينظر: مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي ص٨٩ – ٩٢.

(٢) المصدر السابق، ص١٢١.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص١٢٨.

مباح، والمباح يجوز فعله وتركه، فهو خاضع لتقدير الشخص نفسه؛ فإن رأى المصلحة فيه فعله؛ وإلا تركه، ولا تثريب عليه في الحالتين[١].

والإسلام لم ينشئ نظام تعدد الزوجات، ولم يوجبه على المسلمين خاصة، فقد سبقته إلى إباحته الأديان السماوية التي أرسل بها أنبياء الله قبل محمد ﷺ (اليهودية، والنصرانية، والنظم الدينية الأخرى كالوثنية والمجوسية)، فلما جاء الإسلام أبقى على التعدد مباحًا، ووضع له أسسًا تنظمه وتحدّ من مساوئه وأضراره التي كانت موجودة في المجتمعات البشرية، التي انتشر فيها التعدد.

والإسلام محط أنظار الأعداء؛ لذلك يوجّهون للنظام الإسلامي اتهامات وشبهات باطلة وكاذبة؛ ليشككوا في صلاحيته؛ ولذا فقد اتخذوا من قضية تعدد الزوجات ذريعة للطعن في الإسلام، ولكن نقول: إن تعدد الزوجات أمر مشروع في كتاب الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ ﴾[٢].

والتعدد من الحلول الناجحة؛ لكثرة عدد النساء، وحفظهن من الحاجة والفقر؛ لذلك فالله عندما يشرع لعباده الأنظمة، فهو الأعلم بما يصلح أحوالهم، ويحقّق لهم السعادة والاستقرار.

ولكن ينبغي علينا الوعي والمعرفة؛ لكشف المفتريات والدسائس ضد الإسلام التي

---

(١) ينظر: أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص ١١٦.

(٢) سورة النساء: آية (٣).

يثيرها أعداؤه ضده[1]. وقد جعل الاسلام في تشريعات التعدد أثبتت جدارتها في تنظيم المجتمع وتحقيق المصلحة.

المسألة الثانية: نصاب الشهادة:

إن ضم الشاهد الثاني لا يقلل من شأن الشاهد الأول؛ وإنما هو لزيادة التوثيق، والتثبت من صحة الواقعة التي يستشهدان عليها. ولمّا كانت الأنثى بحكم وظيفتها الطبيعية تلتزم بيتها في أغلب الأحيان، فإن طلب تعزيز شهادتها بشاهدة أخرى؛ لا يقلل من شأن المرأة، خاصة إذا علمنا أن وضع المرأة من الناحية النفسية يغلب عليه التأثير العاطفي أو النسيان؛ لذلك ورد النص باستشهاد امرأتين؛ لتذكر إحداهما الأخرى، وهذا الاستشهاد في الأمور التي لا تخصّ النساء[2].

سادسًا: الحجاب، وما يتعلق به، ومنافعه:

الحجاب رمز للعفة، وللعزة، والكرامة؛ لذلك أمر الإسلام به نساء النبي ﷺ ونساء المؤمنين؛ لأنه دعوة لدين وخلق، فالإسلام يأمر المرأة أن تكون صاحبة خلق ودين قبل أن تكون صاحبة حجاب؛ فهو دين عبادة قبل أن يكون عادة مألوفة، به تُصان المرأة، وتُحفظ من نفوس العابثين؛ لأن قضية الحجاب تعدت كتب الفقه، وأصبحت قضية أمة يراد منها كشف الوجه، بداية لتنفيذ مخططات الاستعمار والصهيونية ضد المرأة المسلمة؛ حتى يتمكّنوا من خلالها من إفساد المجتمع المسلم. وبفساد المرأة يفسد المجتمع؛ ويشيع الانحلال وتنهار الأخلاق. فالمرأة هي الأم، والزوجة، والأخت، والبنت، وهي قلب

---

(١) ينظر: تعدد الزوجات في الإسلام، محمد بن مسفر الطويل، ص٥، دار أم القرى، موقع مكتبة المشكاة الإسلامية.

(٢) ينظر: مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٢٩.

الأسرة التي هي أساس بناء المجتمع، وقد علّلت الشريعة سر الحفاظ عليها على النحو التالي:

١- إن درء المفاسد أولى من جلب المنافع، ومنها: باب سد الذرائع، ومنها: اتقاء الشبهات، وإن الحجاب في الإسلام لا يخرج عن باب سد الذرائع؛ لأنه وقاية للجنسين من الوقوع في المفسدة فيما لو تُرك الأمر لهما دون رقابة أو وقاية.

٢- إن الحجاب في الإسلام لم يأتِ لقبر المرأة في الحياة، وإنما جاء لينقذ المرأة من براثن أمثال هؤلاء، وليحميها من أن تكون طريدة مستقبلها، ضياعًا وسقوطًا.

٣- إن الزعم بأن الحجاب من أسباب التخلف زعم مردود؛ لأنه لم يمنع الأنثى عن التعلم، وعن الأخذ بأسباب التقدم، ولم يَحُل دون تخرج الفتيات المتحجبات المحافظات على أخلاقهن مدرسات، وطبيبات، وممرضات[1].

إن ما يتعلق بالحجاب خمسة أشياء، وهي:

١- تجنب الخلوة بأجنبية: حرّم الإسلام أن يختلي الرجل بأجنبية عنه؛ لورود النص في قوله ﷺ: ((لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم))[2].

٢- الامتناع عن التبرج والتعطر لغير المحارم: إن النهي عن التزين والتعطر لغير المحارم، وبعيدًا عن أنظار الرجال الأجانب، هو في حقيقته حجاب يحول دون تطلّع الأغيار إلى المرأة، التي قد تدفع بها الضرورة إلى الخروج من بيتها؛ لأن خروجها من بيتها غير متبرجة، ولا متعطرة، وبثياب سابغة ساترة؛ لا يلفت النظر إليها، وهي إذا خالفت ذلك، دخلت في شمول قوله ﷺ: ((أيُّما امرأةٍ استعطرت، فمرّت على قوم ليجدوا ريحها؛

---

(١) ينظر: مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٤١ - ١٤٤.

(٢) أخرجه البخاري، (٥٢٣٣).

فهي زانية))[1].

٣- القرار في البيت: إن القرار في البيت لا يعني وضع المرأة في سجن يمتنع عليها الخروج منه، وإنما يعني أن تلتزم مملكتها، فلا يشغلها عنها شاغل؛ لأنها معدة لأن تكون مربية للأجيال، وما أصعبها من مهمة، إن شُغلت المرأة عنها بما أضاع عليها وقتها، أو أفسد عليها خلقها.

٤- البعد عن المفاسد: إن احتجاب المرأة والتزامها بيتها غير كافٍ في أن يبعدها عن احتمال الوقوع في المفاسد، ما دامت -في خلوتها- تقرأ من الكتب والمجلات ما يفسد عليها خلوتها، ويثير في نفسها من الانفعالات ما قد يكون دافعًا إلى أن تمزّق الحجاب، وتهتك الستر، وتتصنع الأسباب لتلتقي بالناس، أو أن ترى في التلفزيون أو الفيديو ما لا تستطيع أن تراه في غيرهما، أو أن تستمع إلى الأغاني المثيرة الخليعة؛ بما يهتك حجاب عفتها، وإن بقيت في ظاهرها متحجبة؛ لأن متابعة مثل هذه الأشياء تدخل إلى النفس -مع الاستمرار- ما لا تستطيع دفعه؛ لأنها قد تقرأ أو تسمع ما لا طاقة لها بدفعه، فهي أنثى، ومن فطرتها أن تميل إلى الرجل، وتنجذب إليه إذا ما شاهدت غير رجلها، أو استمعت إلى ما لم تستمع إليه من زوجها، أو قرأت ما يحقّر معيشتها ومنزلتها.

٥- اتقاء الشبهات: إن ثقة المرأة بنفسها قد تدفع بها إلى أن تتهاون في أخذ الحيطة ممّا يحتمل أن يضر بها، وهذا من تزيين الشيطان، الذي يوسوس لها أنها امرأة دينة مطيعة لزوجها وتخشى ربها، وتجتنب محارمه، فلا عليها أن تخرج بمفردها، أو أن تستقبل من هو

---

(١) أخرجه النسائي، (٥١٢٦)، وأحمد، (١٩٧١١)، والحديث حسّنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢٠١٩).

غير محرم عليها، أو أن تحضر اجتماعات مختلطة[1].

وهو ما ذهب إليه ابن تيمية: «لأن المرأة يجب أن تُصان وتُحفظ بما لا يجب مثله في الرجال؛ ولهذا خُصّت بالاحتجاب، وترك إبداء الزينة، وترك التبرج، فيجب في حقها الاستتار باللباس والبيوت ما لا يجب في حق الرجل؛ لأن ظهور النساء سبب الفتنة، والرجال قوامون عليهن»[2].

أما منافع الحجاب، فأبرزها ثلاثة أمور، وهي:

١ - ابتغاء مرضاة الله: إن الحجاب الشرعي فريضة الله على النساء المسلمات، وإن اللائي يحرصن عليه منهن؛ يَحُزن على رضا الله – سبحانه- لأنهن بذلك التزمن بأوامره، واجتنبن سخطه.

٢- سلامة الجميع: إن التزام المرأة المسلمة بالحجاب، وبما يساعد على تحقيق الغرض منه؛ يجعل هذه المرأة بعيدة عن كيد الشيطان، فيسلم منها الرجل، ومن ثمّ يسلم منها المجتمع، وإن اقتصارها على من يحل لها، يجنّبها ويجنّب رجلها الانصراف إلى غيرها؛ فتستقيم الأمور، وتسلم النتائج والعواقب.

٣- ما يجنيه المجتمع من التزام المرأة بالحجاب: إن الحجاب في حقيقته وما يهدف إليه، إبعاد من لا يحل له الاتصال من الرجال والنساء بمن هو غير محرم عنهم، اتصالًا غير مشروع.

أما ما تقتضيه الضرورة، فبالشروط المقدرة لها، وفي ذلك تتحقق منافع كثيرة، من أبرزها:

---

(١) ينظر: مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٤١ - ١٥١.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٥/ ٢٩٧).

أ- رضا الرجل بامرأته، ورضا المرأة بزوجها.

ب- إنجاب الأولاد.

ج- انصراف الأسرة إلى الاستفادة من أفرادها[1].

إذًا، فهذا الحجاب لم يكن بدعًا في الإسلام، بل نجده أيضًا في الشرائع الأخرى في لبس الراهبات المحتشم عند النصارى؛ لذلك نقول لكلِّ من شجّع على نزع الحجاب، أو دعا إليه: بأن دعواكم قد انكشفت، وأهدافكم قد اتضحت، والعودة إلى الحجاب قد عادت؛ رغم أنوف دعاة الفساد، فالحجاب مشروع بنص ودعوة من الدين الحنيف.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾[2].

وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ﴾أي: التي تكون فوق الثياب من ملحمة وخمار، ورداء ونحوه؛ فيغطين بها وجوههن وصدورهن، وإن الحكمة في ذلك أنهن إذا لم يحتجبن، فربما ظُنّ أنهن غير عفيفات؛ فيتعرض لهن من في قلبه مرض فيؤذيهن، فيكون الحجاب حاسمًا لمطامع الطامعين فيهن[3].

ولذلك لا يمكن لعاقل أن يشك في أهمية هذا الحجاب، وأنه قاطع لدابر الغواية والفتنة، وما يمكن أن يحققه من منافع سواء كان للمرأة أو للمجتمع.

---

(١) ينظر: مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص١٥٢ - ١٥٩.

(٢) سورة الأحزاب: آية (٥٩).

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ السعدي عبدالرحمن، ص ٦١٨.

المطلب الثالث
دوره في ترسيخ الأخلاق

لا ريب أن الأخلاق هي سرّ بقاء المجتمعات، والإسلام دين البشرية، ودعوته للأخلاق من أبرز قضاياه؛ لقولهﷺ: ((إنما بعثتُ لأُتمم صالح الأخلاق))[(١)]؛ لذا يبرز دور الدكتور بابللي فيما يلي:

أولًا: إبراز حسن الخلق:

امتدح الإسلام حسن الخلق، فقال رسول الله ﷺ: ((إن خير ما أُعطي الناس خلق حسن))[(٢)]، رواه الإمام أحمد.

((كما أن أفضل شيء في الميزان الخلق الحسن))[(٣)]، رواه الإمام أحمد.

وقد سئل رسول الله ﷺ: أي الإيمان أفضل؟ قال: ((خلق حسن))[(٤)]، رواه الإمام أحمد.

وقال عليه الصلاة والسلام: ((إن خياركم أحاسنكم أخلاقًا))[(٥)]، رواه الإمام البخاري.

إلى آخر ما جاء في هذا المعنى من أحاديث، وإن أعظم وسام حمله إنسان قول رب

---

(١) أخرجه أحمد (٨٩٥٢)، والحديث صحح الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، (٤٥).

(٢) أخرجه ابن ماجة، (٣٤٣٦)، وأحمد، (١٨٤٥٤)، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢٦٥٢).

(٣) أخرجه أحمد، (٢٧٤٩٦)، والحديث صحّحه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، (٨٧٦)، ولفظه: ((أثقل شيء في الميزان يوم القيامة، الخلق الحسن)).

(٤) أخرجه أحمد، (١٩٤٣٥)، والحديث ضعّفه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، (٦٨٦).

(٥) أخرجه البخاري، (٦٠٣٥)، ومسلم، (٢٣٢١).

العالمين لرسول الله ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[(١)].

وإن امتداح الإسلام لحسن الخلق يؤكد على ضرورة تخلّق الفرد المسلم بما يرتفع به إلى هذه المرتبة الخيرية؛ لأن الذي يتخلّق بالأخلاق الحسنة، يرتفع بنفسه عن الصغائر، ويكون أقرب إلى التسامح والعفو، وقد امتدح الله – سبحانه- الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون: ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[(٢)].

أي أن سجيتهم تقتضي الصفح والعفو عن الناس، وليس الانتقام منهم.. وإن الشديد ليس ذاك الذي يقوى على الناس فيصرعهم، وإنما الذي يملك نفسه عند الغضب، ويتجاوز عن الإساءة، ويضيف عليها ما يقدر عليه من الإحسان، مصداقًا لقوله ﷺ: ((ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب))[(٣)]، متفق عليه[(٤)].

ثانيًا: دعوته لاستخدام الوسائل الأخلاقية:

١ – الرحمة:

وهي ما يجب على المؤمن أن يتحلى به، وهي من صفات المصطفى ﷺ التي وصفها الله – تعالى- بها؛ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[(٥)].

---

(١) سورة القلم: آية (٤).

(٢) سورة الشورى: آية (٣٧).

(٣) أخرجه البخاري، (٦١١٤)، ومسلم، (٢٦٠٩).

(٤) الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، ص٩٨ – ٩٩.

(٥) سورة التوبة: آية (١٢٨).

٢- الأمانة:

من الصفات الحميدة التي يتخلّق بها المسلم الأمانة، وهذه الصفة لها أثر بارز جدًّا في التعامل المادي، وإن التخلق بالأمانة يشيع الثقة بين الناس؛ فيقبلون على التعامل مع هذا الإنسان المشهور بالأمين، وهم على ثقة من سلامة عاقبة تعاملهم معه.

٣- العدالة:

إن المؤمن يتحرّى العدل في جميع أموره، ومع جميع من يتعامل معه، وهو بهذا الخلق يترفّع عن أن تجرح عدالته منفعة مادية، أو قرابة، أو صداقة[١].

وترى الباحثة أن ممّا يعين على التخلق بالخلق الحسن، أداء العبادات والطاعات، فلها كثير من الثمار الأخلاقية والآثار السلوكية؛ لأنها تزكّي النفس؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[٢].

ثالثًا: محاربته للحضارة المادية:

إن حضارة الغرب الحديثة تقوم على العنصر المادي، ولا مجال للأخلاق فيها؛ ولذلك كثر التشكي من الانحلال الخلقي الذي غلب على كثير من أفرادهم رجالًا ونساء، وأن هذه الظاهرة منذرة بالخطر.

ولا يرضى الإسلام عن تفشي الرذيلة -على اختلاف أنواعها وتسمياتها- بين البشر؛ لأنها تضع من قدر الإنسان، وتكون سببًا لكثير من الأمراض الاجتماعية التي تحول دون تقدم الإنسانية نحو الأصلح[٣].

---

(١) ينظر: معاني الأخوة في الإسلام ومقاصده، الدكتور محمود بابللي، ص١٤١ - ١٥٣.

(٢) سورة العنكبوت: آية (٤٥).

(٣) ينظر: إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص٥٩.

إن هذه العلم الذي تتسابق به الأمم علم خالٍ من الروح والأخلاق، فلا إيمان بالله يملأ الفراغ النفسي الذي خلفته هذه الحضارة المادية، ويعصمها من الانتحار حقيقة ومعنى، ولا أخلاق تضبط سلوك الأفراد، وتحول بينهم وبين الانحدار إلى البهيمية (البوهيمية) المنتشرة لدى كثير من الشعوب المتحضرة ماديًّا[١].

إن المعالم الأساسية التي تقوم عليها الحضارة الإسلامية هي – باختصار – التالية:

١- أنها حضارة ربانية؛ لأنها تربط الإنسان بربه وخالقه، وتحول بينه وبين أن يكون عبدًا لمخلوق مهما كان شأنه، ولا مقايسة بين الخلق والمخلوق.

٢- وأنها حضارة إنسانية؛ لأن منطلقها قول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[٢].

٣- أنها حضارة كونية شاملة، بمعنى أنها تربط بين الإنسان وبين سائر المخلوقات، على تقدير أنها جميعها خلقها الله للإنسان، وسخّرها له أي: لبني البشر جميعًا.

٤- أنها حضارة خيرة؛ لأنها تدعو إلى التزويد من العلم، وأن يكون العلم نافعًا، وهذا العلم النافع يعود على صاحبه وعلى غيره بالخير وسلامة العاقبة[٣].

رابعًا: تحذيره من الاختلاط:

إن الاختلاط والانفتاح على ما لا يتفق وقلة التحصن بالآداب الشرعية، وندرة الاطلاع على الأحكام الفقهية؛ كل ذلك له تأثير على سلوك الإنسان المسلم في بلده أو في

---

(١) الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، أبحاث ووقائع اللقاء الرابع لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، المنعقد بالرياض عام ١٣٩٩هـ.

(٢) سورة الحجرات: آية (١٣).

(٣) ينظر: إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص٦١ – ٦٤.

أي بلد لآخر؛ لأننا الآن في وضع نحتاج فيه إلى دراسة واقعنا وما يحيط بنا دراسة واعية، وتقديم الحلول الناجعة؛ لإنقاذ أنفسنا وأولادنا من هذا التيار، الذي كاد أن يجرفنا لولا بقية ممن يحاولون أن يتمسكوا بأوامر الله وأوامر رسوله[1].

ولا يخفى على عاقل أن مظاهر الاختلاط وما تبعها من انحراف، ما هو إلا ثمرة لمخططات الاستعمار والعلمنة التي تحرص على إفساد المجتمع، وإبعاده عن دينه القويم؛ حتى يفقد توازنه أمامهم؛ ممّا يسهل عليهم الوصول إلى أهدافهم.

خامسًا: معالجته للشباب المغترب:

فقد بيّن أمورًا وإرشادات مهمة تخصّ المغترب، منها:

١- العمل على تدارك ما ينقصه من النواحي المادية ذات النفع العام، وأن يتحاشى ما لا فائدة فيه، وما يكون ضرره أعظم من حيث المستقبل.

٢- التعرف بنباهة وحسن تقدير على تقاليد القوم وعاداتهم، وألا يتسرع بالحكم قبل التثبت من صحة الوقائع التي سيبني عليها حكمه.

٣- وأن يكون دقيقًا في مواعيده، ومنضبطًا في تصرفاته.

٤- وأن يحسن افتتاح الحديث، واستجلاب انتباه المتحدث معه بلباقة، وغيرها من الأمور التي نبّه عليها الدكتور بابللي[2].

---

(١) ينظر: زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه، الدكتور محمود بابللي، ص١٣.

(٢) ينظر: إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص٣٤ - ٣٥.

المطلب الرابع
دوره في الدعوة إلى الله تعالى

الدعوة إلى الله من أجلّ الأعمال، وأعظمها قدرًا ومنفعة، وهي مهمة الرسل والأنبياء، فهم المبلّغون عن ربهم، ولنا في المصطفى -صلوات الله وسلامه عليه- خير قدوة في المجال الدعوي، فلقد وجّه دعوته ﷺ إلى الناس جميعًا، فلم تكن لصنف دون آخر، وكانت دعوة إلى المحب، والمبغض، والمستجيب، والمعرض؛ إيمانًا منه بأن الدعوة إلى الله تكليف شرعي؛ لذلك جابت دعوته أصقاع الأرض من مشرقها إلى مغربها، ومن شمالها إلى جنوبها؛ كل ذلك حتى تصل إلى أكبر عدد ممكن.

واستمر ﷺ في أداء هذه المهمة، متحملًا أذى الأعداء، وسخرية المستهزئين؛ حتى مكّن الله لهذه الدعوة النجاح، فأخرج الناس من براثن الشرك والكفر إلى نور الإيمان والهدى. والمطلع على سيرته ﷺ يجدها قد امتلأت، بل فاضت بالمواقف الدعوية المشرقة، التي تتمثّل فيها القدوة العملية لكلِّ من أراد أن يسلك طريق الدعوة والدعاة إلى الله.

وقد عالج الدكتور محمود بابللي في أمر الشباب المغترب في البلاد غير الإسلامية أمرين مهمين، وهما:

١- سبل نشر الإسلام في البلاد الأجنبية.

٢- الهجرة في سبيل الله تعالى.

أولًا: سبل نشر الإسلام في البلاد الأجنبية:

ذكر الدكتور محمود بابللي بعض أفضل السبل لنشر الإسلام في البلاد الأجنبية، مثل:

١- **تحمّل المسؤولية:** وهي التخلّق بالأخلاق التي يدعو إليها الإسلام، وسيدفع هذا بكثير من الناس إلى أن يتأسوا بهم، وكذلك سيعجب منهم كثيرون؛ لأنهم يتمسكّون بهذه

المبادئ الأخلاقية العالية في زمن ضاعت فيه القيم.

٢- **سلوك الداعية الإيجابي**: إن السلوك الفردي من الشباب المسلم حيث كان، وبخاصة في بلاد الغربة -هو الذي سيجذب الآخرين إلى التساؤل عن دوافع هذا السلوك ومرجعه، ولا بد أنهم سيتعرّفون على الشاب المسلم في تعامله معهم واتصاله بهم: زمالةً، أو حوارًا، أو تصرفًا.

٣- **التفوق في الاختصاص**: لا بد للشاب المسلم أن يكون عنوانًا للجد والتفوق والإتقان؛ لأن غالبية هؤلاء القوم إيمانهم في عيونهم، فإن لم يروا من غيرهم ما يجعلهم يوازنون بين ما هم عليه، وبين ما يشاهدونه من الآخرين؛ لا تتحرك في قلوبهم بشاشة الإيمان، ولا يتأثرون إطلاقًا بدعوات لا تصدّقها أفعال أصحابها.

٤- **مميزات الداعية المغترب**: كما ذكر الدكتور باللي فإن مميزات الداعية، هي:

أ- قوة الشخصية، وصدق انتمائه إلى هذا الدين القويم.

ب- السلوك النزيه، مع ترفع عن سفاسف الأمور، واتزان في التصرفات.

ج- وضوح الفكرة وتحديدها عند العرض أو المناقشة، وتجنّب الجدل غير المجدي.

هـ- استمرار التزود بالمعرفة الإسلامية والإنسانية، والتوسع فيها جهد المستطاع.

و- سرعة استجاباته أو مبادراته لكل ما هو نافع، أو يعود بالخير على غيره أو على مجتمعه.

ز- تفوّقه في اختصاصه، وأمانته في تعامله، وصدقه في مواعيده.

ح- مصداقيته، فلا يخالف فعله ما يقول[1].

---

(١) ينظر: إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص٧٤ - ٧٩.

ثانيًا: الهجرة في سبيل الله تعالى:

ضرب الدكتور محمود بابللي أمثلة على الهجرة في سبيل الله، وتقتصر الباحثة على ثلاثة من أولي العزم من الرسل، وهم: إبراهيم، وموسى، ومحمد، صلوات الله عليهم وسلامه.

فالأنبياء هم النماذج المصطفاة من النوع الإنساني، الذين اختارهم رب العالمين لتبليغ رسالاته إلى الناس.

وهجرة المصطفى ﷺ هي أبركها وأبقاها أثرًا؛ لأنها تولدت عنها الحضارة الإسلامية التي لم تنعم البشرية بمثلها[1].

وهجرة المصطفى ﷺ كانت الفارق بين عهد الخوف والتستر، وتحمّل المسلمين للأذى، مع الكف عن القتال، وبين عهد التجمع العلني والأخوة في الله، وتأسيس الدولة الإسلامية، والإعداد والاستعداد، والمجابهة[2].

والهجرة في الله من تمام الإيمان، وكماله أن يحب الإنسان في الله، وأن يبغض في الله، بمعنى أن يقصد بتصرفه رضا الله - سبحانه- فلا يكون بغضه أو محبته إلا في تحري ما يرضي الله، وإن من محبة الإنسان في الله أن يحب أهل الله المتمسكين بأوامره، والسالكين طريقه المستقيم، ابتعادًا عما لا يرضاه، والتزامًا بما أمر به وفرضه.

وإن البغض في الله أن تهجر أهل المعاصي، والبدع، والمنكرات بعد أن تُخلص لهم النصيحة، وتُذكّرهم بما يجب عليهم، وتكرر النصيحة ما أمكن ذلك، وكان له محل، فإن أصرّوا على مخالفاتهم غير الشرعية؛ فقد أعذرت نفسك أمام الله، وما عليك إلا أن تقاطعهم

---

(١) ينظر: الهجرة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٥٣.

(٢) الهجرة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٧٦، وإلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص٢٧.

وتتجنبهم، وأن تعلمهم بموقفك لعلهم يعودوا إلى رشدهم[1].

ومن ترك لله شيئًا فيه مصلحة له؛ عوّضه خيرًا منه في دينه ودنياه، ومن هجر خليلًا، بغضًا في الله – تعالى- وبنى علاقته مع غيره؛ حبًّا في الله؛ فسيجد مراغمًا كثيرًا، وسيجد من الخير ما تطيب به نفسه، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾[2].

وكان دور الدكتور محمود بابللي في الدعوة إلى الله على النحو الآتي:

أولًا: إبراز معالم الدعوة:

ذكر الدكتور محمود بابللي أربعة أمور من معالم الدعوة إلى الخير، وهي:

١ – الدعوة سلوك والتزام:

إن الدعوة لا يكون لها تأثير، أو تقع موضع قبول من الآخرين، إن لم يكن الداعي متحليًّا بالصفات التي يجب أن ينقلها إلى غيره: قولًا، وعملًا، وسلوكًا.

٢ – فقه الداعية:

وهذا من مستلزمات الدعوة إلى الله، أن يكون الداعية عارفًا بما يدعو إليه، وفاهمًا له، ومطبقًا لأحكامه؛ لأن الحكم على الشيء فرع من تصوره، وإن الداعية الذي لا يفقه أحكام ما يدعو إليه؛ فسيقع في أخطاء تسيء إلى دعوته.

٣– لين الجانب:

الدعوة إلى الله – سبحانه- لا بد وأن تكون بالقول اللين، إضافة إلى السلوك

---

(١) الهجرة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، ص٩٥.

(٢) سورة النساء: آية (١٠٠).

الحسن، حتى ولو كانت مع أشد الناس ضلالة وكفرًا، كما وجّه رب العالمين موسى وهارون - عليهما السلام- بأن يقولا لفرعون قولًا لينًا.

٤ - الاستقامة:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾[١].

إن هذا القول من الله – سبحانه- وصف للمؤمنين الذين استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله، وأخلصوا له الطاعة: قولًا، وعملًا، وسلوكًا[٢].

ثانيًا: بيان مقومات الداعية:

وتقوم مقومات الداعية على أسس ثلاثة، وهي:

١ – صدق القول:

فالدعوة إلى الله – سبحانه- أن تكون بالقول الحسن؛ حتى ولو كانت مع أشد الناس عداوة للإسلام؛ لأن الإنسان يعادي ما يجهله، وموقف أعداء الإسلام يكون شديدًا إن لم تتضح لهم حقيقة الدين الذي يتعرفون عليه لأول مرة من أحد دعاته.

٢- العمل الصالح:

إن العمل الصالح لا يرفضه إنسان عاقل، يحب مصلحته ومصلحة غيره، أما أولئك الذين أعمتهم شهواتهم، وأطغاهم هواهم؛ فهم أعداء الله وأعداء الإنسانية.

---

(١) سورة فصلت: آية (٣٠ – ٣٢).

(٢) ينظر: إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص٩٥ – ١٠١.

٣- صدق الانتماء إلى الإسلام:

إن كلمة: ﴿ وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[١]، لها مدلولها العظيم؛ لأنها تحدد انتماء الداعية إلى الإسلام، وهي كلمة جامعة لما يجب أن يكون عليه المسلم في ظاهره وباطنه، وفي تعامله وتصرفه، وفي صلاته مع الله[٢].

ثالثًا: عرضه لطريقة الدعوة:

فقد جعل الدكتور بابللي طريقة الدعوة في خمسة أمور، وهي:

١- ملاحظة عقلية المخاطبين:

لا بد من ملاحظة عقلية المخاطبين، ومعرفة حقيقة معتقداتهم، وبخاصة إذا كانوا على غير سابق هدى من الله[٣].

ومخاطبة المدعوين، ودراسة واقعهم وأحوالهم وأخلاقهم، بل الأهم المستوى العلمي لهم؛ كل ذلك يساعد على أن تؤتي الدعوة ثمارها، وأن يكون له أثر فيمن يدعوهم.

٢- طريقة التبليغ:

وقد ذكر الدكتور محمود بابللي قصة أبي حنيفة مع تلميذه زفر، عندما بعثه إلى البصرة لتقرير مذهبه، فردّه أهل البصرة ولم يرغبوا في السماع منه، فقال أبو حنيفة له: إنك لم تعرف طريق التبليغ، لكن ارجع إليهم، واذكر في المسألة أقوال أئمتهم، ثم بيّن ضعفها، ثم قل بعد ذلك: ها هنا قول آخر، واذكر قولي وحجتي، دون أن تذكر اسمي.

---

(١) سورة فصلت: آية (٣٣).

(٢) ينظر: إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص١٠٣ - ١٠٧.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ص ١١٤.

٣- وجادلهم بالتي هي أحسن:

ومن التوجيه الإلهي للدعاة في مخاطبتهم للناس، أن يكون جدالهم بالتي هي أحسن، ولا تجادلوا الذين كفروا إلا بالتي هي أحسن. وهذا يعني سعة صدر الداعية، وحرصه على ألا ينفعل، أو أن يتملّكه الغضب؛ فيخرج عن طوره.

فينبغي أن يتصف الداعية بالحلم، وعدم الغضب والانفعال لأتفه الأسباب؛ بل ينبغي أن يقابل الكلام السيئ بالكلام الطيب، والشدة بالرفق، والسخرية بالاحترام، فبدون الحلم لن يكون هناك تغيير وإصلاح، ولا محبة وتغيير، وبالحلم تنجذب القلوب، قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾[١]، وكذلك الكلمة الطيبة لها وقع كبير في النفس، وأثر مثمر، وأساس في النجاح.

٤- الإعداد والتفوق:

إن الأخذ بالأسباب، والتوصل إلى التفوق بالإعداد والاستعداد في المجالات الحيوية جميعها؛ هو ذاته وسيلة للتبليغ، بمعنى أن هذا التفوق بتنبيه الغافلين إلى التعرف على الأسباب الدافعة إليه، ومن هم القائمون عليه.

٥- التبليغ عن بصيرة:

ليس من الحكمة أن يتصوّر الإنسان أنه على حق فيما يدعو إليه، ويعجز عن تقديم الأدلة التي يستند إليها في دعم وجهة نظره، إما جهلًا منه، أو ضعفًا في التعبير، فيضع نفسه في موضع حرج تكون له آثاره السيئة على الدعوة، وعلى المستمعين أو المشاهدين؛ لأن الداعي لم يكن على بينة ممّا يدعو إليه[٢].

---

(١) سورة الأعراف: آية (١٩٩).

(٢) ينظر: إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، ص١١٤ - ١١٩.

ولا ريب أن تقسيم الدكتور بابللي لأصناف المدعوين يوافق كلام ابن القيم -رحمه الله-: ((جعل الله -سبحانه- مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق؛ فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن))[1].

رابعًا: آراءه في معالجته سلوك الدعاة:

كثير من الدعاة الإسلاميين يعير قضية الفكر اهتمامًا كبيرًا، وحقيق بهم ذلك، إذا كان القصد منها التعريف بالإسلام، وبخاصة في بلاد الغرب، غير أنهم يحاولون فلسفة هذا الفكر؛ ظنًّا منهم أنهم بذلك يقربونه إلى قلوب غير المسلمين، ويتناسون تأثير السلوك المستقيم الذي يغزو القلوب عن طريق الإبصار، فتتفتح له النفوس، وتنشرح له الصدور؛ لأنه الأثر الفعّال المتعدي، الذي يبتغونه من وراء نشر الفكر.

وإن عُرض الإسلام بالمعاملة الحسنة وبالسلوك المستقيم، وبالتفوق في مختلف مجالات الحياة، يفعل ما لا تفعله فلسفة الفكر، أو الادعاءات القولية التي لا يصدقها العمل.

وجذب الناس لا يكون إلا بالأفعال الحميدة، والصفات العالية، والأخلاق الزكية؛ فيكون الداعي للإسلام كالكتاب المفتوح يقرأ فيه الناس معاني الإسلام؛ فيقبلون عليها، وينجذبون إليها؛ لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام فقط[2].

وفي منطلق الدعوة الإسلامية، فإننا نجد أن القرآن الكريم لم ينزل على رسول الله

---

(١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم الجوزية، ص٤٧٤، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ نشر.

(٢) ينظر: أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص ٤٨٥.

ﷺ جملة واحدة، وإنما نـزل منجمًا في سنوات النبوة.

وإن أول ما أخذ الرسول الأعظم الحجة على قومه، أنه لا يكذبهم؛ لأنه لم يكن مكذبًا عندهم؛ إذ كان معروفًا عندهم بالصادق الأمين، وكان لسلوكه الشخصي أكبر الأثر في إقبال المسلمين الأوائل على اعتناق هذا الدين؛ حتى قال عنه أبو بكر الصديق ﷺ: ما كان ليكذب على الناس، فهل يعقل أن يكذب على الله؟

وكان من علامة صدق إيمان الصحابة الكرام، تغيير سلوكهم الجاهلي إلى ما دعاهم إليه الإسلام والتزامهم به، فكانوا بهذا الالتزام خير أمة أُخرجت للناس كما وصفهم ربهم.

كما يشهر عنهم أنهم ما كانوا يحفظون بعض آيات القرآن الكريم حتى يعلموا بما تضمنته من أوامر ونواهٍ.

والقرآن باقٍ بين أيدينا؛ لأنه محفوظ بحفظ الله له، غير أن التزامنا بأحكامه لا يُقاس بالتزام الصحابة بها.

وإننا لن نستطيع أن نعيد سيرة أمتنا في منطلق الدعوة إلا بالتأسي بما كان عليه الرسول الأعظم وصحابته الكرام، وأن يكون سلوكنا هو ترجمان دعوتنا إلى الله.

ولا يخفى ((ما في التعليم بالقدوة من أثر طيب، وتعليم دقيق شامل، وترسيخ للعلم ثابت، وتشويق محبب في تكوين الناشئة، وتربية الأجيال، وإصلاح الأمم))[(١)].

وإن وفاة الرسول ﷺ وانتهاء نـزول الوحي من السماء، لا يعني انقطاع تبليغ دعوة الله إلى الناس، وإنما يجب على كل مسلم أن يقوم بهذا التبليغ بالأسلوب الذي لا يتعارض مع عظمة الدعوة التي يدعو إليها.

فنحن في حاجة قصوى إلى تغيير سلوكنا تغييرًا فعليًّا تظهر آثاره في كل تصرفاتنا.

---

(١) سلسلة مدرسة الدعاة إلى الله، الدكتور عبدالله ناصح علوان، (١/ ٣٧٨)، دار السلام، ١٩٨٦م.

وأرجو أن لا يكون الدعاة إلى الله ممن عناهم رب العالمين بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾[1].

كما أننا نحتاج إلى:

١- البدء بالأهم فالمهم، والتدرج من الكليات إلى الجزئيات.

٢- الاهتمام بالمدعوين والإقبال عليهم، وأقصد في ذلك عدم التركيز على جهة معينة؛ أي: أن يوزع نظرته وابتسامته على الجميع كما كان يفعل ﷺ حيث كان يقبل بوجهه على الجلساء؛ حتى يظن الواحد منهم أنه من أفضل القوم.

٣- تجنّب الخلافات والخصام، والالتزام بالحوار والنقاش الهادف، وتمثّل قاعدة "رأيي صواب، لكنه يحتمل الخطأ، ورأيك خطأ، لكنه يحتمل الصواب".

٤- البعد عن الكلفة في الكلام، أو التشدق بالحديث، أو الثرثرة؛ بل ينبغي عليه التمهل في الحديث، والإنصات للسائل بكل احترام وأدب، فإذا أردت أن يحبك الناس، فكن مستمعًا طيبًا، وشجّع محدثك على الكلام عن نفسه.

٥- إذا حصلت المحبة، وزادت الثقة بين الدعاة والمدعوين؛ حصل المطلوب، وتحقّق المقصد، ولنا في رسولنا أسوة حسنة في طريق الدعوة ومعاملة المدعوين.

---

(١) سورة الصف: آية (٢ – ٣).

ينظر: التغيير سنة الحياة، الدكتور محمود بابللي، ص٥٦ – ٥٧.

المطلب الخامس
أثره في خدمة القضايا الاجتماعية والأخلاقية

كان للدكتور محمود بابللي أثر بارزٌ في خدمة القضايا الاجتماعية والأخلاقية، وذلك من خلال الأمور الآتية:

أولًا: أثره في إصلاح الفرد والمجتمع، أما الفرد وذلك من خلال الإصلاح النفسي والخلقي، وتوجيهه نحو الخير والإحسان والواجب؛ كيلا تطغى شهواته ومطامعه على عقله وواجباته.

وأما المجتمع، فيكون بإصلاح الحياة الاجتماعية بصورة يسود فيها الأمن والرخاء، والعدل بين الناس، وصيانة الحريات ضمن حدود المشروع، مع المحافظة على الكرامة الإنسانية.

ثانيًا: أثره في تربية الفرد والمجتمع المبني على الأخوة في الإسلام، ويكون ذلك على الحب في الله، والبغض في الله، والإيثار، والتعاون، والتراحم، والتناصح، والتناصر، والتكافل، والإحسان، وبمقابلة السيئة بالحسنة.

ثالثًا: أثره في مبدأ التكافل في الفرد والمجتمع.

أما الفرد، فالتكافل باب من أبواب الفضل التي يحضّ عليها الإسلام وشريعته السمحة التكافل، الذي يتجلى في عطف القوي على الضعيف.

وأما المجتمع، فإن من الأمور المسلم بها أن الفرد لا قدرة له على كفاية نفسه، ولا على حمايتها، كما أنه لا يستطيع أن يبقى فردًا؛ فلا بد له ممن يشاركه حياته.

رابعًا: أثره في خدمة قضايا المرأة، فقد عرض الدكتور محمود حال المرأة قبل الإسلام وبعده، وأنها لم تحصل على هذه المكانة العالية والراقية إلا في الإسلام.

وأيضًا: أثره في بيان مفهوم حرية المرأة، وأن هذه الحرية لا تخرج عما رسمه لها الشرع الإسلامي.

وكذلك أثره في تصحيح وضع المرأة: وأن هذا التصحيح لا ينطبق إلا بعد أن نطبق مبادئ الإسلام على أنفسنا.

خامسًا: أثره في تثقيف المجتمع بالمفهوم الحقيقي لمساواة المرأة بالرجل في الحقوق العامة والخاصة والأحوال الشخصية، طبقًا لمعطيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وردّ شبهات أُثيرت حول حقوق المرأة في الإسلام.

سادسًا: أثره في بيان المفهوم الإسلامي لحجاب المرأة، وما يتعلق به، ومنافعه، وأول هذه المنافع ابتغاء وجه الله – تعالى- وكذلك سلامة الجميع، بحيث يجعل المرأة بحجابها بعيدة عن كيد الشيطان؛ فيسلم منها الرجل، ومن ثم يسلم منها الجميع.

سابعًا: أثره في ترسيخ الخلق الحسن، بدعوته إلى ترسيخ المبادئ المهمة، وهي: (الصدق، والرحمة، والأمانة، والعدالة).

ثامنًا: أثره في معالجة غربة الشباب المسلم في البلاد الأجنبية، بالتزام عدة أمور مهمة تساعدهم على التزام تعاليم دينهم في غربتهم.

تاسعًا: أثره في خدمة الدعوة إلى الله – تعالى- ببيان معالم الدعوة، ومقومات الداعية، وطريق الدعوة، ومعالجة سلوك الداعية.

الخاتمة

الخاتمة

وتشمل:

۞ **أولًا: أهم النتائج.**

۞ **ثانيًا: أهم التوصيات.**

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

ففي الختام لا يسع الباحثة -بعد أن بلغت خاتمة بحثها- إلا أن تذكر أبرز ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

أولًا: أبرز النتائج:

١- إن الدكتور محمود بابللي من أهل السنة والجماعة، فلم يثبت لي من خلال كتبه ما يخالف هذه العقيدة، ولم يثبت لي انتمائه لجماعة معينة أو حزب معين، فكان يعتمد على الكتاب والسنة في فكره ومؤلفاته، وتركيزه على العقيدة بترسيخها والبراءة من الشرك وأهله والتحذير من البدع وأهلها.

٢- بيئة الدكتور محمود بابللي الأسرية والجامعية ساعدته على تكوين فكره ودوره بعد توفيق الله سبحانه وتعالى.

٣- البيئة السياسية، والعلمية، والفكرية، والاجتماعية؛ جعلت الدكتور بابللي يحمل همّ الإسلام، فقد كان مدافعًا، داعيًا، متخذًا من قلمه المشفق، وقلبه الغيور وسيلة لتوضيح الإسلام ومعالمه.

٤- أخلاقه العالية التي أثرت في كثير ممن حوله - خاصة أولاده- من تواضعه، وكرمه، وتعففه، وورعه، وبعده عن الإعلام؛ فقد كان يحب العمل بصمت.

٥- وكان حريصًا على حضور المجالس الأدبية والعلمية الأخرى، ومارس -رحمه الله- كتابة القصة القصيرة في فترة ذهابه إلى لبنان، فقد كان يتواصل مع أسرته عن طريق كتابة القصة القصيرة.

٦- اهتم الدكتور بابللي بقضايا الأمة الإسلامية كثيرًا، وكتبه المتنوعة تشهد له

بذلك: قضايا الشباب، والاقتصاد، والمال، والزواج، وغيرها.

٧- اهتمامه بمصادر التشريع القرآن الكريم والسنّة النبوية كثيرًا، ويبرز ذلك الاهتمام من خلال تعظيمه لهذين المصدرين، والدعوة إليهما، وبيانهما، والدفاع عنهما؛ فقد كان -رحمه الله- خادمًا لكتاب الله وسنّة نبيه ﷺ.

٨- الردّ على من فرّق بين الكتاب والسنّة، وبيانه أن السنّة النبوية كلها تشريع.

٩- اهتمامه بالسيرة النبوية والإضافات الجديدة عليها، ومن ذلك عرض الأدلة على إثبات عروبة إبراهيم وإسماعيل، عليهما الصلاة والسلام.

١٠- قدرته العلمية من خلال كتاباته الرائعة وإجاباته السديدة التي يسأل عنها في بعض الأحكام، ومن ذلك جوابه عمن سأله عن شرعية زواج المسلمة بغير المسلم.

١١- الدور الصحيح الذي التزمه الدكتور بابللي من خلال استشهاده بالقرآن الكريم، والسنّة النبوية، وبكلام المفسرين والفقهاء، وهذه هي طريقة العلماء، فهو من أهل السنة والجماعة في تفكيره وعقيدته.

١٢- الاهتمام البالغ بقضايا العقيدة الإسلامية، وتصحيح ما دخلها من معتقدات منحرفة، مبينًا العقيدة الإسلامية الصحيحة، وداعيًا للتحلي بها من خلال ذكره لأهم مميزاتها وخصائصها.

١٣- تأكيده على هجر المبتدع؛ لأن المبتدع الكافر والفاسق يتفقان في أن كلاً منهما قد خالف الشرع وأحدث في الدين ما ليس منه.

١٤- اهتمامه بقضايا السياسة؛ لأن الإسلام يستلزم إقامة دولة منظمة لشؤونه، مع ضرورة وجود الحاكم.

١٥- اهتمامه بقضايا الفقه الإسلامي؛ فالمتتبع لمؤلفات الدكتور محمود يجد أنه واسع الاطلاع في الفقه الإسلامي، وكان ممثلًا للمملكة العربية السعودية في كثير من المناسبات في

هذا المجال.

١٦- الاهتمام بقضايا الشورى، وأن المرأة لها حق في العمل العام وفق الحدود والضوابط الشرعية.

١٧- ردّه افتراء أعداء الإسلام، وهي أن الإسلام انتشر بين الناس بالسيف وبالقوة.

١٨- الاهتمام البالغ بقضايا الاقتصاد، ويظهر ذلك في بيان مفهومه، وتوجيهات مهمة تتعلق بالمال والاقتصاد، وقواعد كسب الثروة، والمصارف الإسلامية، والشركات والأوراق التجارية، وبيانه أبرز قواعدها، فهو يرى أن الاقتصاد الإسلامي هو الحل الأمثل للمشاكل الاقتصادية اليوم.

١٩- مؤلفات الدكتور محمود تمثل إرثًا ثقافيًّا متميزًا في موضوعات الثقافة الإسلامية؛ فقد تناول -رحمه الله- أنواع النظم الإسلامية، التي كان من أبرزها: النظام العقدي، والنظام الاجتماعي، والنظام السياسي، والنظام الاقتصادي والمالي، وطبعها بالطابع الإسلامي البعيد عن الأهواء التيارات.

٢٠- أثره الواضح في إصلاح الفرد والمجتمع والتكافل، واهتمامه بقضايا المرأة المسلمة من الدعوة إلى الحجاب، وترسيخ الأخلاق، ومعالجة غربة الشباب المسلم.

٢١- الصلة الوثيقة بين المجلة العربية (مجلة الفيصل الثقافية)، والدكتور محمود؛ فهو من مؤسسي هذه المجلة مع فضيلة الدكتور منير العجلاني، وقد نشر فيها الكثير من المقالات، وزاول فيها العمل فترة من الزمن.

ثانيًا: أبرز التوصيات:

١- الاهتمام بدراسة أعلام هذه الأمة، ونشر علمهم.

٢- الاهتمام بقضايا المال والاقتصاد، فقد كان للدكتور بابللي باع كبير في ذلك.

٣- إنشاء صفحات على شبكة الإنترنت باسم الدكتور محمود بابللي؛ للتعريف به ومؤلفاته.

وأدعو إخوتي وأخواتي الباحثين في هذا المجال إلى التركيز على دور الدكتور محمود بابللي في مجال المال والاقتصاد، خصوصًا مجال المصارف الإسلامية؛ لما فيه من الخير الكثير.



الملاحق

الملاحق

وتشمل:

۞ ١ـ نموذجًا من كتاب تصنيف موضوعات القرآن الكريم.

۞ ٢ـ البريد الإلكتروني للدكتور إبراهيم.

الملاحق

١ - نموذج من كتاب تصنيف موضوعات القرآن الكريم، للدكتور محمود بابللي:

عدد السور التي افتتحت بالأحرف ٢٩ سورة.

والأحرف التي وردت في اول السور هي ١٤ حرفا على التتابع الهجائي:

(أ)، (ح)، (ر)، (س)، (ص)، (ط)، (ع)، (ق)، (ك)، (ل)، (م)، (ن)، (هـ)، (ي)

اعداد المرات التي ورد فيها كل حرف:

أ = ١٣ ح = ٧ ر = ٦ س= ٤ ص= ٣ ط = ٤ ع = ١ ق = ١

ك = ١ ل = ١٣ م = ١٧ ن = ١ هـ= ٢ ي = ٢

وجاءت الأحرف في أوائل السور على خمس حالات كالتالي :

- على حرف واحد (ص . ق . ن)
- على حرفين (طه . يس . حم)
- على ثلاثة أحرف (ألم . ألر . طسم)
- على أربعة أحرف (ألمص . ألمر)
- على خمسة أحرف (كهيعص . حم عسق)

وعدد المرات التي وردت فيها الأحرف التي تفتتح فيها بعض سور القرآن هي كالتالي:

حم	٧
الم	٦
الر	٥
طسم	٢
المر	١
المص	١
ص	١
طس	١
طه	١
ق	١
كهيعص	١
ن	١
يس	١

وعدد الأحرف جميعها المكررة في مطلع السور هو ٧٥ حرفا.

٢- البريد الإلكتروني للدكتور إبراهيم بابللي:


من اروع الناس أحبائي الراجيه

السلام عليكم ورحمة الله هل وصلكم البريد ام لا

السلام عليكم ورحمة الله هل وصلكم البريد ام لا

[مسودة]
Ibrahim Babelli
إضافة إلى جهات الاتصال

22/05/34
المستندات
من اروع الناس أحبائي الراجيه :إلى
نسخة: Mohammed Babelli

- متابعة الكتابة
- |
- حذف

-١-



Outlook.com طريقة عرض نشطة

(كيلو بايت 23.3) مرفق 1

Father brief.docx
عرض عبر الإنترنت
تنزيل كملف مضغوط
السلام عليكم ورحمة الله

تجدون برفقه الأجوبة عن الأسئلة التي طرحت

مع جزيل الشكر

إبراهيم

2013/4/1 Ibrahim Babelli <ibabelli@gmail.com>
الإجراءات
من اروع الناس أحبائي الراجيه

20/05/34
إلى: Karamy Badawy

من اروع الناس أحبائي الراجيه

20/05/34

[مسودة]
Ibrahim Babelli
إضافة إلى جهات الاتصال

20/05/34
من اروع الناس أحبائي الراجيه :إلى

- 2 -

التعريف اونبذه عن كل مؤلفات الشيخ وانتم قلتم لي انكم سوف تصورون لي المقدمه وفهرس الكتب

جهوده في رابطة العالم الاسلامي وندوة الشباب الاسلامي وجهوده مع الملك فيصل لحوار الاديان اوكتاباته اومشاركاته الاعلاميه
حضوره لمجلس الشيخ عبد العزيز الرفاعي دوره في المجال الفكري والثقافي

الجوانب التي كان يتميز بها الشيخ

أ. نبذة عن الوالد رحمه الله

الشيخ الدكتور محمود بن محمد أحمد بابللي، المولود الثالث لمحمد بابللي وسامية داخل، بعد أحمد وعبد اللطيف (رحم الله الجميع). ولد في حي أغْيُر (وهو تحريف للاسم التركي "آق يول" والتي تعني الزقاق الأبيض) في مدينة حلب، بسوريا والتي كانت تحت الانتداب الفرنسي وقتها، عام ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م)، وتوفي في الرياض بالمملكة العربية السعودية عام ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م)، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

يرجع أصله إلى عرب النعيم المستقرين في بادية الشام، وينسب إلى بابِلّا، وهي حاضرة قديمة من حواضر بلاد الشام بالقرب من مدينة حلب ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان كما وردت في شعر الصنوبري (شاعر حلب) والبحتري وغيره. وبابِلّا اسم آرامي يعني باب الله، وهذا هو سبب كتابة اسم "بابللي" بلامين عوضاً عن لام

- 3 -

واحدة مع شدة (هكذا: بابلّي) لكونها نسبة إلى باب الله في النطق العربي الحديث لبابِلّا.

توفي والده وهو ابن السادسة، وكان والده أصماً أبكماً أمياً لا يقرأ ولا يكتب. أشرف على تربيته وتربية أخويه ابن عمته السيد الفاضل مصطفى الداخل (رحمه الله)، وكان لتربيته عظيم الأثر في نفس الغلام اليتيم خاصة في الاعتماد على النفس والعصامية، كما كان لوالدته أكبر الأثر في تعلمه الصبر والجلد وتحمل ضنك العيش وتقلبات الزمان.

نظراً للضائقة المالية التي حلت بعد وفاة والده اضطرت الأسرة إلى إخراجه من المدرسة بعد إنهائه الابتدائية (وكانت الدراسة الابتدائية في سوريا خمس سنوات فقط) ليتعلم حرفة يستطيع بها مساعدة الأسرة، خاصة في الظروف الصعبة التي صاحبت الفترة بين الحربين العالميتين، فألحق بدكان خياط ليتعلم خياطة البدل الرسمية فتصبح له حرفة يعيش منها وينفق على أسرته، كما أخرجت الأسرة الأخ الأكبر أحمد من الدراسة ليعمل في تجارة الأخشاب، أما الابن الأوسط عبد اللطيف فأبقي في المدرسة بهدف إكمال دراسته ليحصل على وظيفة حكومية تأمن دخلا ثابتاً للأسرة بعد تخرجه.

- ٤ -

عمل الوالد في دكان خياط مدة عامين دون أي أجر لأنه كان يتعلم حرفة الخياطة، ثم عاماً آخر بليرة سورية واحدة في الشهر، ثم استقل بعمله فأصبح يخيط مباشرة للزبائن مع استئجار مكان للعمل، واستمر الوضع على هذا لمدة سنتين.

ثم بدأت الحرب العالمية الثانية فكسدت سوق الخياطة، مما اضطره للبحث عن عمل آخر فالتحق بأخيه الأكبر أحمد في العمل بالأخشاب، واستمر الوضع على ما هو عليه حتى عاد الأخ الأوسط عبداللطيف بالشهادة الجامعية من جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) في تخصص الزراعة، والتحق بالعمل الحكومي، مما أزاح عبء الكسب وإعالة الأسرة عن عاتق الوالد.

كان الوالد في الفترة من تركه المدرسة الابتدائية وحتى عودة أخيه عبداللطيف من القاهرة يدرس المقررات الدراسية للمرحلتين المتوسطة والثانوية في وقته الخاص، كما كان يتعلم والقرآن والحديث والأدب والبلاغة تحت إشراف عدد من العلماء والأدباء في حلب، بشكل تطوعي، وكان أحد أهم من ساعد الوالد على مواصلة تعليمه الأديب الكبير عمر بهاء الدين الأميري رحمه الله. أقنع الوالد أسرته بالسماح له بالعودة إلى الدراسة النظامية، ولكنه كان قد تجاوز المرحلة العمرية التي تسمح له بالعودة للدراسة المتوسطة، فتوسط له أخوه عبداللطيف ليسمح له بتقديم اختبار الشهادة الثانوية

- 5 -

بشكل استثنائي، حتى يعيد السنة الدراسية، فيدرسها بشكل نظامي ويتخرج بالشهادة الثانوية مما يتيح له فرصة الحصول على عمل يدر دخلاً منتظماً وكريماً.

خلافاً لما توقع الجميع، لم يسقط الوالد في امتحان الشهادة الثانوية التي تقدم لها، بل نجح من الدورة الأولى. أقنع هذا النجاح أخاه الكبير فشجعه على مواصلة دراسته الجامعية، فدرس القانون في دمشق وتخرج بليسانس حقوق، وكان يعمل في تلك الفترة كاتباً محلّفاً في مجلس الشعب بدمشق، وكان هو الكاتب المحلف الذي أخذ إفادة السياسيين والعسكريين السوريين الخاصة بهزيمة ١٩٤٨م واحتلال فلسطين.

بعد تخرجه عاد إلى حلب، فعيّن مديراً للدعاية والأنباء في محافظة حلب (ما يعادل وكيل وزارة الإعلام المساعد حالياً) لفترة قصيرة ممثلاً عن حزب الشعب.

نجاح الوالد في دراسته وعمله أقنع أخاه الأكبر أحمد بأن مستقبل الوالد واعد، فشجعه على السفر لإكمال دراسته في فرنسا، وتكفل بمصاريف سفره وإعداده. عاش الوالد في باريس في الحي اللاتيني في الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٤ وتخرج في السوربون بدرجة الدكتوراه في القانون، وكانت رسالته التي ناقشها عن "الدساتير

- 6 -

السورية في مرحلة الانتداب الفرنسي". وكان يعيل نفسه في فترة دراسته في فرنسا بالعمل في السفارة السورية في باريس.

عاد الوالد إلى حلب والتحق بمكتب المحامي والمربي الفاضل عبد القادر السبسبي رحمه الله، وتدرب على يديه لممارسة مهنة المحاماة، ثم استقل بمكتبه الخاص وعمل فيه حتى عام ١٩٦٧م. كما التحق بكادر التدريس بجامعة حلب ودرّس القانون فيها.

تزوج الوالد من السيدة ندوة بنت بشير كعدان عام ١٩٥٨م ورزقا ببكرهما حازم الذي توفي وعمره ٤٠ يوماً نتيجة خطأ طبي، ثم رزقا بخمس بنات: هدى وضحى وسمية ونهى وعلا، وثلاثة بنين: محمد وإبراهيم وإسماعيل.

كان لنشاط الوالد الفكري والعملي والسياسي أثراً مباشراً لاستهداف حزب البعث له بعد انقلاب عام ١٩٦٥م، فاعتقل وسجن دون محاكمة ثلاث مرات، كانت الثانية فيها لمدة عشرة أشهر في سجن تدمر العسكري. عند إطلاق سراحه بعد الاعتقال الثالث، والذي تلا الهزيمة النكراء لعام ١٩٦٧م، ترك الوالد سوريا ورحل إلى لبنان لفترة قصيرة، ثم انتقل إلى جدة في المملكة العربية السعودية، وتعاقد مع وزارة التجارة ليعمل مستشاراً فيها عام ١٣٨٨هـ، فالتحقت بالوالد والدته وأسرته عام ١٣٨٩هـ.

-7-

في نهاية عام ١٣٨٩هـ، طلب وزير الحج معالي الأستاذ حسن كتبي نقل خدمات الوالد إلى وزارة الحج، وانتقل مقر عمله إلى الرياض، حيث حطت به الرحال.

عمل الوالد في وزارة الحج مع معالي الأستاذ حسن كتبي ثم مع معالي الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع، ثم انتقل إلى المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للتدريس فيه عام ١٣٩٥هـ، وبقي فيه حتى عام ١٣٩٨هـ.

حصل على الجنسية السعودية عام ١٣٩٨هـ، واستقال من العمل الحكومي وتفرغ للعمل الخاص كمستشار قانوني، واستلم عددا من أكبر القضايا القانونية في المملكة، خاصة النزاعات العقارية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وعمل مستشاراً قانونياً لعدد من كبار رجال الأعمال في المملكة مثل الشيخ فهد العويضة رحمه الله، إضافة لعمله مع عدد من الشركات العالمية الرئيسة التي نشطت في المملكة في الثمانينات والتسعينات الميلادية من القرن الماضي. ثم تقاعد عن العمل بعد مرضه عام ١٤١٦هـ، وتوفاه الله فجر يوم الجمعة ١٤ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ، بعد معاناة طويلة مع المرض، ودفن في مقبرة النسيم بمدينة الرياض.

-8-

ب. نشاطه العلمي

للوالد رحمه الله عشرات المقالات والبحوث المنشورة، إضافة إلى ٣٧ كتاباً منشوراً، وثلاثة غير منشورة هي:

١.نظرات ابن خلدون الاقتصادية
٢.الحج في الإسلام
٣.المعجم المفهرس لموضوعات القرآن الكريم

وتنوع إنتاج الوالد العلمي من محاضرات إلى ندوات إلى مقالات محكّمة وغير محكّمة، إضافة إلى كتبه المنشورة وكتبه التي درّست كمقررات في الجامعات. وكان تركيزه بشكل رئيس على الاقتصاد والمال، من منظور إسلامي، وأهمية ذلك للمجتمع والدولة الحديثين.

ج. نشاطه الدعوي

نشط الوالد رحمه الله في الدعوة إلى الله، وكان نشاطه هذا أحد أهم أسباب استهدافه من حزب البعث في سوريا، مما اضطره إلى الهجرة بدينه تاركاً خلفه نجاحاً وشهرة ومستقبلاً سياسياً وأكاديمياً وعلمياً، لأنه لم يرض أن يعطي الدنيّة في دينه.

- ٩ -

بدأ نشاط الوالد الدعوي في حلب في دار الأرقم، ثم تواصل في فترة دراسته في فرنسا، وأصبح مؤسساتياً عند عودته إلى حلب بعد تخرجه في جامعة السوربون. وكان له تأثير كبير في مجتمعه على تحرير الأفراد والأسر من التأثيرات المجتمعية الخاطئة، والعودة إلى جوهر الدين الصحيح.

اختاره الملك فيصل رحمه الله للمشاركة في حوار الأديان الذي بدأ في أوائل السبعينات الميلادية مع الفاتيكان، فشارك في الحوارين الذين جريا في الرياض وفي الفاتيكان، وتم نشر مختصر عن وقائع الزيارة والحوار الذين جريا في أوروبا في العدد الأول من المجلة العربية (والتي كان الوالد من مؤسسيها مع الدكتور منير العجلاني رحمه الله، الذي كان أول رئيس تحرير لها). كما اختاره الملك فيصل أيضا لتمثيل المملكة في مؤتمر الفقه المقارن الذي عقد في اليابان عام ١٩٧٤م.

استعانت رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي بالوالد، خاصة في الجهود الدعوية خارج المملكة في الدول الناطقة باللغة الفرنسية. كما استعانت به رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، خاصة في مجال نشر البحوث والكتب باللغة الفرنسية. كما عمل الوالد مع عدد من المراكز الإسلامية حول العالم للإجابة عن أسئلتهم واستفتاءاتهم.

| ٥

رشحت الندوة العالمية للشباب الإسلامي الوالد لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤١٧هـ في مجال الدراسات التي تناولت مكانة المرأة في الإسلام.

وأكرم الله الوالد بالعمل على الترجمة الأولى لمعاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية والتي أصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالتعاون مع الدكتور حسين نهابو، من دولة موريشوس، وهي الترجمة المتداولة حالياً.

د. نشاطه الأدبي والثقافي

في الفترة التي ابتعد فيه الوالد عن أطفاله، كان يتواصل معهم بكتابة القصص القصيرة، وإرسالها لهم تباعاً. كما كان للوالد شعرٌ قليل، واختار أن لا ينشر من إنتاجه الأدبي شيء.

كان محباً للأدب والشعر، وكان من رواد مجلس الأديب النبيل الأستاذ عبد العزيز الرفاعي رحمه الله، والذي كان يعقد مساء كل خميس في الرياض. كما كان يحرص على حضور المجالس الأدبية والعلمية الأخرى والصالونات، مثل أحدية الدكتور راشد المبارك، وصالون الدكتور بشير القضماني مساء كل ثلاثاء وصالون الدكتور

١١

عبدالرحمن الجليلي مساء كل اثنين، إضافة إلى صالون الدكتور رشاد فرعون الصباحي.

هـ. شخصيته

تميز الوالد رحمه الله بخصائص عدة، لعل من أهمها:

١.حبه لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وتربيته أولاده على ذلك.
٢.العمل بصمت
٣.التواضع
٤.الصبر
٥.حسن الخلق، خاصة مع من هو أصغر منه سناً أو وظيفة أو قدراً.
٦.الدقة والوضوح في الرأي
٧.التعفف والورع، خاصة في التعاملات المالية. وكان رحمه الله معروفاً بعدم قبوله أية قضية لا يعتقد صحتها، أياً كانت المغريات المالية، وتكرر منه إرجاع جزء من المصاريف لصاحب الدعوة عند تقديره أن الجهد الذي بذله أقل من المبلغ المدفوع مسبقاً
٨.البعد عن الإعلام وعن الأضواء
٩.وسطيته في الفكر والتصرف

12

طباعة إغلاق

من: Ibrahim Babelli (ibabelli@gmail.com)
تاريخ الإرسال: 16/محرم/1435 10:44:32 ص
إلى: hn.9266@hotmail.com
نسخة: mohammed@babelli.com; ismailbabelli@yahoo.com

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

لم يكن الوالد رحمه الله من طلبة العلم الشرعي بالمفهوم المعاصر، فهو لم يتتلمذ على عالم بعينه، ولكنه تأثر بعدد من المربين والعلماء الأفاضل في حياته العلمية والعملية.

أكثر من تأثر بهم الوالد رحمه الله هم:

1. الأديب والشاعر الكبير الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري، والذي كان له أثر كبير في تعليم الوالد وتثقيفه وتدريبه علمياً ولغوياً وأدبياً خلال الفترة التي انقطع فيها الوالد عن الدراسة المنتظمة بعد إخراجه من المدرسة الإبتدائية.
2. الخطاط السيد حسن حسني، آخر خطاطي السلطان العثماني عبد الحميد، والذي استقر في حلب بعد انتهاء الدولة العثمانية وتعلم الوالد رحمه الله الخط على يديه.
3. الفقيه الشيخ مصطفى الزرقا والذي درس الوالد عليه في كلية الحقوق بدمشق.
4. الدكتور معروف الدواليبي والذي درس الوالد عليه في كلية الحقوق بدمشق.
5. الأستاذ المحامي عبد القادر السبسبي والذي تدرب عليه الوالد في مهنة المحاماة.

استفاد الوالد رحمه الله من عدد من كبار علماء حلب وسوريا مثل الشيخ محمد سعيد الإدلبي والشيخ نجيب سراج الدين والشيخ ناجي أبو صالح وهم من الجيل الذي سبقه، كما عاصر كلا من الشيخ عبدالفتاح أبو غدة والشيخ محمد فوزي فيض الله والشيخ إبراهيم سلقيني والشيخ عبدالله سراج الدين، كما تواصل الوالد مع عدد من العلماء واستفاد منهم مثل الشيخ عبدالرحمن حبنكة الميداني والشيخ عبدالرحمن الباني والشيخ محمد ناصر الألباني والشيخ عبدالله ناصح علوان والشيخ محمد أديب الصالح.

وكانت للوالد رحمه الله صلاة قوية بالعلماء والدعاة المسلمين في العالم الإسلامي مثل الشيخ أبو الحسن الندوي والشيخ محمد محمود الصواف (والذي احتمى ببيت الوالد في حلب عندما لجأ إلى حلب ليبعد عن بطش حزب البعث العراقي الذي أهدر دم الشيخ الصواف)، كما استضاف الوالد المقرئ الشيخ عبدالباسط عبد الصمد إبان زيارته لمدينة حلب في الخمسينات الميلادية.

وبعد انتقال الوالد رحمه الله للمملكة العربية السعودية صاحب وزامل وعمل مع عدد من العلماء والمشايخ مثل الشيخ محمد بن جبير والشيخ محمد السبيل والشيخ مناع القطان والشيخ محمد علي الصابوني والشيخ محمد لطفي الصباغ، كما رافق ولفترة من الزمن كلا من الشيخ علي الطنطاوي وأخيه الشيخ ناجي الطنطاوي.

وكان للوالد رحمه الله عدد كبير من التلاميذ عندما درّس في المعهد العالي للقضاء، لا تحضرني أسماؤهم. كما أنه تولى الإشراف على تربية الشيخ محمد صالح المنجد وأخوته عندما تيتموا صغاراً.

رحم الله من توفي من المشايخ والعلماء وأجزل لهم المثوبة.

أما بخصوص المستوى التعليمي لأولاد وبنات الوالد رحمه الله فهي كالتالي:

- ١ -

05/03/36 03:32 م

1 من 2

1. هدى تخرجت في كلية التربية تخصص أحياء، وتعمل في قطاع التعليم العام
2. ضحى تخرجت في كلية الطب بجامعة الملك سعود، ثم حصلت على الزمالة البريطانية، وهي الآن استشارية طب أسرة في مدينة الملك فهد الطبية
3. محمد تخرج في كلية الهندسة بجامعة الملك سعود، تخصص هندسة مدنية، وهو حاليا رجل أعمال
4. إبراهيم تخرج في كلية الهندسة بجامعة الملك سعود، ثم حصل على الدكتوراة في الهندسة النووية من أمريكا ويعمل في مدينة الملك عبدالله للطاقة الذرية والمتجددة
5. سمية تخرجت في كلية الطب بجامعة الملك سعود، وهي طبيبة نساء وولادة عملت في مدينة الملك عبدالعزيز الطبية بالحرس الوطني، وتعمل حاليا في أسكوتلندا.
6. نهى تخرجت في كلية العلوم بجامعة الملك سعود، وتعمل حالياً في مستشفى الملك عبدالعزيز الجامعي.
7. إسماعيل تخرج في كلية الطب بجامعة الملك سعود، تخصص أولا في الطب الباطني ثم انتقل إلى طب المخ والأعصاب. حصل على الزمالة الأردنية، وهو الآن استشاري مخ وأعصاب في مدينة الأمير سلطان الطبية العسكرية ومستشفيات الدكتور سليمان الحبيب.
8. علا تخرجت في كلية الطب بجامعة الملك سعود، ثم تخصصت في مجال طب الأسرة وعملت في مدينة الملك عبدالعزيز الطبية بالحرس الوطني.

أرجو أن تفي هذه المعلومات بالمطلوب

مع جزيل الشكر

إبراهيم

2013/11/11 من اروع الناس أحبابي الراجيه hn.9266@hotmail.com>

Outlook.com طباعة الرسالة في https://dub122.mail.live.com/ol/mail.mvc/PrintMessages?mkt=ar-sa

طباعة إغلاق

من: Ibrahim Babelli (ibabelli@gmail.com)
تاريخ الإرسال: 28/جمادى الأولى/1434 12:19:12 ص
إلى: من اروع الناس أحبابي الراجيه (hn.9266@hotmail.com)
2 مرفق
IMG_0884.JPG (1993.1 كيلو بايت) , IMG_0885.JPG (1800.2 كيلو بايت)

كان دعاء الوالد في استفتاح كل كتابه الدعاء من الحديث الشريف: "اللهم إني أستهديك لأرشد أمري وزدني علما ينفعني"

تجدون برفقه صورة ضوئية من نهاية أحد كتبه تحوي قائمة بكتبه المطبوعة، كما له الكتب المطبوعة التالية:

1. عروبة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام (كتاب مستقل)
2. التغيير سنة الحياة

أما كتبه التي لم تنشر فهي:

1. الحج - حكمه وأسراره
2. تصنيف موضوعات القرآن الكريم
3. نظرات ابن خلدون الاقتصادية

أرجو أن يكون السرد كاملاً لكتب الوالد رحمه الله.

وتجدون في هذا الرابط أنموذجاً عن حرصه رحمه الله على نشر العلم: http://www.islamsyria.com/consult.php?action=details&COID=21

2013/4/8 Ibrahim Babelli <ibabelli@gmail.com>

05/03/36 04:02 م - 3 - من 1 | 1

الفهارس

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- ٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٤- فهرس الأشعار.
- ٥- فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤ ﴾	البقرة: ٢٧٤	٢	٨٥
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِ ﴾	آل عمران: ١٤	٣	٩٥
﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ﴾	آل عمران: ٣١	٣	١٠٧
﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾	آل عمران: ٣٧	٣	٢٧١
﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾	آل عمران: ٨٥	٣	١٧٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾	آل عمران: ١٠٢	٣	٦
﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾	آل عمران: ١٠٣ - ١٠٤	٣	٣٨ و٨٥ و٢٥٠
﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾	آل عمران: ١١٠	٣	٣٧ و٨٦
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	آل عمران: ١٣٤ - ١٣٥	٣	٨٦
﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ ﴾	آل عمران: ١٣٧	٣	٩٠

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ ﴾	آل عمران: ١٥٩	٣	٩٤ و١٨٥ و١٨٧
﴿ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	آل عمران: ١٧٥	٣	١٥٤
﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠ ﴾	آل عمران: ١٨٠	٣	١٤٥
﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١ ﴾	آل عمران: ١٩١	٣	٨٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾	آل عمران: ٢٠٠	٣	٩٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾	النساء: ١	٤	٦
﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾	النساء: ٣	٤	٢٨٢
﴿ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ ﴾	النساء: ٣٢	٤	١٩٤
﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾	النساء: ٥٨	٤	١٨٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾	النساء: ٥٩	٤	١٠٧ و١١١ و١٧٦

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾	الأنعام: ٥٠	٦	١٦٨
﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾	الأنعام: ١٤١	٦	٢١٨
﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	الأعراف: ٥٢	٧	١٤٠
﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾	الأعراف: ١٥٨	٧	١٠٨ و١١١
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾	الأعراف: ١٨٠	٧	١٤٥
﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾	الأعراف: ١٩٩	٧	٢٩٩
﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾	الأنفال: ٢٥	٨	٢٧٠ و٢٧٧
﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾	الأنفال: ٥٧	٨	١٨
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن ﴾	الأنفال: ٦٠	٨	٨٤ و٩٩
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾	التوبة: ٧١	٩	٨٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾	التوبة: ٧٣	٩	٩٨
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾	التوبة: ١١١ - ١١٢	٩	٨٦

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾	التوبة: ١٢٨	٩	٢٨٩
﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) ﴾	يونس: ٩٩	١٠	١٤٢ و٢٠٢
﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾	يوسف: ٤٠	١٢	١٦٦
﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) ﴾	يوسف: ٥٥	١٢	١٣٤
﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾	الرعد: ١٨ - ٢٤	١٣	٢٦٥
﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾	الرعد: ٢٠	١٣	٨٥
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾	الحجر: ٩	١٥	٧٣ و٧٧
﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) ﴾	الحجر: ٧٢	١٥	٩٣
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) ﴾	الحجر: ٩٢	١٥	٩٣
﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾	النحل: ٢	١٦	٩٧
﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) ﴾	النحل: ٤١	١٦	٢٢٨
﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾	النحل: ٤٤	١٦	١٠٢
﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) ﴾	النحل: ٥١	١٦	١٤٤

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾	النحل: ٩٠	١٦	١٨٠
﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ ﴾	النحل: ٩٧	١٦	١٦١
﴿ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ۝٦ ﴾	الإسراء: ٦	١٧	٩٥
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ۝٩ ﴾	الإسراء: ٩	١٧	٦٩
﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ۝٢٣ ﴾	الإسراء: ٢٣	١٧	٢٦٨
﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴾	الإسراء: ٢٦	١٧	٢١٩
﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾	الإسراء: ٢٩	١٧	٢١٩
﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾	الإسراء: ٥٣	١٧	٢٦٨
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٨٥ ﴾	الإسراء: ٨٥	١٧	٩٧
﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾	الكهف: ٢٩	١٨	١٤٣
﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ ﴾	الكهف: ٣٠	١٨	٢٦٩
﴿ فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ۝١٧ ﴾	مريم: ١٧	١٩	٩٦
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ۝٤٠ ﴾	مريم: ٤٠	١٩	١٤٥

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾	طه: ١١٤	٢٠	٨٤
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	الأنبياء: ٢٢	٢١	١٤٤
﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾	الأنبياء: ١٠٥	٢١	٢٧٠
﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ ﴾	الحج: ٧٨	٢٢	٧٨ و١٤٨
﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾	النور: ٦٣	٢٤	١٠٨
﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾	الفرقان: ٥٢	٢٥	٩٨
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾	الفرقان: ٦٧	٢٥	٢١٨
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾	الشعراء: ١٩٣	٢٦	٩٦
﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾	النمل: ٣٨ - ٤٠	٢٧	٨٠
﴿ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ ﴾	القصص: ١٢	٢٨	٢٧١
﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾	القصص: ٦٧	٢٨	١٦١
﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾	القصص: ٧٢	٢٨	٩٠
﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾	القصص: ٧٧	٢٨	٢٥٢
﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾	العنكبوت: ٤٣	٢٩	٤٠

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾	العنكبوت: ٤٥	٢٩	٢٩٠
﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾	لقمان: ٢٠	٣١	٣١
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾	الأحزاب: ٢١	٣٣	٧٤
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾	الأحزاب: ٣٣	٣٣	١٠١
﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾	الأحزاب: ٣٤	٣٣	٧٣
﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾	الأحزاب: ٣٥	٣٣	٢٧٥
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾	الأحزاب: ٣٦	٣٣	١١١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾	الأحزاب: ٥٩	٣٣	٢٨٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾	الاحزاب: ٧٠-٧١	٣٣	٦
﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾	ص: ٧٢	٣٨	٩٧
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	الزمر: ٩	٣٩	٨٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾	فصلت: ٣٠ - ٣٢	٤١	٢٢٨ و٢٦٩ و٢٩٧

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾	فصلت: ٣٣	٤١	٢٩٨
﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾	فصلت: ٣٤ - ٣٥	٤١	٢٦٦
﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	فصلت: ٤٢	٤١	٧٢ و٧٦
﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾	الشورى: ٣٧	٤٢	٢٨٩
﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾	الشورى: ٣٨	٤٢	١٨٤ و٢٠٠
﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾	محمد: ١٩	٤٧	١٤٤
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) ﴾	محمد: ٢٤	٤٧	٨٠ و٩٠
﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾	الفتح: ٢٩	٤٨	٨٥
﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨) ﴾	الحجرات: ٧ - ٨	٤٩	١٦٦
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾	الحجرات: ١١	٤٩	٢٦٠
﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾	الحجرات: ١٣	٤٩	٨٤ و١٨١ و٢٩١
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥) ﴾	الحجرات: ١٥	٤٩	٩٨

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾	ق: ٣٧	٥٠	٨٩
﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾	الحديد: ٧	٥٧	٢٢٣ و٢٥٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾	المجادلة: ١١	٥٨	٦
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾	المجادلة: ٢٢	٥٨	٩٧
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾	الحشر: ٧	٥٩	١٠٨ و١١٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾	الصف: ٢ – ٣	٦١	٣٠٢
﴿ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾	الصف: ٤	٦١	٨٧
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ ﴾	الصف: ٧ – ٩	٦١	٢٠٥
﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾	الجمعة: ٢	٦٢	٧٣ و١٠٥
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	المنافقون: ٨	٦٣	٨٤
﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾	الطلاق: ١١	٦٥	١٦١

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾	الملك: ١٥	٦٧	٢١١
﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾	القلم: ١	٦٨	٨٢
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾	القلم: ٤	٦٨	٤٣ و٢٨٩
﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾	الجن: ١٦	٧٢	٢٢٩
﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	المزمل: ٢٠	٧٣	١٠٩
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾	الأعلى: ١٨ - ١٩	٨٧	١٢٨
﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ﴾	التين: ١ – ٢	٩٥	٩٣
﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾	العصر: ١ – ٣	١٠٣	٨٥

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٨	ما أكل أحد طعامًا قط .	١١٣
٣٩	ما بال أقوام يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله.	٢٣٠
٤٠	ما رأيت أحدًا قط كان أكثر مشورة.	١٨٥
٤١	ما زال جبريل يوصيني بالجار.	٢٦٧
٤٢	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا.	١٦٤
٤٣	المؤمن يدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار.	١٦٣
٤٤	مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو.	١٦٤ و٢٧٣
٤٥	من أحدث في أمرنا.	١٤٦
٤٦	من أراد أمرًا، فشاور فيه امرأ مسلمًا؛ وفقه الله لأرشد أموره.	١٨٥
٤٧	من رأى من أميره شيئًا فليصبر.	٢٠٦
٤٨	من رأى منكم منكرًا فليغيّره.	٢٥٠
٤٩	من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا.	٦
٥٠	من مات وليس في عنقه بيعة.	١٧٥
٥١	وأحسن إلى جارك؛ تكن مؤمنًا.	١٦٢
٥٢	يأتي على الناس زمان، لا يبالي المرء ما أُخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام.	٢٥٣
٥٣	يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة.	١٢٨
٥٤	يوشك الأمم أن تداعى عليكم.	٣٣

فهرس الأعلام

فهرس الأشعار

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

أولًا: الكتب والمجلات المطبوعة:

- الإحسان خلق إسلامي، الدكتور محمود بابللي، دار المنارة، جدة، بدون تاريخ نشر.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الأسس الفكرية والعملية للاقتصاد الإسلامي، الدكتور محمود بابللي، منشورات دار الرفاعي، بدون تاريخ النشر.
- الإسلام والحضارة الغربية، د.محمد حسين، دار الفرقان، بدون تاريخ للنشر.
- الإسلام وأوضاعنا السياسية، الدكتور عبدالقادر عودة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار الجيل، بيروت.
- أصول الدعوة، الدكتور عبدالكريم زيدان، دار الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، دار الرسالة، ١٤٢٣هـ.
- أصول الفقه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، بدون تاريخ نشر.
- إعمار الأرض في الاقتصاد الإسلامي واستثمار خيراتها بما ينفع الناس، الدكتور محمود بابللي، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ نشر.
- أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: طه عبدالرؤوف، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
- الاقتصاد الإسلامي: أسس ومبادئ وأهداف، الدكتور عبدالله عبدالمحسن الطريقي، مؤسسة الجريسي، الرياض، الطبعة العاشرة، ١٤٢٦هـ.

- الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، الدكتور محمود بابللي، مطبعة المدينة، الرياض، ١٣٩٥هـ.
- ألم يأن للسوق الإسلامية المشتركة أن ترى النور، العدد (١٣١)، ١٤١٢هـ.
- إلى الشباب المسلم في غربته، الدكتور محمود بابللي، دار الخاني، الرياض، بدون تاريخ نشر.
- الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: سيد بن رجب، دار الهدى النبوي، مصر، ودار الفضيلة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الإنسان وحريته في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، دار الشبل، الرياض، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- الأوراق التجارية، الدكتور محمود بابللي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في المال والاقتصاد والتعامل المادي الخلقي، دار الخاني، الرياض، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، دار المريخ للنشر.
- التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، د. مصطفى خالدي، و د. عمر فروخ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.
- الترغيب والترهيب، عبدالعظيم المنذري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به مشهور حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- تصنيف موضوعات القرآن الكريم، الدكتور محمود بابللي، لم يطبع، حصلت عليه الباحثة من الدكتور إبراهيم محمود بابللي.

- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- تعدد الزوجات في الإسلام، محمد بن مسفر الطويل، دار أم القرى، موقع مكتبة المشكاة الإسلامية.
- التغيير سنّة الحياة، الدكتور محمود بابللي، دار المنارة، جدة، بدون تاريخ نشر.
- تقريب التهذيب، ابن حجر، تحقيق: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- توجيهات إسلامية في التعامل الاقتصادي، الدكتور محمود بابللي، العدد (٥٩)، شوال، ١٤٠٦هـ، بنك دبي الإسلامي، مجلة الاقتصاد الإسلامي.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، مكتبة فياض، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، عبدالرحمن ابن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، د. جميل عبدالله محمد المصري، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

- حاضر العالم الإسلامي، علي جريشة، نسخة جديدة فريدة ومنقحة، الطبعة الرابعة، دار المجتمع.
- الحرية الاقتصادية في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد (٩٨)، السنة التاسعة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- حصان طروادة: الغارة الفكرية على الديار السنية، د. عمرو كامل عمر، دار القمري، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ.
- خزانة الأدب ولب لُباب لسان العرب، عبدالقادر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية، الدكتور محمود بابللي، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ نشر.
- الخلافة، محمد رشيد، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، بدون تاريخ نشر.
- دور علماء المملكة في خدمة السنّة النبوية، الدكتور: صالح بن غانم السدلان، مجمع الملك فهد للطباعة، بدون تاريخ النشر.
- الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، د.إسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.
- زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه، الدكتور محمود بابللي، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد (١٦٢)، السنة الرابعة عشرة، جمادى الآخرة، ١٤١٦هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني وشيء من فقهها وفوائدها، المجلدات: الأول، والثاني، والرابع، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، المجلد العاشر، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- سلسلة مدرسة الدعاة إلى الله، الدكتور عبدالله ناصح علوان، دار السلام، ١٩٨٦م.
- السنّة قبل التدوين الخطيب، محمد عجاج الخطيب، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١م.
- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، حكم على أحاديثه العلامة محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به مشهور حسن، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه العلامة محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به مشهور حسن، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى، حكم على أحاديثه العلامة محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به مشهور حسن، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.
- السوق الإسلامية المشتركة، الدكتور محمود بابللي، مطبعة المدينة، الرياض، بدون تاريخ نشر.
- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ النشر.
- الشركات التجارية، الدكتور محمود بابللي، الرياض، ١٣٩٧هـ.
- الشركات في الفقه الإسلامي: دراسة مقارنة، الدكتور رشاد حسن خليل، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ، دار الرشيد للنشر والتوزيع.

- الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل، الدكتور محمود بابللي، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد (١٣٨)، السنة الثانية عشرة، جمادى الآخرة، ١٤١٤هـ.
- الشورى سلوك والتزام، الدكتور محمود بابللي، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد (٥٣)، السنة الخامسة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الشورى في الإسلام: تناصح وتعاون، الدكتور محمود بابللي، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الشورى في الشريعة الإسلامية، حسين محمد المهدي، دار الكتاب.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.
- عروبة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام- محمود بابللي، دار المنارة، جدة، بدون تاريخ نشر.
- عيون الأخبار، ابن قتيبة، تحقيق لجنة دار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- غزو في الصميم، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم بدمشق، وبيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- فتح الباري، ابن حجر، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- فضل العلم وصفات أهله وفضلهم، للشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وهو شريط مفرغ بكتابة سالم الجزائري.

- في التشريع النبوي، الدكتور محمود بابللي، دار الإرشاد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
- القاموس المحيط، الفيروزآبادي مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية ١٣٠١هـ، الهيئة المصرية العامة للكتب.
- قبسات نورانية من مسيرة صاحب الخلق العظيم للدكتور محمود محمد بابللي، دار الخاني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- الكسب والإنفاق وعدالة التوزيع في المجتمع الإسلامي، الدكتور محمود بابللي، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد معوض، الرياض، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الكلم الطيب، ابن تيمية، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثامنة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- كوكبة الخطب المنيفة من منبر الكعبة الشريفة، د.عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، مكتبة إمام الدعوة العلمية؛ مكة المكرمة.
- كيف ندعو الناس، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- اللآلئ الحسان بذكر محاسن الدعاة والعلام، مهنا نعيم مصطفى، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

- اللغة العربية في عصر العولمة، أحمد محمد الضبيب، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- المال في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، دار الكتاب اللبناني، بدون تاريخ نشر.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، تحقيق: عبدالله الدروش، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- المحرر في علوم القرآن، د.مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، جدة، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- مدخل إلى الثقافة الإسلامية، د. أحمد محمد الشرقاوي، ود. إبراهيم عيسى، مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- المدخل لدراسة السنّة النبوية، د.يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- مشروعية القتال في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، المكتب الإسلامي، دار الخاني، الطبعة الأولى.
- مصادر تمويل الدولة الإسلامية في منطلق الدعوة والخلافة الراشدة، الدكتور محمود بابللي، دار الشبل، الرياض، الطبعة الأولى.

- المصارف الإسلامية ضرورة حتمية، الدكتور محمود بابللي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- المصنف، ابن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها، الدكتور محمود بابللي، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد (٣٨)، السنّة الرابعة، جمادى الأولى ١٤٠٥هـ.
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا الدمشقي، الطبعة السابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، اتحاد الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- مفتاح دار السعادة، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ نشر.
- مقام المرأة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن ابن خلدون المغربي، المكتبة الشرفية، بدون تاريخ نشر.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.مانع الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ابن تغري، تحقيق: د. محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

- نحو ثقافة إسلامية أصيلة، د.عمر سليمان الأشقر، الطبعة الثانية، دار النفائس للتوزيع والنشر، الأردن، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- الهجرة في الإسلام، الدكتور محمود بابللي، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار الخاني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- وحدة الأمة الإسلامية واجب شرعي يجب تحقيقها في ظل العولمة، د. إسماعيل شلبي، جامعة الزقازيق، بدون تاريخ نشر.
- ولاية المرأة في الفقه الإسلامي، إعداد: حافظ محمد أنور، دار بلنسية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- اليابان ومنظار المصلحة، الدكتور محمود بابللي، نشر مجلة الفيصل، العدد (١٠٦)، ربيع الآخر، ١٤٠٦هـ.

ثانيًا: الصحف:

- الجزيرة، العدد (١١٢٥)، والعدد (١٣٣٤٥).
- الرأي، العدد (١٠٩٧٤).
- الشرق الأوسط، العدد (٩٦)، والعدد (٩٣٤٤).
- الفيصل الثقافية، العدد (١٤٢).

ثالثًا: المؤتمرات:

- مؤتمر الفقه الإسلامي بطوكيو
- مؤتمر الفقه الإسلامي، معهد القانون المقارن في اليابان، جامعة تشوأو، المركز الإسلامي في اليابان، ١٧ - ٢١ رجب، ١٣٩٧هـ.

رابعًا: مواقع الشبكة العنكبوتية.

- موقع الإسلام سؤال وجواب:

http://islamqa.info/ar

- الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين:

http://www.ikhwanwiki.com/

- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة:

http://ar.wikipedia.org/wiki/
%D9%85%D8%AD%D8%AA%D9%88%D9%89_%D8%AD%D8%
B

http://ar.m.wikipedia.org/wiki

- موقع الشبكة الدعوية:

http://www.daawa - info.net/

- موقع أهل الحديث:

http://www.ahlalhdeeth.com/

- موقع مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري.

http://www.albabtaiprize.org/encycpedia/poet/1919. htm

فهرس الموضوعات